الشيخ الأمين الحاج محمد أحمد

الرَّد القويم

لما جاء به الترابي والمجادلون عنه

من الافتراء والكذب المهين

مركز الصف الألكتروني
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الرّد القويم

لما جاء به الترابي والمجادلون عنه

من الافتراء والكذب المهين

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك.

وبعد: فإن أصدقَ الحديث كتاب الله عزّ وجل، وخيرَ الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشَرَّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة.

هذا رد لكثير من ضلالات وافتراءات دكتور الترابي وبعض المجادلين عنه. دفعني إلى تسطيره أسباب وهي:

أولاً: إتيان الترابي بطامات مخالفة لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ثانياً: تفشي بدعة الترابي ـ تطوير الدين وتطويعه لمسايرة العصر ـ حتى عمت بها البلوى.

ثالثاً: تأثر بعض الأخيار بهذه الضلالات والافتراءات.

رابعاً: إنزال كثير من هذه الطامات للتطبيق العملي.

خامساً: الجدل والمماحكة والحيدة وغمط الحق والافتراء الذي ميز أحاديث المجادلين عن الترابي: دكتور التجاني عبد القادر، وأمين حسن عمر،

والمحبوب عبد السلام. في الندوة التي أقاموها بقاعة «الشارقة» بجامعة الخرطوم بالسودان يوم الأربعاء ١٩/ ١٠/ ١٩٩٥م بعنوان «حركة التجديد[١] تواجه خصومها»[٢]. ورداً على محاضرة كان د. جعفر شيخ إدريس قد ألقاها بنفس القاعة في ٧/ ١٠/ ١٩٩٥م بعنوان «العلمانية في ثياب إسلامية».

سادساً: معذرة إلى ربي ولعلهم يتقون ونصحاً لإخواني المسلمين وأداءً لبعض الحقوق.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله مبيناً بعض حقوق الله عز وجل على عباده: (ومن بعض حقوق الله عز وجل رد الطاعنين على كتابه، ورسوله، ودينه، ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة من خردل من الإيمان)[٣].

واللّهُ من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

ويشمل هذا الرد:

أولاً: ملخصاً لأهم الطامات والمآخذ التي ذكرها شيخ جعفر في محاضرته الميمونة: «العلمانية في ثياب إسلامية». على دكتور الترابي.

ثانياً: تعقيباً على بعض افتراءات المجادلين عن الترابي في الندوة السابقة الذكر في ردهم على شيخ جعفر.

ثالثاً: نماذج لما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين بالضرورة، هذا بجانب بعض تلبيسه وتدليسه على العامة.

---

(١) حركة التجديد أو «اللوبي» التجديدي، هي خلية سرية أنشأها د. الترابي داخل الحركة السودانية لبث أفكاره منذ حين. لقد بينت هذه الحركة أهدافها في دستور سنعرض له فيما بعد.

(٢) لخصت هذه الندوة صحيفتا: «الإنقاذ» عدد الثلاثاء ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥م، «والسودان الحديث» عدد الأربعاء ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٥م.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية، ص ١٠.

أولاً: ملخص لأهم الطامات والمآخذ التي أوردها شيخ جعفر في محاضرته السابقة الذكر على الترابي

هذا ملخص للطامات الكبرى، والمقولات الشاذة، والافتراءات الساذجة، التي تفوه بها دكتور الترابي كما ذكرها شيخ جعفر في محاضرته «العلمانية في ثياب إسلامية» وهو لا يغنيك أخي القارىء الكريم عن المشاهدة والاستماع لتلك المحاضرة القيمة الموفقة، فهي مسجلة على شريطي «فيديو، وكاسيت» فمن رأى ليس كمن سمع أو قرأ. فقد أبدع فيها شيخ جعفر وأجاد وأفاد كالعادة وأزال كثيراً من الشبه، وكشف وفضح جل تلبيسات الترابي، ونصح لإخوانه المسلمين، نسأل الله أن يثقل بها ميزانه، ويعلي بها شأنه، ويدخرها له يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى اللهَ بقلب سليم. فهي من قليله المبارك الذي يكفي ويشفي ولكن قليله لا يقال له قليل. وإليك الملخص:

١ ـ إن أسوأ أنواع الضلال الضلال المنتسب إلى الدين. جاء في تفسير قوله تعالى: **﴿قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾**[١] أي من الجهة التي نأمنكم منها أي جهة الدين.

وليس هذا مستغرباً. فقد بينه القرآن وسلكه أهل الكتاب وقد حذرنا الله منه.

والضلال باسم الدين قد يكون مقصوداً ودليل ذلك قوله تعالى عن اليهود: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾**[٢].

---

(١) الصافات: ٢٨.
(٢) التوبة: ٣٤.

وقد يكون غير مقصود كما قال صلى الله عليه وسلم: «حتى إذا لم يبق عالِم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[1].

وأن ضلال الترابي باسم الدين.

٢ ـ العلمانية: علمانيتان: علمانية ضيقة وهي التي تنادي بفصل الدين عن الدولة. وعلمانية موسعة وهي التي تنادي بفصل الدين عن الحياة، ثم تتولى الإشراف على ذلك.

وأن الترابي علماني بالمعنى الضيق والموسع.

ثم دلل على ذلك بأن الترابي يقول:

* عن الخلافة بأنها نظام فاسد فسد منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

* وأن الفكر الإسلامي ليس له علاقة بالسياسة.

* وأن الإسلام لم يستوعب كل حاجات البشر، فلو كان هناك مائة مسألة دستورية مثلاً لا تجد منها ثلاثاً في الإسلام!!

* عندما سئل في أمريكا عن الحجاب قال: نحن لا نفرض على الناس الحجاب في السودان كما فعلته بعض الدول التي حولت الناس إلى منافقين. كيف تقولون إذاً: إن السودان كذا وكذا؟ فقيل له: متى يتدخل القانون؟

قال: إذا سارت المرأة عارية (!!)

قال جعفر معلقاً على ذلك: حتى في أوروبا يتدخل القانون في هذه الحالة.

* من المبادىء التي تقوم عليها العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة: تساوي الأديان. فالأديان كلها سواء. فليس هناك دين أفضل من دين.

* أما الردة ففي النظام العلماني لا يوجد شيء اسمه ردة. فالدين مفصول عن الدولة، والدولة لا تتدخل في شؤون الله.

وصاحبنا[2] من الذين يقولون بإباحة الردة.

---

(١) متفق عليه، مسلم رقم «٢٦٧٣».

(٢) يشير إلى الترابي بصاحبنا.

* ومن الذين يقولون: إن كل المناصب في الدولة مفتوحة للناس بغض النظر عن دينهم.

٣ ـ فكر الترابي فكر تشكيكي:

* تشكيك في فهم القرآن.

* تشكيك في السنة في نصها وفهمها.

* تشكيك في أهل السنة: وأهل السنة هم: أهل الإسلام: من صحابة، وتابعين، وأئمة مهتدين.

* وصاحبنا يقول بالحرف الواحد: أنا لستُ سنياً. ومع ذلك يتزعم أهل السنة المساكين.

* ينتقص أئمة الدين من الأنبياء والصحابة والفقهاء.

* التشكيك في المعاني السامية ومثل لذلك بزعم الترابي: أن الآلات الموسيقية قد تابت وأنابت إلى الله!!

* وأن اللعب بالكرة أضحى جهاداً في سبيل الله!!!

* الترابي يؤمن بنظرية الحق النسبي ومفادها: أنه ليس هناك حق إلاَّ ما ثبت عن طريق العلوم الطبيعية. أما الدين والفن والآداب فتختلف باختلاف العصور والأزمنة. فاليوم هذه القيمة حق وغداً ليست بحق وما صلح لعصر الصحابة لا يصلح لعصرنا وهكذا.

* الترابي يقول: إن نصوص الدين تحمل قابلية التشكيك في طبيعتها ونصها.

٤ ـ ثم بين شيخ جعفر المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[1].

بأن الدين دينان:

أ ـ دين أنزله الله من السماء وهو الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت**

---

(١) سنن أبي داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة رقم [٤٢٩١] جـ ٤/١٠٩، قال عنه المناوي في فيض القدير جـ ٢/٢٨٢: (قال الزين العراقي وغيره: سنده صحيح).

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

ثم سأل مستنكراً هل هذا يجدد يا عباد الله؟!!

ب ـ ما يدين به الناس، فقد يكون موافقاً لذلك الدين المنزل من السماء وقد يكون مخالفاً خلافاً كبيراً أو صغيراً فيأتي المجدد ليرد الناس إلى الدين الحق.

أما الترابي فيدعو إلى تجديد أصول فهم الناس للدين وأصول الفقه لأن الأخيرة كانت متأثرة بالمنطق ـ الصوري ـ اليوناني؟!!

ثم تساءل جعفر مستنكراً لما قاله الترابي: إذا كان فهم الأصول متجدداً فالوضوء اليوم يعني كذا وكذا وبعد مائة عام يعني شيئاً آخر وهكذا.

* ثم بين أن هذا خلط بين التجديد والاجتهاد.

* وأن الترابي أتى بأربعة أصول جديدة هي: العقل، وقرارات الحاكم، والإجماع الديمقراطي، والقياس الفطري الحر!!

* ثم تكلم عن دستور الحركة التجديدية الترابية التي تستبعد عن دائرة ثقافتها كل أثر لكتب التفسير القديم ولا تتعامل مع مؤلفات الطبري، وابن كثير، والقرطبي. وأنهم يعتمدون على الظلال لأنه تفسير عصري!! وما علم المساكين أن صاحب الظلال اعتمد على تلك التفاسير ولكنه كتبه بلغة يفهمها أهل العصر.

* وأنهم يتوصلون لفهم القرآن عن طريق التلاوة فقال: هناك أناس يحفظون القرآن عن ظهر قلب ولا يفقهون من معانيه شيئاً.

* وأن الحركة التجديدية تحث على قراءة كل كتابات علماء النفس والاجتماع والسياسة والفلسفة والتاريخ.

٥ ـ ثم قال: والطامة هي إباحة الترابي للردة. لا يقول فقط إن المرتد لا يقتل، بل لا يقال له أنت مرتد. إذ لا إكراه في الدين!!

ثم قال معقباً على ذلك:

من أحل ما حرم الله فهو كافر. . إذا قال الإنسان: إن الخمر حلال فهو كافر

شربها أم لم يشربها. وإذا شربها وقال: إنها حرام، فهو مسلم عاصٍ. إذا لم يشربها فقال: إنها حلال فهو كافر. فالذي يقول: إنه يجوز للإنسان أن يرتد عن دينه هذا كفر. كفر صريح. هذا يختلف عن ألاعيب السياسة. الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نقول كلمة الحق. لا تكفر مسلماً هذا من الأشياء العظيمة، ولكن لا تقل لمن كفر أنه مسلم. إذا كان ذلك خطأ فهذا أيضاً خطأ. إذا كان صاحبنا[1] جاهلاً فعرفوه. وبعد أن يعرف فإذا أصر وقال: لا بأس على الإنسان أن يبدل دينه أكرر هذا كفر مخرج عن ملة الإسلام.

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من بدل دينه فاقتلوه» وهو يقول يجوز للإنسان أن يبدل دينه؟![2].

ويقول: أما الردة الفكرية التي لا تصطحب الثورة على الجماعة، ولا الانضمام إلى الصف الذي يقاتل الجماعة كما كان يحدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فليس من ذلك بأس يذكر (!!) ولقد كان الناس يؤمنون ثم يكفرون، ويكفرون ثم يؤمنون، ولم يطبق عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم حد الرِّدة (!!)[3].

يعني: أن كل علماء المسلمين بلهاء بلداء جهلاء. أو كانوا متآمرين. إذ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل: اقتلوا المرتد!! وظل الناس منذ عهد الرسالة الأول يقتلون المرتد كل هذا من غير أمر قاطع من الدين؟!!

٦ ـ ويقول الترابي عن سلمان رشدي: إنه لو كان عندنا في السودان لما حكمنا عليه بالردة.

ثم قال على الرغم من سوء ظني بصاحبنا هذا إلاّ أنني أقول في هذه المسألة أنه لم يقرأ كتاب سلمان رشدي هذا الذي يدافع عنه. هذا الكتاب قُدِّرَ لي أن أقرأه في الأسبوع الأول الذي خرج فيه لأنني كنت في بريطانيا في ذاك الوقت

---

(١) يريد به الترابي.

(٢) انظر جريدة المحرر العدد [٢٦٣] تاريخ ١/٨/١٩٩٤م، ص ١٢.

(٣) قال ذلك في محاضرة بجامعة الخرطوم يوم الأحد ٣٠/٤/١٩٩٥م سمعتها من شريط «كاسيت».

ولولا أنني كلفت بأن أكتب عنه لما استطعت أن أكمله. يا إخواننا هذا كتاب يتهم زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم بالبغاء وصاحبنا يقول: ليس مرتداً ولا يقتل؟ أما الذي يخالف قانوناً للدولة، مثلاً إذا قالوا لا تحتفظ بدولارات هذا يقتل والذي يسب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقتل؟

هل هذا تصور لدولة إسلامية؟ الدولة الإسلامية تأتي أساساً للدفاع عن الدين، ولتحقيق مصالح الناس الدنيوية. الضرر الذي يحدث للناس من الردة أكثر بكثير من الضرر الذي يحدث لمخالفة قانون وضعه بعض الناس حتى لو كان في القانون مصلحة فلا يمكن أن يكون عقاب هذا أشد من عقاب الذي يسب الرسول صلى الله عليه وسلم بل قال العلماء: إن الذي يسب الرسول صلى الله عليه وسلم لا توبة له في الدنيا فإن تاب فإنها تنفعه في الآخرة.

٧ ـ ثم ذكر زعم الترابي: أن القرآن الكريم لم يقل عن أهل الكتاب أنهم مشركون لكن ذهب وفسر كفرهم بطريقة عجيبة يذكر بقول الله تعالى: **﴿منه آيات محكمات هنَّ أم[١] الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا﴾**[٢].

فسر الترابي كلمة «كَفَرَ» بمعناها اللغوي أي «To Cover» وقال: «الخواجات ديل أخذوها من عندنا». وإن كفر أهل الكتاب كفر عملي ليس اعتقادياً. ويكرر دائماً أن الكافر الملي: هو الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر.

قال جعفر: إن الكفر يلزم عنه الشرك والشرك يلزم عنه الكفر. قال تعالى على لسان الكفار يوم القيامة: **﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾**[٣].

وقال الشيطان: **﴿إني كفرت بما أشركتموني من قبل﴾**[٤].

---

(١) أي معظم الكتاب آياته محكمة وقليل منه متشابه.
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) غافر: ٨٤.
(٤) إبراهيم: ٢٢.

وقال تعالى: ﴿**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾[1] وقال: ﴿**سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله**﴾[2] وكفرهم هو الشرك.

٨ ـ ثم تحدث عن دعوة الترابي لتوحيد الأديان على أساس الملة الإبراهيمية تحت راية الحزب الإبراهيمي!!

ثم سخر من تبرير الترابي لهذه الدعوة الغريبة بأنه يريد أن يكوِّن جبهة ضد العلمانية!! بقوله: وهل نشأت العلمانية إلاّ عند أهل الكتاب؟ العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة من الذي يحرسها في الغرب؟ النصارى واليهود والملحدون.

٩ ـ يقول الترابي: إن أبا البشر حواء!! في محاضرة باللغة الإنجليزية سمعها له جعفر قال جعفر معلقاً على ذلك: هذا اللون من التفكير أدى بصاحبنا هذا إلى أن ينكر أشياء معروفة من الدين بالضرورة وأيضاً قال العلماء: إن الذي ينكر أشياء معروفة من الدين بالضرورة فهو كافر.

استدل الترابي على هذا القول المنكر بقوله تعالى: ﴿**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها**﴾. جعل النفس الواحدة حواء وزوجها آدم!!

قال جعفر: هناك آيات كثيرة توضح أن آدم أول البشر وأنا أستحي أن أقرأ لكم هذه الآيات. هذا شيء معروف بالضرورة من الدين. والذي ينكر ما هو معروف من الدين بالضرورة فهو كافر.

١٠ ـ وقال جعفر: وقال صاحبنا باللغة الإنجليزية[3]: إنه لا يؤمن بنزول عيسى عليه السلام! لماذا؟ قال أحد العلماء الذين ردوا عليه: «يا أخي هذه فرية وأكذوبة» فيه سبعون حديثاً وهو من المتواتر.

١١ ـ وينتقص أئمة المسلمين من الأنبياء والصحابة والتابعين يقول أي

---

(١) التوبة: ١٧.
(٢) آل عمران: ١٥١.
(٣) وقال ذلك أيضاً باللغة العربية في كتابه قضايا التجديد.

الترابي: إن يونس شرد[١]. وموسى عليه السلام اعترف بخطيئته[٢]. ثم قال جعفر: والله فرعون كان أكثر تهذيباً مع موسى منك وقال عن إبراهيم إنه كان يبحث عن ربه لأنه كان شاكاً فيه وأنه كان يعبد الكواكب[٣].

وكثيراً ما يكرر ضلال الأنبياء ويكرر منذ ثلاثين عاماً معرضاً بالرسول صلى الله عليه وسلم: **﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾**.

يقول جعفر: سمعت من بعض الشباب المتأثر بفكر هذا الرجل في خطبة جمعة وذكر قصة إبراهيم عليه السلام ثم قال: هذا مثل لضلال الأنبياء(!!)

وعن الصحابة:

* ابن عباس رضي الله عنهما زروه[٤]. وقال مرة عن ابن عباس من هو ابن عباس: طفل!! طفل!!

قال جعفر: هذا الطفل لا يصير رجلاً؟

* ويقول الترابي: الصحابي إذا كانت له مصلحة في الحديث نجعل روايته ضعيفة[٥]!!

* وأن الصحابة ليسوا كلهم عدولاً.

١٢ ـ بالنسبة للأحاديث النبوية ذكر مقولة الترابي المشؤومة عن حديث الذباب: «آخذ فيه برأي الطبيب الكافر، ولا آخذ فيه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أجد في ذلك حرجاً البتة»[٦].

قال شيخ جعفر معلقاً على ذلك: هل يمكن أن يتكلم إنسان عن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الوقاحة؟!

---

(١) محاضرة له بالديوم الشرقية بالخرطوم في ١٢/٨/١٩٨٢م.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.

ثم قال: هل يا ترى يمكن للرسول صلى الله عليه وسلم أن يتكلم في هذه المسألة من غير علم؟

١٣ ـ ثم قال عن حديث تأبير النخل الذي يريد العلمانيون الإسلاميون أن يهدموا به نصف الدين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ظن ظناً ولم يقل فيه بوحي ولم يُقَر عليه ولم يُقِر هو أصحابه عليه بل قال: «أظنه ولا تؤاخذوني بالظن» فما العلة في ذلك؟ سوى الزيغ ومرض القلب؟!!

ثم قال عن مقولة الترابي المشؤومة: لو كان صاحبكم سوياً لقال: أنا آسف لأنني قلت هذا الكلام في لحظة غضب... أو لم تكن العبارة لائقة لكنه يصر عليه كل هذه السنين وكلما سألوه عنه لج وحاد.

١٤ ـ ثم تكلم عن إنكار الترابي لجهاد الطلب ورده لقوله صلى الله عليه وسلم: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة» بأن هذا القول تجاوزه الفكر الإسلامي الحديث في العصر الحديث[١]!!

١٥ ـ ثم تكلم عن إنكار الترابي لعصمة الأنبياء وحصره للعصمة في عصمتهم من الناس فقط.

وأن الصحابة ما كانوا يعرفون معنى العصمة!!

وبعد أن ختم محاضرته سأله أحد الشباب: الظاهر أنك تعني بصاحبنا الترابي؟ فأجاب بنعم. فقال: هل تصح الصلاة خلفه؟ فقال له جعفر هل تصح الصلاة مثلاً خلف من قال إن الخمر حلال؟ أو أنكر أمراً من أمور الدين المعروفة ضرورة؟ أو كلاماً ما معناه[٢].

---

(١) في مقابلة مع مجلة المحرر العدد ٢٦٣ بتاريخ ١/٨/١٩٩٤م، ص ١٢. ومقابلة بجريدة المستقلة العدد ٩٦ الاثنين ٢١ شوال سنة ١٤١٦/١١ مارس ١٩٩٦.

(٢) صحيفة «قلب الشارع» السودانية السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ، والأربعاء ٨ جمادى الآخرة.

ثانياً: تعقيب على بعض افتراءات المجادلين عن الترابي في ردهم على شيخ جعفر

أود في هذه الصفحات أن أرد على بعض الافتراءات التي وردت في ندوة المجادلين عن الترابي في محاولة يائسة للدفاع عن شيخ «اللوبي» التجديدي، بعد الصواعق المرسلة، والحجج الدامغة، والأدلة القاطعة التي ساقها جعفر لتعرية مقولات الترابي وفضح فكره العلماني وتبصير المسلمين بخطره.

أقول وبالله التوفيق:

أولاً: دعواهم عدم علمية المحاضرة!!

من الأمور التي أود التعقيب عليها زعم المشاركين في الندوة التي نظمتها «هيئة الأعمال الفكرية». والتي اشترك فيها: دكتور التجاني عبدالقادر، وأمين حسن عمر، والمحبوب عبد السلام، أن محاضرة دكتور جعفر غير علمية. لماذا؟ لاكتشاف «الهيئة» لمخطط رهيب لضرب الإسلام متمثل في الرد على مقولات الترابي!!

يقول عبد العزيز مريود أحد محرري جريدة الإنقاذ في بداية تلخيصه، وعرضه لما ورد في ندوة «هيئة الأعمال الفكرية»: (لقد أكد المتحدثون جميعاً د. التجاني عبد القادر، وأمين حسن عمر، والمحبوب عبد السلام، على عدم علمية المحاضرة ـ موضوع الرد ـ ذلك بأنهم كشفوا عن لعبة باتت تمارسها دول غربية، لعبة «استراتيجية» تعمل على ضرب الفكر الإسلامي، والحركة الإسلامية، ومن ثم الجماعة الإسلامية ببعضها، عن طريق خلق صراعات بين الجماعات، أو إيجاد قضايا للصراع داخل الجماعة الواحدة، ولذلك شواهد

عديدة منها مساندة أمريكا لحركة «طالبان» مع أنها من جهات أساسية عدو لأمريكا. وتؤلب «الاستراتيجية» الغربيّة أفكاراً ضد أختها بغرض تشويه صورة، أو شخصية لها وزنها مع أن الأفكار تتحرك داخل الحقل الإسلامي.

وتندرج محاضرة جعفر شيخ إدريس في هذا المخطط، ولذلك أكد المتحدثون أنها كانت بعيدة عن العلمية، وأعادت ذات الحجج.والمآخذ على حركة التجديد التي يقودها د. حسن الترابي. ذات المآخذ من عام ١٩٧٩م ولما كانت كل هذه المآخذ قد أخذت حظها من الرد عليها وتبيينها في حينها، في أوقات متفرقة تلت ذلك، فإن ابتعاثها الآن وفي هذا الوقت لهو أكبر دليل على أن القضية مقصود منها غير علميتها، وغير وجهها الحادب على تصحيح مسار الفكر الإسلامي، ومحاربة البدع كما يدعي ذلك)[١].

الأدلة التي أجمع عليها المتحدثون في ندوة «هيئة الأعمال الفكرية» على أن محاضرة جعفر لم تكن علمية تتلخص في الآتي:

١ ـ اكتشافهم لعبة لضرب العمل الإسلامي وضعها أعداء الإسلام وأن هذه المحاضرة جزء من ذلك المخطط!!

٢ ـ أن المآخذ التي أخذها جعفر على حركة التجديد التي يترأسها الترابي مآخذ قديمة!! سقط الحديث عنها بسبب التقادم!!!

قل لي بربك أيها القارىء الكريم، والمسلم الفطن اللبيب، هل في ذلك دليل على أن محاضرة جعفر غير علمية؟ أم أنها المماحكة واللجاج والمراوغة التي درج عليها دكتور الترابي وشرذمته؟

هذا الأسلوب الرخيص ـ أعني به أسلوب الاتهام بالعمالة لكل من انتقد مقولات الترابي وبين ضلال فكره ـ ما هو إلاّ ثمرة خبيثة من ثمار النهج العلماني الذي يسلكه الترابي والجمعية السرية التي يترأسها الترابي «اللوبي التجديدي» وما هو إلاّ أثر خبيث من تأثر هذه الشرذمة بالأساليب الشيوعية غير الأخلاقية التي كان الشيوعيون يرفعونها ضد كل من وقف في طريق دعوتهم الهدامة وفكرهم الخبيث.

---

(١) جريدة الإنقاذ الوطني السودانية، الثلاثاء ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥م.

والهدف الأساسي من هذا الأسلوب الرخيص الخبيث إرهاب وتخويف وإسكات كل من حدثته نفسه أن يتصدى لبيان ضلال وانحراف الترابي.

فأنا مثلاً على الرغم من سوء ظني غير المحدود بدكتور الترابي وبالجمعية السرية التي يترأسها، إلاّ أنني لا يمكن أن أقول إنني اكتشفت أن الترابي ماسوني، أو عميل للغرب، جاؤوا به لهدم الإسلام من الداخل، ولتحطيم الصحوة الإسلامية، على الرغم من صلة الترابي بهم ودراسته في بلادهم، ولو دار ذلك بخلدي لما تفوهت به ولطردته. ولكن لقائل أن يقول مثل هذا: لقد اكتشفنا مخططاً و«استراتيجية» وضعها الغرب لضرب الإسلام مستعملاً في ذلك الترابي. ماذا عساك يا أمين أن تقول له؟

هذا مع العلم أن الغرب له خطط وبرامج مدروسة لضرب الإسلام والقضاء عليه، ولكن هل يقول عاقل أن الغرب يسخر لمثل هذا أمثال جعفر شيخ إدريس، ومحمد عبد الكريم، والأمين الحاج، وسليمان أبو نارو، مثلاً لمجرد أنهم أبانوا ضلال مقولات الترابي؟ وأول من يعلم كذب هذا الافتراء اللذان رفعاه: أمين حسن عمر، والمحبوب عبد السلام ومن قبلهما شيخهم ولكنها المماحكة وعدم الخوف من الله.

وهناك شيء آخر وهو أي الفريقين أولى أن يتبناه الغرب الترابي وحركته الجديدية هذه التي: تبيح الردة، وتنكر جهاد الطلب، وتزعم أن الغناء والملاهي من القربات، وتدعو إلى الاختلاط، وتساوي بين الأديان، وتساوي بين المرأة والرجل في جميع التكاليف الشرعية، وترد كثيراً من السنن التي لا توافق أمزجة الكفار، وتقول: إن سلمان رشدي لو كان عندها لما حكمت بردته ونحو ذلك؟! أم جعفر وطلاب العلم الآخرون الذين يبينون أن هذا كله ليس من الدين في شيء؟.

أما الدليل الثاني الذي أوردته «هيئة الأعمال الفكرية» على أن محاضرة دكتور جعفر ليست علمية: أن المآخذ التي أخذها دكتور جعفر على دكتور الترابي، مآخذ قديمة سقطت بالتقادم!!! وهذا لعمر الله من باب المماحكة واللجاج والجدل الممقوت.

فهذه المآخذ ما دام الترابي لم يعلن تراجعه عنها، ولم يتب منها، ستظل مرفوعة وسيرفعها العلماء وطلاب العلم ضده إلى ما شاء الله، وستكون سبة عليه في الحياة ومدعاة للدعاء عليه بعد الممات، فما من مسلم يسمع أن الترابي قال عن حديث الذباب: آخذ فيه برأي الطبيب الكافر ولا آخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أسأل عنه عالم الدين، وقال: إن يونس شرد، وأن إبراهيم كان ضالاً مشركاً وأن محمداً كان ضالاً، وأن موسى اعترف بخطيئته[1]، وأن الردة مباحة، وأن الغناء والضرب على أوتار العود من أسباب دخول الجنة، وأن ابن عباس عندما زروه، والصحابة ليس كلهم عدولاً، وحاطب بن أبي بلتعة ارتكب خيانة عظمى، وغير ذلك من الطامات التي جاء بها الترابي إلاّ ويستنكر ذلك ويسب ويلعن قائله.

إن الدافع الأول لهذا الزعم الكاذب هو الإفلاس وانعدام الحجة للرد على الصواعق التي يرسلها علماء أهل السنة أمثال جعفر ومحمد عبد الكريم وغيرهما ولا بدّ للحواريين أن يدفعوا عن شيخهم بحق أو بباطل.

ثانياً: دعوى دكتور التجاني:

(إن حركة التجديد ليست حركة فلسفية معزولة عن الواقع وليست حركة سياسية، همها الوحيد هو الكسب السياسي، إنما هي دعوى وحركة تعتمد على مجموعة من الموجهات التي تعمل لتحديد اتجاهها..) إلخ. كلام مردود متناقض فالحركة التجديدية التي يترأسها الترابي حركة تخريبية حسب ما ورد في دستورها وحسب معطيات هذه الحركة المشاهدة، وإفرازاتها الشاذة ممثلة في مقولات زعيمها الترابي.

ثالثاً: دعوى دكتور التجاني:

إن إباحة الترابي للردة مسألة خلافية مكابرة أربأ بدكتور التجاني من الخوض

---

(١) لله در جعفر عندما قال معلقاً على هذه المقولة المنكرة أن فرعون كان أكثر أدباً مع موسى عندما قال: ﴿**وفعلت فعلتك التي فعلت**﴾ والترابي قال: اعترف بخطيئته.

فيها وأخشى عليه من وزرها إذ لا علاقة البتة بين كلام أهل العلم وخلافاتهم وبين مقولات الترابي لا في هذه المسألة ولا في غيرها من المسائل.

يقول دكتور التجاني غفر الله له هذه الزلة: (إن هذه قضية خلافية اختلف فيها الأحناف والشافعية من وقت بعيد دون أن يكفر أي طرف منهما الآخر. وهي بالتالي ليست قضية حديثة) انتهى كلام التجاني.

قلت: ما قاله الترابي لم يقله أحد قط لا من الأقدمين، ولا من المُحْدَثين، ومن الظلم البين مقارنة اختلافات أهل العلم بما يقوله الترابي، فالترابي غير وهؤلاء غير، كل له مشربه وله منهجه.

يقول دكتور الترابي مبيحاً للمسلم أن يرتد ويبدل دينه متى شاء ولا يسمي الخروج من الإسلام ردة لمجلة المحرر العدد ٢٦٣ في ١/٨/١٩٩٤م ص ١٢: (نريد الحوار مع الغرب لا نريد حرباً[١] معه، ونريد أن نتحاكم معاً إلى ديمقراطية عالمية[٢].

أما في بلدي فالأولى بي، وأنا أدعو إلى الحوار في مواجهة الآخر، أن أتحاور مع كل من حولي، مسلماً كان أم غير مسلم، عربياً كان أم غير عربي، أتحاور معه، وأترك له حرية أن يقول ما يشاء[٣]، ويسود بنتيجة الحوار هذا أو ذاك.

وأزيد على كل هذا رأياً، هو رأيي الشخصي:

حتى إذا ارتد المسلم تماماً، وخرج من الإسلام ويريد أن يبقى حيث هو، ﴿لا إكراه في الدين﴾[٤] وأنا لا أقول إنه ارتد أو لم يرتد، فله حريته في أن يقول ما يشاء شريطة ألا يفسد ما هو مشترك بيننا من نظام، فإن خان النظام عند ذلك

---

(١) لأنه لا يؤمن بجهاد الطلب.

(٢) هي النظام العالمي الجديد.

(٣) ولماذا إذاً اعتقلت الشيخ محمد عبد الكريم لمدة ستة أسابيع؟ ألأنه نقد مقولاتك وبين مخالفتها للإسلام؟

(٤) هذه الآية ليس لها علاقة بالمؤمن أبداً، وإنما هي بالنسبة لليهودي أو النصراني فله أن يدخل في الإسلام وله أن يبقى على دينه ويدفع الجزية.

أعتبره خائناً[1] فأرد عليه. كيف؟ لكل فعل فعل مقابل).

وقال من قبل: (أود أن أقول في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه)[2].

أقول أتحدى دكتور التجاني أو غيره ـ ونأسف لهذا التحدي لأن الموضوع موضوع دفاع عن العقيدة ـ أن يأتيني بقول أي أحد من أهل السنة يبيح فيه قائله للمسلم أن يبدل دينه، أو أن يرتد متى شاء وأعطيه مهلة ثلاث سنوات فإن جاء بقول لأحد من أهل السنة مثل قول الترابي السابق فليعتبرني عضواً في حركة الترابي التجديدية علماً بأن كراهيتي للانتساب لهذه الحركة المشؤومة أشد من كراهيتي أن أقذف في النار.

وثمة شيء آخر هل كل خلاف يستراح له؟ هل الخلاف مصدر من مصادر التشريع؟ يقول صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه» ويقول: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث» وذكر منها «التارك لدينه المفارق للجماعة» وقد قتل الخلفاء الراشدون المرتدين بل حرقهم أمير المؤمنين علي بالنار وقد اتخذوه إلهاً ثم تأتي لتقول أيها الأخ الكريم: إن هذه القضية اختلف فيها الأحناف والشافعية!!! أي حجة هذه ترفع أمام النص الصريح الواضح؟ أي خلاف يعتد به بعد ذلك وقد قال مالك الإمام الهمام: كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولله در الشافعي النبيه عندما روى حديثاً ثم قال له أحد الحضور: أتأخذ به؟ استنكر منه هذا الاستفسار وقال متعجباً من قوله: أرأيت في وسطي زناراً؟! يعني هل أنا يهودي أو نصراني حتى تقول لي مثل هذا الكلام؟

اتق الله أيها الأخ الكريم في دينك، واعلم أنك لن تزول قدماك حتى تسأل عن كل حجة تفوهت بها للدفاع عن الترابي فإن مقولاته كلها والله منكرة بينة النكارة.

رابعاً: يقول أمين حسن عمر سامحه الله مبرراً لإباحة دكتور الترابي للردة

---

(١) أما خيانته لله والرسول فليست معتبرة ولا نحكم عليه بالردة!!

(٢) من محاضرة له بعنوان تحكيم الشريعة بجامعة الخرطوم، شريط «كاسيت».

بتبريرات ما أنزل الله بها من سلطان حمية لشيخه ليدلل على أن هذه المسألة من المسائل الخلافية!!

قلت: البدعة ملة واحدة ورضي الله عن ابن عمر عندما قال لأهل العراق وقد سألوه عن دم البعوض هل نجس أم لا؟: ما أسألكم عن صغيرة وأجرأكم على كبيرة!! تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسألون عن دم البعوض؟!

العجب كل العجب من الترابي وحوارييه ما أجرأهم!! فإنهم يردون الأحاديث الصحيحة بوقاحة وجرأة لا مثيل لها كقول الترابي في رد حديث الذباب: آخذ فيه برأي الطبيب الكافر ولا آخذ فيه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أسأل عنه عالِم الدين!! ثم يأتي أمين حسن عمر مدافعاً عن شيخه بالباطل في إباحته للردة: (مثلاً هذا الكلام الذي ساقه الدكتور الترابي... في كتاب المبسوط للسرخسي، أبواب واسعة عن الردة والمرتد والحرابة. مثلاً ابن رشد صنف الردة في باب الحرابة ولم يصنفها في باب العقائد وتحدث عن نفس هذه المسائل، صحيح إن آراء المالكية ليست مشابهة ولا مثل آراء الأحناف، ولكن حتى على مذهب الإمام ابن رشد يورد الآراء الأخرى للمذاهب)[1].

هل كون ابن رشد رحمه الله صنف الردة في باب الحرابة ولم يصنفها في باب العقائد يدل على أن الردة من المسائل الفرعية؟ هل يقول ذلك عاقل؟ ابن رشد حر فيما يكتب وتصنيفه لها في باب الحرابة لا يخرجها من دائرة العقائد بل حد الردة هو الحصن الحصين والحامي الأمين للعقائد بعد الله عز وجل.

كذلك فهل في إيراد ابن رشد رحمه الله للأقوال المختلفة، لأن كتابه كتاب فقه مقارن، دليل على إباحة الردة؟

وهل كل خلاف يستراح له ويتمسك به؟ فمن تتبع رخص العلماء وزلاتهم تزندق أو كاد وتجمع فيه الشر كله؟ وهل ربنا سبحانه وتعالى تعبدنا بخلافات العلماء وسقطاتهم؟

---

(١) السودان الحديث، الثلاثاء ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥م.

رحم الله مالكاً الإمام عندما قال: كل يؤخذ من قوله ويترك إلا الرسول صلى الله عليه وسلم. علماء أهل السنة وفقهاء الإسلام مأجورون في اجتهادهم إن أصابوا أو أخطأوا إما أجراً واحداً وإما أجرين لأنهم يسلكون المنهج الصحيح. أما الترابي وغيره من المبتدعة فمنهجهم مخالف وطريقتهم مباينة لما عليه أهل السنة والجماعة فهم غير مأجورين وإن وافقوا الحق وأنى لهم موافقته؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[1] وقال تعالى: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾ فأحاديث قتل المرتد صحيحة وصريحة وتطبيق الخلفاء والصحابة والحكام لذلك ثابت وفي كل ذلك غنى عن المماحكة واللجاج والدفاع عن الباطل.

وأعيد التحدي الذي وجهته للدكتور التجاني لأمين ونعطيه نفس المهلة على أن يأتينا بقول لأحد الأئمة المقتدى بهم يبيح به الردة.

الشبه[2] التي أثارها الترابي في جداله عن هذه الطامة ودفعها:

١ ـ ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ الآية!!

٢ ـ رد قوله صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه».. بأن السنة لا تنسخ القرآن!!!

٣ ـ عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم لعدد من المنافقين!!!

٤ ـ لم تكن في الماضي هناك ردة فكرية!!

٥ ـ «من بدل دينه فاقتلوه». هل نقتل كل من بدل دينه ولو كان يهودياً أو نصرانياً؟؟

دفع هذه الشبه:

أولاً: قوله تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ الآية.

---

(١) الترمذي رقم ٢٩٥١.

(٢) من محاضرة بجامعة الخرطوم في ٣٠/٤/١٩٩٥م.

قيل هي خاصة باليهود والنصارى ولا تعلق لها بالمسلمين البتة.

وقيل هي منسوخة بآية التوبة وهي آخر ما نزل من القرآن: **﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم اللهُ ورسولهُ ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾**[1].

قال القرطبي في تفسيرها[2] اختلف العلماء في هذه الآية على ستة أقوال ملخصها:

١ ـ قيل إنها منسوخة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكره العرب على دين الإسلام وقاتلهم ولم يرض منهم إلا بالإسلام. نسختها[3] **﴿ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾** وروي هذا عن ابن مسعود وكثير من المفسرين.

٢ ـ ليست بمنسوخة وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية. ودليل ذلك ما روي أن عمر قال لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي إن الله بعث محمداً بالحق. قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إليَّ قريب! فقال عمر: اللهم اشهد وتلا **﴿لا إكراه في الدين﴾**.

٣ ـ ما رواه أبو داود عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في الأنصار كانت المرأة المقلاة[4] إن عاش لها ولد هودته فلما أُجْلي بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا! فأنزل الله **﴿لا إكراه في الدين﴾**.

٤ ـ نزلت في رجل من الأنصار كان له ولدان تنصرا وكان هذا قبل فرض القتال.

٥ ـ لا تقولوا لمن أسلم تحت السيف مجبراً مكرهاً.

٦ ـ نزلت في السبي.

---

(١) التوبة: ٢٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، جـ ٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٣) وآية التوبة السابقة.
(٤) التي لا يعيش لها ولد.

وأصح هذه الأقوال الأول والثاني والأول أصحهما.

ثانياً: أما رده للحديث ودفعه له بحجة ظاهرها رحمة وباطنها من قبله العذاب وهي: أن السنة لا تنسخ القرآن!! فهذه من أخبث الشبه عند أهل الأهواء حيث أنهم يدفعون النصوص بعضها ببعض بدلاً من أن يوفقوا بينها ويفسروا بعضها ببعض.

فالردة كفر بنص القرآن.

قال تعالى: **﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون، إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يُقْبَلَ من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾**[1].

وقال: **﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**[2].

قال القرطبي رحمه الله: ((ومن يرتدد) أي يرجع عن الإسلام إلى الكفر)[3].

فالحديث إذاً ليس ناسخاً للقرآن وإنما هو موافق ومؤيد له.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه **أحدها**: أن تكون موافقة له من كل وجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها[4].

الثاني: أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له.

الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه، ولا تخرج عن هذه الأقسام فلا تعارض في القرآن بوجه ما. فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي صلى الله عليه وسلم تجب طاعته فيه ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديماً لها على كتاب الله

---

(١) آل عمران: ٩٠ ـ ٩١.
(٢) البقرة: ٢١٧.
(٣) الجامع، جـ ٣/٤٦.
(٤) كالحال التي نحن بصددها.

بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى وسقطت طاعته المختصة به)[1].

قارن بين كلام هذا العالِم الرباني وبين ما قاله الترابي من تشكيك وإثارة للشبه ودفع للنصوص القاطعات لنعرف الفرق بين منهاج أهل الإسلام ومن خالفهم.

أما زعم الترابي أن القرآن لا ينسخ بالسنة فغير صحيح بل الراجح من قولي العلماء أن السنة تنسخ القرآن، وأن القرآن ينسخ السنة لأن الكل من عند الله، فكلاهما وحي.

قال القرطبي رحمه الله: (وحذاق الأئمة على أن القرآن يُنْسَخ بالسنة، وذلك موجود في قوله عليه السلام: (لا وصية لوارث) وهو ظاهر مسائل مالك، وأبى ذلك الشافعي وأبو الفرج المالكي، والأول أصح، بدليل على أن الكل حكم الله، ومن عنده، وإن اختلفت في الأسماء، وأيضاً فإن الجلد ساقط في حد الزنى عن الثيب الذي يُرْجم، ولا مُسْقِط لذلك إلاَّ السُّنة، فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا بين.

والحذاق أيضاً على أن السنة تنسخ بالقرآن وذلك موجود في القِبْلة، فإن الصلاة إلى الشام لم تكن في كتاب الله، وفي قوله تعالى: ﴿**فلا ترجعوهن إلى الكفار**﴾ فإن رجوعهن إنما كان بصلح النبي صلى الله عليه وسلم لقريش.

والحذاق على تجويز نسخ القرآن بخبر الواحد)[2].

ثالثاً: أما عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافقين في عصره فلأن المنافقين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر وكان بعضهم يتظاهر بالتوبة، وقد توقف صلى الله عليه وسلم في قتل بعضهم خوف أن يقال: إن محمداً يقتل أصحابه. وهذا كله في أول الإسلام أما في الآخر فلم يُتْرك أحدٌ بدل دينه أبداً.

رابعاً: بل كانت هناك ردة فكرية بحتة وكان هناك خروج. كل ذلك كان موجوداً.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم طبع دار الجيل بيروت.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، جـ ٢/ ٦٥ ـ ٦٦.

خامساً: تماشياً مع مذهب الترابي في إثارة الشبه يريد أن يُشَبِّه على الناس أَن حديث (من بدل دينه. . .) غير صحيح[1] وإلاَّ هل يقتل من بدل من اليهودية إلى النصرانية؟ نقول له: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** فمن بدل دين الإسلام قُتِلَ. أما غير الإسلام فقد خرج من ضلال ودخل في ضلال والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يخاطب يهوداً ولا نصارى بذلك وإنما كان يخاطب أصحابه، فما هذا التدليس والتلبيس؟.

وضح مما سبق أن الترابي ليس له مستند فيما ذهب إليه من إباحة الردة في الشرع، وإنما مستنده ومنطلقه الأول والأخير هو الفكر العَلْماني الذي يبيح حرية أن يعتنق المرء ما شاء اللهم إلاَّ أن يكون أصولياً أي ملتزماً بالشرع عاملاً على تطبيقه فهذا يحجر عليه ويضيق عليه ولا يسمح له بذلك.

سادساً: دعوى أمين حسن عمر أنهم لا يتبنون كل ما يقوله دكتور الترابي!!!

يقول أمين في رده على محاضرة شيخ جعفر: (سنتطرق لبعض القضايا التي أثارها دفعاً للشبهات، ونحن لا نتبنى كل ما يقوله دكتور الترابي فهو فقيه مشهود له في العلم لكن لا يساورني شك أبداً في أنه أعلم من دكتور جعفر شيخ إدريس في أي مجال من المجالات التي تعلم فيها، ولكننا رغم هذا نأخذ منه ونرد ونعلم أنه مثل سائر الناس يؤخذ منه ويرد، ولسنا في مقام الدفاع عن أي رأي ارتآه دكتور الترابي وإنما المقام مقام الدفاع عن مشروعية هذا)[2] لم يَصْدُق أمين في هذا الادعاء أبداً بل إنه متبنٍّ لكل ما يقوله الترابي في مجال دعواه التجديدية، بدليل أنه لم يقل قط إن الترابي أخطأ في هذا القول، وأن دكتور جعفر مثلاً أصاب الحق في هذا الرد على الترابي.

وأي مشروعية للمقولات الشاذة التي تفوه بها الترابي؟! ما هذا الوهم؟

مما يدل على بطلان هذه الدعوى زعمه أنه لا يساوره شك أبداً في أن الترابي أعلم من دكتور جعفر في أي مجال من المجالات التي تعلم فيها!!! لو قال إنه أعلم منه مثلاً في القانون الدستوري الوضعي، أو في اللغة الفرنسية، أو أكثر

---

(١) قد افترى له مناسبة، انظر جريدة المستقلة العدد ٩٦ في ٢١ شوال سنة ١٤١٦ هـ.

(٢) جريدة السودان الحديث الثلاثاء ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥م.

جرأة في رد النصوص الصحيحة لكان مقبولاً، وإن كان الكلام في مثل هذه الأمور يدخله الهوى بالنسبة للأئمة الكبار دعك عن دكتور الترابي. والذي أدين الله به أن جعفراً أعلم من الترابي على الأقل في العقيدة والسنة، وأكثر خشوعاً منه بل ليس هناك مجال للمقارنة فجعفر رجل سني والترابي بدعي وكفى بذلك دليلاً على ما قلت.

سابعاً: دعواهم أن دكتور جعفر لم يوثق لما قال من الكتب المنشورة!!!

هذه فرية ما بعدها فرية والتوثيق ليس قاصراً على الكتب المنشورة! وأي كتب للترابي سطر فيها مقولاته هذه؟ كل هذه المقولات لم يسطرها الترابي في كتاب منشور إلاّ النادر جداً عن قصد بل كلها بثها في مقابلات خاصة أو في ردود في الجرائد والمجلات والمحاضرات والندوات. وهل هناك توثيق أكبر من أن يقول سمعته في محاضرة مثلاً باللغة الإنجليزية يقول كذا وكذا أو يأتي بأوراق من أشرطة مفرغة؟

بل نحن نتحدى دكتور الترابي أن يسجل هذه الأقوال في كتب وينشرها ويدافع عنها ويومها نُوَثِّق مقالاته من هذه الكتب المنشورة.

ثم ما هو القول الذي لم يوثقه جعفر؟ لم يأتوا بمثال واحد مما يدل أن الغرض من رفع هذه الشبهة المماحكة والسفسطة ليس إلا.

كتب الترابي المطبوعة التي فيها نذر يسير من آرائه الشاذة هذه هي:

تجديد أصول الفقه ـ المرأة وتقليد المجتمع ـ حوار الدين والفن، قضايا التجديد، أما مقولاته الأكثر خطورة فإنه لم يسطرها في كتاب منشور عن قصد.

ثامناً: دعوى أمين حسن عمر (أن الترابي من ميزاته أنه يوضح أفكاره تفصيلاً مكثفاً، أحياناً حتى يشق على الناس هذا التفسير فيما يطرحه من أفكار).

لم يصدق أمين في هذا الادعاء بل لم أر شخصاً أكثر غموضاً وعدم وضوح ومراوغة من دكتور الترابي إلاّ محمود محمد طه. ومما يدل على عدم وضوح كتابات الترابي التناقض الذي وقع فيه أمين من قوله (أحياناً يشق على الناس هذا التفسير فيما يطرحه من أفكار) كيف يستقيم الوضوح والمشقة في فهم المراد؟!!

تاسعاً: من المماحكات البينات التي وردت في كلام أمين دفعاً عن المصدر الجديد الذي ابتدعه الترابي في أصول الفقه وهو قرارات الحكام!! أو أوامر الحاكم!!

يقول أمين: (هو يشير إلى حديث.. وهذا الكلام لم يطبع أصلاً إنما هذا لا بد أنه انتقل من رجل إلى رجل من الذين شهدوا حلقات الترابي.. أنا أعلم[1] أنه يعلم أن الترابي لا يقصد هذا فالترابي يقصد أن اجتهاد الحاكم الذي يتحول إلى مرسوم جمهوري يصبح ملزماً، ليس ملزماً فقط إنما إذا أردت أن تشق سياسات فرعية أو أوامر رئيسية فأنت ملزم بأن تشق من هذا الاجتهاد، لأن اجتهاد الحاكم ليس كاجتهاد سائر الناس).

ولقد فسر أمين الماء بعد الجهد بالماء، فالذي قاله أمين هو الذي فهمه جعفر من «مصدر» الترابي الجديد. وكون هذا الكلام في مسودة معدة للطبع لا يمنع من تناوله بالنقد.

عاشراً: الاجتهاد والإجماع الديمقراطي: من البدع المنكرة التي ابتدعها الترابي ويدافع عنها حواريوه بدعة الاجتهاد والإجماع الديمقراطي اللذين تشارك فيهما كل الأمة: ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، عقلاء ومجانين وبلهاء، فالاجتهاد والإجماع ليس لهما أهل ولا ضابط ولا رابط بل هما حق للجميع.

يقول الدكتور الترابي في رد على سؤال لمجلة المحرر عدد (٢٦٣) الاثنين ١/٨/١٩٩٤م ص ١٢: (هل أفهم من كلامكم هنا أن الحرية تعني الاجتهاد، كما يعني الاجتهاد الحرية؟

الترابي: نعم، نعم، والاجتهاد والحرية ليس للعلماء فقط وبشروط معينة، بل لكل أحد لكل فرد، لا بد أن نجتهد فيما هو محقق لمصلحة الجماعة).

يقول أمين: (تحدث ـ أي جعفر ـ أن الترابي يقول بإجماع الأمة، والأمة هذه فيها: الصبيان والنساء، والهبل فكيف هذا الإجماع؟؟ كلام عجيب).

حقاً إنه أغرب من الخيال أن يكون أمر الدين بهذه الفوضى بهذه الصورة.

---

(١) هل تعلم ما في الصدور؟.

ثم إن أمين يريد أن يبرر لكل ما يقوله الترابي ولو كان مخالفاً للعقل والشرع والعرف ويدلس على السامعين أن ما يقوله الترابي قد سبقه إليه علماء!! مثال ذلك زعمه:

(ابن حزم كتب عن إجماع الأمة وفَصَّل فيه ومن قبل ذلك الذين ناقشوا مسائل الإجماع).

هل ابن حزم تكلم عن الإجماع الديمقراطي؟ هل ابن حزم وغير ابن حزم قالوا: الاجتهاد يساوي الحرية، والحرية تعني الاجتهاد؟ أو أن الاجتهاد لا أهل له ولا شروط ولا ضابط ولا رابط؟ ما هذا التمويه وما سبب هذا المراء والمماحكة فقط لأن هذا الكلام قاله الترابي فلا بد أن يؤصل له؟!.

حادي عشر: استدل د. الترابي وشرذمته على إباحة الردة وإسقاط حد الردة إلا إذا حمل سلاحاً بأن الأحناف قالوا: إن المرتدة لا تقتل يقول أمين حسن عمر مبرراً لما قاله شيخه: (تحدث عن قتل المرأة ـ أي الترابي ـ هل تقتل لأنها حربية؟)[1].

وقال الدكتور التجاني ناقلاً لكلام الأحناف: (وقالوا: إن المرأة لا تقتل وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلها حتى لو ارتدت، فلو كانت الحجة مبنية على تبديل الدين لقتلت لكن المدار هو المقاتلة فإذا قاتلت تقتل)[2].

سامحك الله يا دكتور التجاني، والله لولا أني أعرفك وأعلم حسن نيتك لكان لي شأن آخر في مخاطبتك، والرد عليك فاتق الله ولا تنسق وراء العاطفة.

في البداية قبل التعقيب على هذا أود أن أنبه وأكرر على ما قلته من قبل: أنه لا علاقة البتة بين مقولات الهيئة المنحرفة هذه، لا في هذا الموضوع ولا في غيره، وبين الخلاف الفقهي الذي حدث بين أهل العلم من أهل السنة، وذلك لأن أهل السنة منهجهم سليم فهم مأجورون إن أصابوا أو أخطأوا، وأما الدكتور

---

(١) السودان الحديث الثلاثاء ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥م.
(٢) الإنقاذ الثلاثاء ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥م.

الترابي فمنهجه معوج، وطريقته مخالفة لما كان عليه السلف الصالح، إذ أنه لا يمكن أن تجد أحداً من السلف الصالح يسخر بالسنة ويشكك في الأصول كما يفعل الترابي اليوم.

ما هي العلاقة بين كلام الأحناف رحمهم الله أن المرأة إذا ارتدت لا تقتل، وهو مردود بالأحاديث الصحيحة الصريحة وبقول الإمام أبي حنيفة رحمه الله: هذا رأيي فمن جاءني برأي خير منه قبلته، ونحن لم نأت برأي خير من رأيه بل جئناه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح وقد قال: إذا خالف قولي الحديث فاضربوا بقولي عُرْض الحائط؟!

روى ابن عبد البر في فضائل أبي حنيفة رحمه الله عن سفيان الثوري أنه قال: كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم، ذاباً عن حُرَم الله أنْ تُسْتَحل، يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التي كان يحملها الثقات وبالآخِرِ من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وبما أدرك عليه علماء الكوفة[1].

وروى كذلك عن داود بن المحبر قال: قيل لأبي حنيفة: المُحْرم لا يجد الإزار يلبس السراويل؟ قال: لا، ولكن يلبس الإزار، قيل له: ليس له إزار؟ قال: يبيع السروال ويشتري بها إزاراً. قيل له: فإن النبي صلى الله عليه وسلم خطب وقال: «المُحْرِم يلبس سراويل إذا لم يجد الإزار» فقال أبو حنيفة: لم يصح في هذا عندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فاتني به، وينتهي كل امرىء إلى ما سمع، وقد صح عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يلبس المحرم السراويل» فننتهي إلى ما سمعنا، وقيل له: أتخالف النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، به أكرمنا الله، وبه أنقذنا[2].

فنحن نقول كما قال هذا الإمام المبجل: لعائن الله المتتالية على من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشكك في سنته، وانتقص صحابته وحملة دعوته.

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر، ص ١٤٢.
(٢) المصدر السابق، ١٤١.

قلت: هل من علاقة بين منهج أبي حنيفة هذا وجميع مَنْ يقْتدي به من العلماء، وبين منهج الترابي ومن تبنى ما يقول؟

هل هناك إمام يرد حديثاً صحيحاً؟ وثمة شيء آخر فإن الأحناف قالوا بعدم قتل المرتدة لآثار عامة وهم إن شاء الله مأجورون حتى في خطئهم هذا فما بال المرتد إن كان رجلاً مثل سلمان رشدي الذي قال عنه الترابي: لو كان عندنا ما حكمنا بردته؟!!!

أيها الأخ الكريم اعلم وفقك الله: أن المرتد يقتل رجلاً كان أم امرأة، حمل سلاحاً أم لا.

يقول العلامة ابن قدامة رحمه الله: «إنه لا فرق بين الرجال والنساء في وجوب القتل، وروي ذلك عن أبي بكر وعليّ رضي الله عنهما، وبه قال الحسن، والزهري، والنخعي، ومكحول، والليث، والأوزاعي، والشافعي، وإسحاق.

وروي عن عليّ والحسن وقتادة أنها تسترق ولا تقتل، لأن أبا بكر استرق نساء بني حنيفة، وذراريهم، وأعطى علياً منهم امرأة، فولدت له محمد بن الحنفية، وكان هذا بمحضر من الصحابة، فلم ينكر فكان إجماعاً، وقال أبو حنيفة: تجبر على الإسلام بالحبس والضرب، ولا تقتل، لقول النبي صلى الله عليه وسلم «ولا تقتلوا امرأة»[1].

ولأنها لا تقتل بالكفر الأصلي، فلا تقتل بالطارىء كالصبي ولنا، ـ أي الراجح ـ قوله عليه السلام «من بدل دينه فاقتلوه» رواه البخاري وأبو داود، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» متفق عليه. وروى الدارقطني في السنن الكبرى كتاب الحدود ج ٣/ ١١٨: «أن امرأة يقال لها أم مروان، ارتدت فبلغ أمرها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأمر أن تستتاب فإن تابت وإلاّ قُتلَت» ولأنها شخص مكلف بدل دين الحق بالباطل فتقتل كالرجل، وأما نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل المرأة فالمراد به

(١) هذا في الحرب، نهى الإسلام عن قتل النساء والصبيان والشيوخ، فهذا غير وقتل المرتدة غير.

الأصلية، فإنه قال ذلك حين رأى امرأة مقتولة، وكانت كافرة أصلية، وكذلك نهى الذين بعثهم إلى ابن أبي الحقيق عن قتل النساء، ولم يكن فيهم مرتد.

ويخالف الكفر الأصليُّ الطارىءَ بدليل أن الرجل يقر عليه، ولا يقتل أهل الصوامع والشيوخ المكافيف، ولا تجبر المرأة على تركه بضرب ولا حبس، والكفر الطارىء بخلافه، والصبي غير مكلف بخلاف المرأة، ولم يكن بنو حنيفة أسلموا كلهم، وإنما أسلم بعضهم، والظاهر أن الذين أسلموا كانوا رجالاً، فمنهم من ثبت على إسلامه، منهم ثمامة بن إثال، ومنهم من ارتد، منهم الدجال الحنفي»[1].

أيها الأخ الكريم اسمح لي أن أقول إن مصدر التشريع الأساسي عند أهل البدع: ليس المصادر الجديدة التي ابتدعها الترابي، قرارات الحاكم، وأوامره، والعقل، وليس القرآن ولكن المصدر الرئيسي لهم هو الهوى **﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا﴾** وإلا قل لي بربك كيف توفق بين مساواة الترابي المرأة بالرجل في كل شيء إلا الميراث حتى الآن ـ فقد منحها الترابي الحق في أن تتولى: الإمامة الكبرى، والقضاء، والوزارة، وأن تسافر منفردة، وأن تخالط الرجال وتشاركهم في الرحلات الترفيهية، والتظاهرات، وفي التدريب العسكري، بل قد انحاز الترابي للمرأة فجعلها أول مخلوق ومنها خُلق آدم عليه السلام مخالفاً بذلك ما عليه المسلمون منذ عهد آدم وإلى أن تقوم الساعة، كيف توفق ـ بين مساواته للمرأة بالرجل في كل شيء وبين استشهاده «ولوبيه» التجديدي على إباحة الردة بأن المرأة ليست مثل الرجل فلم تقتل إذا ارتدت؟ هل هناك سبب لهذا التناقض سوى الهوى؟

الشبه التي رفعها الترابي لإنكار حد الردة ودفعها: خلطه بين حد الردة وحد المحاربة وهما حدان مختلفان. فزعم أن الردة الفكرية البحتة لا تستوجب الحد ما لم يحمل المرتد سلاحاً ويخرج مقاتلاً لجماعة المسلمين!!! وهذا لعمر الله قول منكر ليس له مستند كذلك إلاّ في الفكر العلماني.

وإليك الأدلة بجانب ما سبق ذكره:

من ارتد من الرجال ردة فكرية ولم يحمل سلاحاً ولم يخرج على جماعة

---

(١) المغني لابن قدامة بتحقيق عبدالله التركي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

المسلمين فَقُتِل:

* حَرْق عليّ رضي الله عنه لجماعة من الرافضة ألهوه. عندما خرج من المسجد بباب كندة سجدوا له فقال لهم: ما هذا؟ قالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فقال لهم: سبحان الله إنما أنا بشر مثلكم إن شاء الله رحمني وإن شاء عذبني! فاستتابهم عليّ ثلاثة أيام وتهددهم إن لم يتوبوا الإحراق بالنار فلم يفد. فأمر بحفر الأخاديد وملأها بالحطب وأشعلها ناراً ثم ألقاهم فيها وقال مرتجزاً

لـمـا رأيـتُ الأمـرَ أمـراً مـنـكـراً أجـجـتُ نـاري ودعـوتُ قـنـبـراً[1]

عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه أتى بقوم من الزنادقة، فحرقهم بالنار بعدما قتلهم فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أما أنا فلو كنت لقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه) ولما حرقتهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحرق بالنار إلا رب النار)[2].

ها نحن نرى أن هؤلاء الزنادقة لم يخرجوا على عليٍّ ولم يحملوا عليه سلاحاً ومع ذلك حرقهم بالنار ولم يكتف بقتلهم زجراً لأمثالهم، فردتهم ردة فكرية بحتة، ومع ذلك قُتِلوا لأنهم فارقوا جماعة المسلمين باتخاذهم مع الله نداً صرفوا إليه شيئاً من العبادة.

* في فتح مكة أَمَّنَ الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة وذلك لارتدادهم عن دين الإسلام[3].

* أتي علي بن أبي طالب بشيخ كان نصرانياً فأسلم ثم ارتد عن الإسلام فقال له عليّ: لعلك إنما ارتددت لأن تصيب ميراثاً[4] ثم ترجع إلى الإسلام؟ قال: لا. قال: فلعلك خطبت امرأة فأبوا أن يزوجوكها، فأردت أن يزوجوكها ثم

---

(١) غلاماً له.
(٢) البخاري والبيهقي في سننه، جـ ٨/ ٢٠٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) لأن اختلاف الدين من موانع الإرث.

تعود إلى الإسلام؟ قال: لا. قال: فارجع إلى الإسلام. قال: لا، حتى ألقى المسيح. قال: فأمر به عليّ فَضُرِبت عنقُه، ودفع ميراثه إلى ولده من المسلمين[١].

* وعن أبي عمرو الشيباني أن المسور العجلي تنصر بعد إسلامه فبعث به عتيبة بن أبي وقاص إلى عليّ فاستتابه فلم يتب فقتله. فسأله النصارى جيفته بثلاثين ألفاً فأبى عليّ وأحرقه[٢].

* قَتْل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لستة نفر من بكر بن وائل كانوا قد ارتدوا عن الإسلام[٣].

أخذ ابن مسعود رضي الله عنه قوماً ارتدوا عن الإسلام من أهل العراق فكتب فيهم إلى عثمان رضي الله عنه. فرد إليه عثمان: أن اعرض عليهم دين الحق، وشهادة أن لا إلٰه إلا الله، فإن قبلوها فخل عنهم، وإن لم يقبلوها فاقتلهم، فقبلها بعضهم فتركه، ولم يقبلها بعضهم فقتلهم[٤].

* وَفَدَ أبو موسى على معاذ بن جبل باليمن، وإذا برجل عنده فقال: ما هذا؟ فقال: رجل كان يهودياً فأسلم ثم تهود، ونحن نريده على الإسلام. قال أبو موسى: والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه فَضُرِبت عنقه. قال معاذ: قضاء الله ورسوله[٥].

* قتل عبد الملك بن مروان رحمه الله معبد الجهني سنة ٨٠ هـ عندما أنكر القدر[٦].

* قتل عبد الملك بن مروان للحارث الكذاب وهو من أهل دمشق وكان مولى لأبي الجلاس تعرض له الشيطان ففتنه[٧].

* وعن حبيب بن أبي حبيب قال: خطبنا خالد بن عبد الله القَسْري بواسط يوم الأضحى فقال: (أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منا ومنكم، فإني

---

(١) المحلى لابن حزم، جـ ١١/ ١٩٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) البداية والنهاية لابن كثير، جـ ٩.
(٧) المصدر السابق.

مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله تبارك وتعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه)[1] وكان ذلك سنة ١٢٤ هـ.

* الجهم بن صفوان قتل لردة فكرية بحتة فقد زعم أن الله لم يكلم موسى عليه السلام قال الذهبي: (قيل إن أسلم بن أَخْوَز قتل جهم بن صفوان لإنكاره أن الله كلم موسى)[2]. وكان ذلك سنة ١٢٨ هـ.

* وروى الدارمي كذلك بسنده قال: أتي خالد بن عبد الله القَسْري برجل قد عارض القرآن فقال: قال الله في كتابه: **﴿إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الأبتر﴾**[3] وقلت أنا ما هو أحسن منه: (إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل سافه وكافر) فضرب خالد عنقه وصلبه، فمر به خلف بن خليفة وهو مصلوب، فضرب بيده على خشبته فقال: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، فأنا ضامن لك ألا تعود[4].

* وروى الدارمي قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل قال: قلت لإبراهيم بن سعد: ما تقول في الزنادقة[5]، ترى أن نستتيبهم؟ قال: لا، قلت: فبم تقول ذلك؟ قال: كان علينا والٍ بالمدينة، فقتل منهم رجلاً ولم يستتبه[6]، فَسُقِط في يده، فبعث إلى أبي[7]. فقال له أبي: لأهدينك، فإنه قول الله عز وجل **﴿فلما رأوا بأسنا﴾** قال: السيف، **﴿قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾**[8] قال: السيف، قال: سنته القتل)[9].

* الحسين بن منصور الحَلاَّج قُتل لردة فكرية بحتة، قال ابن الجوزي: عن

---

(١) الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، ص ١١٣.
(٢) سير أعلام النبلاء، جـ ٦/ ٢٧.
(٣) سورة الكوثر.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الزنادقة هم المنافقون وردتهم فكرية إما بإنكار ما أثبته الشرع أو إثبات ما نفاه.
(٦) استتابة المرتد فيها خلاف بين العلماء يستتاب أم لا؟ أما الزنديق فالراجح عدم استتابته لأنه يخفي ما يبطن.
(٧) الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٨) غافر: ٨٤ ـ ٨٥.
(٩) المصدر السابق.

عمرو المالكي أنه قال: كنت أماشي الحسين بن منصور الحلاج ـ في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال: يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته.

وحكى ابن الجوزي عن محمد بن الرازي قال: سمعت عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدي. فقلت: بأي شيء وجد عليه الشيخ؟ فقال: قرأت آية من كتاب الله، فقال: يمكنني أن أقول أو أؤلف مثله أو أتكلم به.

ثم نقل عن أبي بكر بن ممشاد قال: (حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه: «من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان» فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه فقال: هذا خطي وأنا كتبته. فقالوا: كنت تَدَّعِي النبوة فصرتَ تدعي الربوبية، فقال ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلاَّ الله تعالى واليد فيه آلة؟ ثم قال: وكان سبب قتله)[1].

روى الذهبي بسنده عن أبي بكر بن عياش يقول: رأيت خالداً القسري حين أتى بالمغيرة بن سعيد وأصحابه، وكان يريهم ـ أي المغيرة ـ أنه يحيي الموتى، فقتل خالد واحداً منهم، ثم قال للمغيرة أحيه، فقال: والله ما أحيي الموتى، قال: لتحيينه أو لأضربن عنقك، ثم أمر بطن من قصب فأضرموه وقال: اعتنقه فأبى، فعدا رجل من أتباعه فاعتنقه، قال أبو بكر: فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة، فقال خالد: هذا والله أحق بالرئاسة منك، ثم قتله وقتل أصحابه.

قال الذهبي: (قلت: كان رافضياً، خبيثاً، كذاباً، ساحراً، ادعى النبوة، وفضل علياً على الأنبياء، وكان مجسماً سقت أخباره في ميزان الاعتدال[2])[3].

ثم ذكر الذهبي قتل خالد للجعد بن درهم، ثم قال: (قلت: هذه من حسناته، هي وقتله مغيرة الكذاب)[4].

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ١٧١.
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي، جـ ٤/ ١٦٠.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ٥/ ٤٢٦.
(٤) المصدر السابق، ص ٤٣٢.

قلت: كان خالد شجاعاً كريماً ولكنه كان رقيق الدين مبيراً كالحجاج بن يوسف وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر لأن فجوره لنفسه. أما المبتدع فمعاذ الله أن ينصر به دينه.

* قتل الرئيس السابق جعفر نميري للزنديق المرتد الصوفي الباطني مذموم[1] محمد طه في سنة ١٩٨٥ م وكان زنديقاً ادعى الرسالة ثم الألوهية وردته ردة فكرية بحتة قوامها إثارة الشبه والجدل المقيت والسفسطة ولم يحمل سلاحاً.

فهل يا ترى لا قدر الله ـ لو عاش مذموم هذا إلى أيام الترابي كان سيقيم عليه حد الردة مع أن ردته ردة فكرية بحتة أم لا؟ خاصة وقد تنصل من قتله في أمريكا أمام رعاة الحقوق العلمانية (الإنسانية).

لقد فعل الرئيس السابق نميري على الرغم من سلبياته الكثيرة خمسة أشياء ما كان للسابقين له ولا اللاحقين أن يقوموا بها وهي:

١ ـ قتله لأئمة الشيوعية في السودان.

٢ ـ إعلانه للشريعة ـ وإن كان الإعلان ورفع الشعارات يمكن أن يفاق فيها ـ في ذلك الوقت.

٣ ـ التزامه بقول جمهور الفقهاء وتجنبه للشذوذ.

٤ ـ تطبيقه للحدود: حد السرقة والمحاربة والزنى[2].

٥ ـ إراقته للخمر.

٦ ـ قتله للمرتد الزنديق مذموم محمد طه.

من ارتد من النساء ردة فكرية فقتلن[3]:

* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتل أربعة نفر وامرأتين

---

(١) كان اسمه محموداً فعندما تزندق لقب بمذموم.

(٢) انظر كتاب د. المكاشفي طه الكباشي: تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بين الحقيقة والإثارة، طبعة سنة ١٤٠٦ هـ.

(٣) انظر السنن الكبرى للإمام البيهقي، جـ ٨/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤. كلها ساقها البيهقي في سننه بسنده.

وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة.

* عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن أم ولد لرجل سبَّت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها. فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن دمها هدر).

وفي رواية للدارقطني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً أعمى كانت له أم ولد، له منها ابنان مثل اللؤلؤتين، فكانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فينهاها، فلم تنته، ويزجرها فلم تنزجر، فلما كان ذات ليلة ذكرت[2] النبي صلى الله عليه وسلم فما صبر سيدها أن قام إلى معول فوضعه في بطنها، ثم اتكأ عليها حتى أنفذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أشهد إن دمها هدر) وفي رواية عنه: فقتلها، فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقام الأعمى فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، فأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة[3] فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أشهد إن دمها هدر).

* وأن امرأة سبت النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها خالد بن الوليد رضي الله عنه.

* وعن محمد بن المنكدر عن جابر قال: (ارتدت امرأة عن الإسلام فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليها الإسلام وإلاَّ قتلت، فعرضوا عليها الإسلام فأبت إلاَّ أن تقتل فقتلت)[4].

* وعن محمد بن المنكدر عن جابر أن امرأة يقال لها: أم مروان، ارتدت عن الإسلام فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليها الإسلام فإن رجعت وإلاَّ قُتلت)[5].

---

(١) في سننه، جـ ١١٢ رقم (١٠٢) و(١٠٣).
(٢) أي بسوء قبحها الله.
(٣) ما كان لهذا الأعمى أن يقتلها مع رفقها به وحاجته وحاجة إبنيه إليها إلاّ أن حبه لله ولرسوله فاق حبه لنفسه وأهله رضي الله عنه وأرضاه.
(٤) رواه الدارقطني في سننه، جـ ٣/ ١١٩ رقم (١٢٤).
(٥) رواه الدارقطني في سننه، جـ ٣/ ١١٩ رقم (١٢٢).

* وروى الدارقطني[1] بسنده عن عائشة قالت: (ارتدت امرأة يوم أُحُدٍ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تستتاب فإن تابت وإلاَّ قُتِلَت).

* وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قتل امرأة يقال لها أم قرفة في الردة.

* أما ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (لا يقتل النساء إذا هن ارتددن) فضعيف.

روى البيهقي بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي معلقاً على حديث ابن عباس هذا قال: سألت سفيان عن حديث عاصم[2] في المرتدة؟ فقال: أما عن ثقة فلا.

* ثم نقل عن الزهري في المرأة تكفر بعد إسلامها قال: تستتاب فإن ثابت وإلا قتلت. وعن إبراهيم النخعي مثل ذلك.

* ثم قال معلقاً على حديث ابن عباس السابق كذلك: (فكلمني بعض من يذهب هذا المذهب[3]، وبحضرتنا جماعة من أهل العلم بالحديث فسألناهم عن هذا الحديث فما علمت منهم واحداً سكت أن قال: هذا خطأ، والذي روى هذا ليس ممن يثبت أهل الحديث حديثه. قال الشافعي رحمه الله: وقد روى بعضهم عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قتل نسوة ارتددن عن الإسلام، فكيف لم يصر إليه)؟!

قلت: لقد فرقت بين النساء والرجال المرتدين ردة فكرية فَقُتِلُوا لرفع الترابي (ولوبيه)[4] لهفوة وهي أن الأحناف لا يقتلون المرتدة؟!!

يا سبحان الله. إذا وجد الترابي وجمعيته السرية هفوات لبعض أهل العلم ضربوا بها الطبول وتشبثوا بها. والعلماء جزاهم الله خيراً مأجورون إما أجرين وإما واحداً في اجتهادهم لأنهم من أهل الاجتهاد الحق وليس الاجتهاد الشعبي

---

(١) رواه الدارقطني في سننه، جـ ٣/ ١١٨ رقم (١٢١).
(٢) حديث ابن عباس السابق.
(٣) أن المرتدة لا تقتل.
(٤) (التيجاني عبد القادر وأمين حسن عمر في الندوة التي جادلا فيها بالباطل عن شيخ اللوبي التجديدي).

الديمقراطي! وقد حذرونا من تقليدهم فيما خالفت أقوالهم فيه السنة من غير قصد فقالوا ما معناه: إذا خالف قولنا الحديث فاضربوا بقولنا عُرْض الحائط ولا تلتفتوا إليه. وقال أبو حنيفة رحمه الله: هذا رأيي فمن جاءني برأي خير منه قبلته. وقال أبو يوسف عند موته: كل قول قلته وكان مخالفاً للقرآن والسنة والإجماع فأنا راجع عنه. فماذا بعد هذا على هؤلاء الأخيار؟!

الويل ثم الويل لمن يدفع النصوص الصحيحة الصريحة **﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾**، (من بدل دينه فاقتلوه). ويتشبث بهفوات بعض العلماء. أما في غير ما وافق الهوى من السقطات فالفقهاء سذج ومتقوقعون، وفقههم لا يناسب عصرنا، بل أصولهم لا تحل مشاكلنا، بل النصوص القرآنية والحديثية لا تفي بمعشار ما يحتاجه المسلم المعاصر اليوم!!!

أقوال أهل العلم في ذلك:

أخي الحبيب حفظني الله وإياك من زيغ الزائغين، وشك الشاكين، وانحراف المبطلين، هاك قول علماء الأمة في أن المرتد عن دين الإسلام كافر، كافر، كافر، يقتل، بعضهم قال: يستتاب والبعض الآخر قال: لا يستتاب، ذَكَراً كان أم أنثى. إن كان: عاقلاً، بالغاً، طائعاً غير مكره، ما دام عالماً بحكم الشرع غير حديث عهد بالإسلام. يقول حافظ المغرب ابن عبد البر المالكي رحمه الله: (كل من أعلن[1] الانتقال عن الإسلام إلى غيره من سائر الأديان كلها طوعاً من غير إكراه[2]، وجب قتله، بضرب عنقه، واستحب أكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم أن يستتيبوه ثلاثة أيام، لا غير، يوعظ فيها، ويخوَّف، لعله أن يراجع دينه ويتوب وقد أوضحنا ما جاء في الآثار عن السلف في هذا المعنى(في التمهيد) وكتاب (الاستذكار[3]))[4].

---

(١) لأنا نحكم على الناس بظواهرهم فمن أبطن شيئاً فأمره إلى الله.

(٢) قال تعالى: **﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾** الآية.

(٣) وهما من أجل كتب ابن عبد البر وكتبه كلها جليلة ومفيدة ـ واجلهما التمهيد ـ.

(٤) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لحافظ المغرب ابن عبد البر المالكي، ص ٥٨٤. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية.

وقال الشيخ منصور بن يوسف البهوتي: (ومن ارتد عن الإسلام وهو مكلف مختار رجل أو امرأة دعي إليه ثلاثة أيام وجوباً وَضُيّق عليه فإن أسلم لم يعزر وإن لم يسلم قُتِل بالسيف).

إلى أن قال:

(ولا تقبل في الدنيا توبةَ من سبَّ الله تعالى أو سبَّ رسوله سباً صريحاً أو تنقصه، ولا توبة من تكررت ردته، ولا توبة زنديق، وهو المنافق الذي يظهر الإسلام، ويخفي الكفر بل يُقْتَل بكل حال)[1].

وقال ابن قدامة: (المرتد: هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر قال تعالى: **﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه)).

قلت: ليس للترابي حجة فيما ذهب إليه في شرعنا اللهم إلا أن يجد حاجته في الفكر العلماني أو يعترف بخوفه من حماة الحقوق الإنسانية.

ثاني عشر: بيان أن عدم تكفير من تعاطى الكفر بقول أو بعمل أو اعتقاد لا يقل خطراً عن تكفير من لم يتعاطاه.

لقد استعظم أمين حسن عمر في الندوة التي حاجّوا فيها عن الدكتور الترابي بغير حق قول الدكتور جعفر عن الدكتور الترابي: (من أنكر أمراً من أمور الدين المعروفة ضرورة فقد كفر) قال أمين معلقاً على ذلك: (شر وأي شر)؟ ونحن نوافق أمين أن تكفير من لا يستحق الكفر شر ليس بعده شر لا يماري في ذلك من له أدنى معرفة بالإسلام.

ثم يسأل أمين: (هل هذه الأقوال كفر)؟ ومن حقه كذلك أن يسأل هذا السؤال إن لم يكن عالماً هل هذه الأقوال التي يقولها دكتور الترابي كفر أم لا؟ الأقوال التي ساقها دكتور جعفر في محاضرته وقال إنها موجبة للكفر وكلامه

---

(١) الروض المُرْبِع شرح زاد المستقنع شرح مختصر المقنع للشيخ منصور بن يونس المتوفى سنة ١٠٥١ هـ، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

هذا في غاية الإنصاف وأقوال دكتور الترابي التي اعتبرها جعفر وغيره موجبة للكفر إن لم يرجع عنها هي:

١ ـ إباحة الترابي للردة.

٢ ـ مساواة الترابي للأديان وعدم التفضيل بينها.

٣ ـ انتقاصه للأنبياء يونس، وإبراهيم، وموسى، ومحمد عليهم السلام.

٤ ـ إنكار الترابي لجهاد الطلب.

٥ ـ قوله عن حديث الذباب: أنه يأخذ فيه بقول الطبيب الكافر ولا يأخذ فيه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يسأل عنه عالم الدين.

٦ ـ زعمه أن حواء أول البشر.

٧ ـ انكاره حد الردة.

٨ ـ عدم تكفير الترابي لليهود والنصارى.

والذي أدين الله به أن أي واحدة من هذه الأقوال موجبة للكفر بعد أن يُعْلَم صاحبها بأن هذا كفر إن لم ترجع عنه فكيف بها مجتمعة؟

وأمين إذا لم يدر هل هذه الأقوال مكفرة أم لا؟ عليه أن يسأل أهل الذكر من العلماء عن ذلك فإن كل ذلك معروف من الدين بالضرورة ولن يجد أبصر من جعفر في ذلك، وما قاله جعفر سبقه إليه آخرون فَلِمَ العجب؟ وكون الشخص يقول أشهد أن لا إِلٰه إلاَّ الله ويصلي، لا يعصمه من الكفر فقد يجتمع في شخص واحد كفر وإيمان، وقد يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي كافراً، ويصبح مسلماً.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «واعلم رحمك الله وإيانا أن باب التكفير وعدم التكفير، باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق وتشتت فيه الأهواء والآراء وتعارضت فيه دلائلهم، فالناس فيه، في جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر أو المخالفة لذلك في اعتقادهم على طرفين ووسط من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العملية.

فطائفة تقول: لا نكفر من أهل القبلة أحداً، فتنفي التكفير نفياً عاماً، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى بالكتاب والسنة والإجماع وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين وأيضاً فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة. والمحرمات الظاهرة المتواترة ونحو ذلك فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِلَ كافراً مرتداً.

فهؤلاء[1] في طرف والخوارج في طرف فإنهم يقولون: نكفر المسلم بكل ذنب ـ أو بكل ذنب كبير، وكذلك المعتزلة الذين يقولون يحبط إيمانه كله بالكبيرة، فلا يبقى معه شيء من الإيمان إلى أن قال: بل العدل الوسط وهو أن الأقوال الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفي ما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم أو إثبات ما نفاه أو الأمر بما نهى عنه أو النهي عما أمر به، يقال فيها الحق ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويبين أنها كفر ويقال من قالها فهو كافر ونحو ذلك كما يذكر من الوعيد في الظلم في النفس والأموال وكما قد قال كثير من أهل السنة، المشاهير بتكفير من قال بخلق القرآن وأن الله لا يُرَى في الآخرة ولا يعلم الأشياء وفروعها.

وعن أبي يوسف رحمه الله أنه قال: ناظرتُ أبا حنيفة مدة حتى اتفق رأيي ورأيه أن من قال بخلق القرآن فهو كافر»[2].

وقال القاضي عياض رحمه الله: «بيان ما هو من المقالات كفر»: (وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به، مجمعاً على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيه، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده وأبطل كل مذهب سواه فهو كافر بإظهار ما أظهر من خلاف ذلك).

---

(١) أي المرجئة الذين لا يكفرون أحداً ينطق بالشهادتين أو يعتقد ذلك بقلبه وكثير من المسلمين اليوم مرجئة وإن لم ينتسبوا إلى ذلك.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

إلى أن قال: (وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحاً بالإسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها)[1].

الثالث عشر: ألئن ابن تيمية رحمه الله كُفِّر ظلماً وعدواناً نمنع من تكفير من تعاطى الكفر؟

قال أمين حسن عمر: (ولعلمكم أن الدكتور جعفر أعد أطروحته للدكتوراه عن الإمام ابن تيمية وهو يعلم أن ما أحد كفره أعداؤه مثل الإمام ابن تيمية).

في حقيقة الأمر لو نظرنا للأمور التي تجرأ الناس على تكفير الإمام ابن تيمية عليها لقلت أمامها ما نسب إلى حديث الذبابة لأن هذه قضايا خلافية فقهية. الإمام ابن تيمية في فتواه عن الطلاق خالف إجماع المذاهب الأربعة وخالف المذهب الحنبلي نفسه[2].

ثم قال أمين: (الإمام ابن تيمية جهر بمسألة خلود النار وقال إنها لن تخلد لم يتجرأ أحد من أهل العلم والاعتداد أن يكفر ابن تيمية لأنها مسألة رآها واستدل عليها بأدلة كثيرة وهي مسألة لا تناقض الصريح القطعي من القرآن إنما مسألة يجوز التأول فيها لأنها متعلقة بتفسير أحاديث ظنية في سندها ظنية في دلالتها!!)[3].

قبل البدء في دفع وتفنيد هذا الخلط والتشكيك والتزوير للحقائق وللقياس الباطل الذي أورده أمين مجادلاً به عن شيخ حركة «اللوبي» التجديدي د. الترابي أود أن أقول: لقد قصر د. جعفر عندما وصف فكر الترابي بأنه فكر علماني تشكيكي، بل أقول وتخريبي كما قال الشافعي رحمه الله عندما قيل له: إن الليث بن سعد يقول: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به ولا تصدقوه حتى تعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: لقد

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى بتحقيق عدد من العلماء ـ الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ، جـ ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١.
(٢) السودان الحديث الإثنين ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥م.
(٣) السودان الحديث الثلاثاء ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٥م.

قصر الليث فإذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب.

فالتشكيك والتخريب يكاد يكون هو السمة المميزة لمقولات هذا الرجل، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة:

١ ـ تشكيكه في أصول الفقه مع عدم الإتيان بجديد إلا ما سمعناه أخيراً من جعفر «قرارات وأوامر الحاكم».

٢ ـ تشكيكه في أصول المُحَدِّثين واتهامه للصحابة بالخيانة والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ تشكيكه في عصمة الأنبياء وقد ورد منه في ذلك ما تصم منه الآذان.

٤ ـ تشكيكه في عدالة الصحابة وتقسيمه لهم إلى صادقين وكاذبين وإلى خونة وأمينين، وعلماء وجاهلين.

٥ ـ تشكيكه في حديث صحيح تلقته الأمة بالقبول وهو حديث الذباب، وقد وصف تلك الذبابة بأنها ملعونة لأنها تطارده أينما حل عندما سئل عن حديثها بباكستان وسيسأل عنها يوم التناد والتي وصفها أحد حواريه أمين حسن عمر في الندوة المشؤومة التي نحن بصدد الحديث عنها «بالذبابة النووية» وأنا أصفها بأنها مباركة لأنها من جند الله وقد كشفت لنا فكر هذا الرجل ووضحت لنا مكانة السنة في قلبه.

٦ ـ تشكيكه بأن اليهود والنصارى الحاليين مؤمنون رداً لقول الله عز وجل **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾** ولقوله: **﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾** وإذا كان اليهود والنصارى مؤمنين فمن الكافر المشرك يا ترى؟

ولماذا يسأل الله في صلاته أن يجنبه طريقهم: **﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾** فمن المغضوب عليهم ومن الضالون إن لم يكن اليهود والنصارى؟

٧ ـ تشكيكه أن الأديان السماوية سواء لا فرق بينها ولهذا فإنه يريد أن يؤلف بين الجميع في حلف واحد هو الحزب الإبراهيمي الذي سيكون خطوة للحزب الآدمي الذي يضم بني الإنسان من بوذيين وهندوس وغيرهم.

٨ ـ تشكيكه في عقيدة أهل السنة وفي منهج السلف الصالح وأنه لا توجد في الإسلام بسنة وبدعة إذ هذا مضمون قوله: أنا لست سنياً ولا أدري ما معنى السنة ومن استدلالاته العجيبة الغريبة كما قال ذلك في محاضرة ألقاها بجامعة أفريقيا العالمية قبل فترة: إن علياً رضي الله عنه لو بُعِث لما علم أن هناك سنة وشيعة؟! وأنا أقول: إن علياً رضي الله عنه لن يبعث قبل يوم القيامة ولو بعث لساءه هذا القول ولعاقب قائله ولوصفه بالجهل الفاضح كيف لا؟ وقد حرق عليّ رضي الله عنه سلفه الرافضة بالنار؟ وقال: لا أوتى برجل يقدمني على أبي بكر وعمر إلاَّ جلدته ثمانين جلدة حد الافتراء. وعندما قال له أحد المبتدعة: لماذا لم يخرج الناس على أبي بكر وعمر وخرجوا عليك؟ فقال له: لأن الرعية في وقتهم كانوا أمثالي أما في وقتي فالرعية من أمثالك.

ولله در ابن عباس الفارس المغوار، ترجمان القرآن، حبر الأمة ابن عم حبيب الرحمن، المؤيد بدعوة خاتم الرسل والنبيين «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، عندما جاءه رجل ليحدثه بحديث كان يصرف وجهه عنه يمنة ويسرة فقال الرجل: أحدثك عن رسول الله وتلتفت عني؟ أو معناه فقال له ابن عباس رضي الله عنه وعن أبيه: كنا إذا سمعنا الرجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أسماعنا ولكن عندما ركب الناس الصعب والذلول[١].

وعن ابن سيرين قال: كانوا لا يسألون عن الإسناد، ثم سألوا بعد، ليعرفوا من كان صاحب سنة أخذوا عنه ومن لم يكن صاحب سنة لم يأخذوا عنه[٢].

وعن الحسن البصري، الرضي، قال: «سنتكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما، بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله. فإن أهل السنة كانوا

---

(١) سنن الدارمي، جـ ١ أي تحرينا.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٣.

أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإترف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم فكذلك إن شاء الله فكونوا»[1].

وقال إبراهيم النخعي: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه، نظروا إلى صلاته وإلى سنته وإلى هيئته[2].

وقال مالك الإمام وقد سئل عن أهل السنة فقال: «كل ما سوى الخوارج والرافضة والقدرية».

فهل بعد كل هذا يستطيع الترابي أن يشككنا في ديننا ويقول لنا: ليس هناك سنة وبدعة بل الكل عند العرب صابون كما يقولون؟! إذ حسب كلامه هذا لا فرق بين من حرقهم عليّ وبين أبي بكر، ولا فرق بين أحمد بن حنبل وابن أبي داؤد، ولا فرق بين صلاح الدين الأيوبي وبين المعز الفاطمي الشيعي، ولا بين ابن تيمية الإمام وبين ابن المطهر الرافضي ولا بين منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ومنهاج الكرامة الذي سماه شيخ الإسلام، «منهاج الندامة» لابن المطهر، ولابين أبي بكر بن العربي المالكي الفقيه وبين محيي الدين بن عربي الصوفي الزنديق، لا، لن يستطيع إنه لن يضر إلا نفسه ولوبيه التجديدي فالكل يعلم أن هذا الكلام باطل وأنه زور وبهتان حتى الذين يدافعون عنه غير مقتنعين بما يقولون، ولكن منهم الموهوم الذي يعتقد أن الدفاع عن كل ما يقول الترابي دفاع عن الدين لأنه أصبح رمزاً وقائداً للتوجه الحضاري ورئيساً للمؤتمر الشعبي الإسلامي، ومنهم من يدافع حمية، ومنهم ومنهم.

٩ ـ تشكيكه أن أول الخلق حواء وليس آدم راداً بذلك لكثير من الآيات والأحاديث منافقة للنساء، ومجاملة لأمهن حواء، مستدلاً بظاهر قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾** كما قال دكتور جعفر إذ الضمير عنده (فيها) يعود لحواء لأن زوجها آدم!!

١٠ ـ تشكيكه أن المرأة مساوية للرجل ومتعبدة بكل ما تعبد الله به الرجل

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٣.

راداً لقول الله عز وجل على لسان أم مريم، المرأة الصالحة: ﴿**وليس الذكر كالأنثى**﴾ ولقوله: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض**﴾ ولقوله تعالى: ﴿**ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**﴾.

ولله در أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، العالمة الربانية، والتي فُضِّلت على كثير من النساء فإنها كانت تقول في قَسَمِها: «والذي فَضَّل الرجال على النساء باللحى».

وراداً للمثل السوداني القائل (المرأة كان فاس ما بتكسر الرأس) بفتح باب التدريب العسكري للنساء «بيادة» وحملاً واستخداماً للسلاح وذهاباً إلى أرض المعركة على بعد أكثر من ألف كيلومتر لشابات من غير محارم راداً لقوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الرَّجِلة من النساء» أي المسترجلة التي تتشبه بالرجال ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أم سلمة أن تلوي خمارها ليتين لأن في ذلك تشبه بعمامة الرجل، مستدلاً بشبهة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصطحبون معهم نساءهم لخدمتهم فإذا دعى الداعي أن يقمن ببعض الأعمال عند الضرورة، أقول عند الضرورة، قمن بذلك كما حدث في أُحُد وهي في طرف المدينة. وعندما جاء الأحزاب لمهاجمة المدينة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه في حصن داخل المدينة ولم يخرج بواحدة منهن، فكيف بامرأة شابة غير متزوجة تسافر من غير مَحْرَم من الخرطوم إلى ملكال وتجلس الليالي والأيام هناك؟ أليس لهؤلاء النسوة أولياء؟ أين ذهبت الغيرة والرجولة؟ أيحل مثل هذا العمل؟ أم أنه جاءنا باسم الدين، والدين منه براء؟ هل هناك ضرورة لذلك؟ هل انعدم الرجال حتى نستعين بالنساء الشابات؟

رحم الله محمد «ود إمام» ناظر قبيلة الحلاوين بالجزيرة بالسودان سابقاً، حينما شب حريق في أحد البيوت في قريته وخرج الناس مذعورين، رجالاً ونساءً لإطفاء الحريق راعه اختلاط النساء بالرجال فقال: المشكلة ليست في الحريق وإنما في اختلاط الرجال بالنساء؟ لله دره ما أغيره وما أمس حاجتنا إلى أمثال هؤلاء الرجال.

ولله در عائشة المصونة عندما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: «إن الناس يوم القيامة يبعثون حفاة عراة غرلاً» فخافت عائشة من العري ومن اختلاط الرجال بالنساء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأمر أكبر من ذلك يا عائشة». أو ما معناه.

كان أبو هريرة رضي الله عنه يتعوذ من إمرة الصبيان وعلينا الآن أن نتعوذ من إمرة النسوان فقد حدثني من أثق به أنه سمع إحدى البنات التجديديات خريجات مدرسة اللوبي التجديدي تقول: إن دولة النساء قادمة فنعوذ بالله من دولة تكون القوامة فيها للنساء.

١١ ـ تشكيكه وتضليله الشباب بأن الاشتغال بالغناء والموسيقى عبادة وأن ذلك سبب من أسباب دخول الجنة، وطريق لمرضاة الله سبحان وتعالى كما جاء في رسالته «حوار الدين والفن». وقد قال من قبل لشاب كان مغنياً ثم تاب وترك الغناء بعد دخوله الحركة الإسلامية، عندما قام بزيارة الدكتور الترابي بعد فترة قليلة من دخوله الحركة. وفي أثناء تلك الزيارة أخبر أخ كان يرافق الشاب دكتور الترابي بأن هذا الشاب كان مغنياً ولكنه بحمد الله عندما انضم للحركة ترك الغناء وتاب إلى الله منه، فما كان من د. الترابي إلاّ أن التفت إليه وقال له: لِمَ تركت الغناء؟ ألم تعلم أنك يمكنك دخول الجنة وأنت «تنقرش»[1] أوتار عودك؟! أو كما قال الراوي الذي حدثنا بذلك وهو من الصادقين، فكان دخوله في الحركة وبالاً عليه.

وحادثة أخرى تدل على تشكيك الترابي أن الغناء والموسيقى ليسا من المحرمات بجانب إنشاء الفرق الغنائية والموسيقية «نمارق» و«عقد الجلاد» خاصة إذا كان يؤديه من ينتسب إلى حركة الترابي التجديدية بل من القربات التي يمكن أن يقام بها الليل. كانت هناك مناسبة زواج لأخ كريم ملتزم بحدود الشرع أراد بعض إخوانه الفضلاء أن يشاركه الفرحة بأن استأجر فرقة موسيقى البوليس لهذه المناسبة لظنه أن الموسيقى ليست محرمة، وهي أشد تحريماً من الغناء، وبعد أن تحدثنا معه أنا والأخ العريس اقتنع جزاه الله خيراً بألا يحضر الفرقة وانتهت وليمة الزواج بسلام وتفرق الحضور، فإذا بنا نفاجأ أن فرقة «نمارق»

---

(١) أي تضرب أوتار عودك.

عقبتنا بعد الساعة العاشرة تقريباً وشككت العريس بأن هذا ليس هو الغناء الذي يُرْفض!، وأن الغناء لو كان محرماً لما أمر الشيخ بتكوين هذه الفرقة فما زالوا بالعريس وبابن عمته الطيبين حتى شككوهما في الثوابت التي كانت لديهما ولدى جميع المسلمين أن الغناء: قرآن الشيطان ورقية الزنا.

وحادثة أخرى أخبرني بها أحد المشايخ الفضلاء العقلاء الذين حضروا مؤتمر الذكر والذاكرين ـ الذي عقد لتشكيك الناس بأن ما عليه الصوفية من عقائد فاسدة، وبدع خاسرة لا يناقض الإسلام، ولإزالة الحاجز النفسي لدى المتحفظين من الصوفية، ولبيان أن الفروق بين العقيدة السنية السلفية وبين الفكر الإرجائي والصوفي المُحْدَث فروق بسيطة كما هو الحال بالنسبة للفروق بين السنة والشيعة، والمسلمين والنصارى واليهود، وقد لا تكون هذه الأهداف مقصودة لذاتها وأن هدف الذين خططوا لهذا المؤتمر كان إصلاح ما يمكن إصلاحه وكسب جماهيرهم خاصة وأن الذي أشرف على ذلك الأستاذ الفاضل: علي عثمان محمد طه الذي لا نشك في سلامة نيته، ولكن قد تريد عمراً ويريد الله خارجة ـ أن الدكتور الترابي قال لهم في محاضرة قدمها للمؤتمر: من أن الموسيقى كانت متجهة وجهة غير دينية وهم جعلوها تتجه نحو الدين، وتخدم الدعوة الإسلامية!! كان هذا الشيخ يحكي وهو في غاية الاستغراب، بينما كنت أنا أضحك لسلامة نيته، وحسن فطرته، وازددت يقيناً بأن الإسلام دين الفطرة، ثم قلت له: هون عليك أيها الشيخ فإن دكتور الترابي يعتقد أن الاشتغال بالغناء والموسيقى قربة تُرفع بها الدرجات، وتُفتح من أجلها أبواب الجنان، كاعتقادك أنت أن تحفيظ القرآن وإطعام الطعام من أسباب دخول الجنة بسلام.

يريد د. الترابي أن يشككنا في أنه ليس المراد بلهو الحديث في قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾ الغناء كما قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وإنما المراد شيء آخر.

يقول مالك عن الغناء وهو أعلم به ولا ينبئك مثل خبير: «إنما يفعله عندنا السفهاء» الذين نسميهم في السودان بـ «الصياع» ويقول الترابي: إنما يفعل ذلك الصلحاء!

يقول أحمد بن حنبل: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.

ويقول الترابي الغناء يزيد في الإيمان، ويطهر القلب ويسمو بالنفس. قال ابن عباس لمن سأله هل الغناء حلال أم حرام؟ فقال له ابن عباس: هل الغناء يوم القيامة يكون مع الطيبات أم مع الخبائث؟ فقال السائل من غير تردد: بل مع الخبائث. فقال له ابن عباس: اذهب فقد افتيت نفسك[1]!! .

لكن د. الترابي يقول: الغناء من الطيبات ويكرم الفنانين بما لم يكرم به غيرهم.

يقول المحبوب عبد السلام، وهو صدى الترابي، مادحاً الكابلي[2] وهو الملحن والمغني أو المغني، لا أدري للقصيدة التي جاء فيها:

عبدتُ القبرَ يا سلمى لَمَّا القبر ضماكِ

وعبدتُ اللهَ في سري لأنَّ اللَّهَ سواكِ!!!

إنه فنان الحركة التجديدية ليشككنا فيما فعله عمر بن عبد العزيز ذلك الخليفة الراشد عندما ولي الخلافة وجاءه جرير، والفرزدق، والأخطل، ليمدحوه كما كانوا يمدحون من قبله من الخلفاء، عندما قيل له: بالباب جرير فقال: أليس هو القائل كذا وكذا؟ لا يدخل علي وكذلك قال عن الفرزدق والأخطل. بينما أذن لأهل الفضل والعلم: رجاء بن حيوة، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسابق البربري الشاعر الزاهد.

١٢ ـ تشكيك الترابي «ولوبيه» التجديدي في كل من تصدى لبيان مقولاته الشاذة، وأفكاره المنحرفة، وكذلك كل من يعتقدون أنه يقف حجر عثرة أمام

---

(١) قل لي بربك هل مثل هذا الحبر يمكن أن «يزر» أي يضيق عليه؟

(٢) ألا تخشى يا كابلي أن يكبك الله على وجهك في النار، ويكبلك بالسلاسل إن لم تتب من التغني بهذا البيت الشركي خاصة، بحكم الله ﴿وكبكبوا فيها هم والغاوون﴾ وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ رضي الله عنه والذي جاء فيه: «وإنا لمؤاخذون بما نتكلم؟ فقال ثكلتك أمك! وهل يكب الناس في النار إلاّ حصائد ألسنتهم؟» فبادر بالتوبة يا عبدالكريم. ويا «ترباس» من قبل أن تتربس في نار جهنم. ولن ينفعك يا عبدالكريم وقتها: أنك فنان الحركة التجديدية، ولا المقابلة التي أجراها معك حسين خوجلي. واحذروا أيها الفنانون تزوير المزورين الذين يحللون لكم الغناء فإن مثل هذه الفتاوى لا تحلل الحرام ولا تحرم الحلال. اللهم هل بلغت؟! اللهم فاشهد!

تنفيذ ما يريدون تنفيذه، وللترابي في ذلك اليد الطولى، والخبرة الواسعة، وليس أدل على ذلك من عنوان الندوة التي أقامتها «هيئة الأعمال الفكرية» «اللوبي التجديدي»!! «الحركة التجديدية تواجه خصومها» التي أقيمت للمجادلة عن الترابي وللدفاع عنه وعن مقولاته المنكرة التي عددها د. جعفر في محاضرته السابقة لذلك.

لقد اتُّهم جعفر وكل من تناول مقولات د. الترابي بأنه عميل للغرب وأن محاضرة جعفر ما هي إلاَّ حلقة من مسلسل طويل الغرض منه ضرب الحركة الإسلامية متمثلة في شخص دكتور الترابي المجدد وضرب غيره من رموز الحركة التجديدية!!!!

لم نجد رداً شافياً لما قاله جعفر وإنما وجدنا حجاجاً، ولجاجاً، وسفسطة، وتشكيكاً، وخلطاً، الهدف منه التشكيك في جعفر، وفي أقواله، لأن المآخذ التي أخذت على الترابي من جعفر ومن غيره لا تعدو أن تكون مسائل خلافية فرعية لا ترقى أَنْ يُبَدَّع صاحبها دعك من أن يُكَفَّر إن لم يرجع عنها! أو أن سبب هذه المآخذ ما هو إلاّ العمالة والغيرة والحسد وضرب رمز من أكبر رموز العمل الإسلامي! ولذا فلا غرو أن يُكفر أو يُضلل أو يُبدع الترابي فقد كُفر من قبل الإمام ابن تيمية وهو إمام السلفيين لذات الأسباب!! فإن جاز لكم أن تصفوا د. الترابي بما وصفتموه به فمن باب أولى وبالأحرى أن يعتقد كفر وضلال ابن تيمية، فلا فرق بين الرجلين فكلاهما فقيه، وكلاهما مجدد، وكلاهما مجاهد، وكلاهما رمز للإسلام!!!

وما فعلتموه مع د. الترابي ليس ببدع عما يفعله الخصوم والأعداء عادة مع عظماء الرجال أمثاله!!!

هذا الخلط والتشكيك والتزوير، والمماحكة، والمجادلة، والقياس الفاسد، ما هي إلا ثمرة من ثمار هذا الفكر العلماني، غير الديني، الذي يتبناه د. الترابي و«لوبيه» التجديدي. وإلا فهل من علاقة بين شيخ الإسلام ابن تيمية، الفقيه، العالم، المجدد، المجاهد، السلفي، السني، وبين د. الترابي الفرد[1]،

(١) لأن فكره مخالف لجماعة المسلمين.

المبتدع ذي الفكر التخريبي التشكيكي؟!

ناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه حفص الفرد فقال حفص: القرآن مخلوق، فقال له الشافعي: كفرت[1] ورب الكعبة!

وكان يلقبه بحفص المنفرد لانفراده ومخالفته لمنهج أهل السنة.

وسأعقد مقارنة بين مقولات الترابي التي بُدِّع من أجلها وبين الأسباب التي دعت بعض المبتدعين، من باطنية، ومقلدة، وعلماء سوء أن يفتروا الكذب ويصفوا ابن تيمية رحمه الله بالكفر والضلال وقد باءوا بما قالوا، لنعرف الفرق بين الشخصين، والبون الشاسع بين المنهجين، والتباين الكبير بين المقالتين، مقالة ابن تيمية الإمام والترابي المنفرد عن منهج أهل الإسلام.

فما هي الافتراءات التي نسبت لابن تيمية رحمه الله وهو بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب؟

هي:

١ ـ القول بفناء النار!!

٢ ـ منعه لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم!!

٣ ـ خرقه للإجماع لقوله: إن طلاق الثلاث بكلمة واحدة يعد طلقة واحدة!!

٤ ـ نقده للمنطق اليوناني.

٥ ـ أنه مجسم!!!

١ ـ هل قال ابن تيمية بفناء النار؟

ذهب أهل السنة في فناء النار مذهبين[2] بعد أن أجمعوا على بقاء الجنة.

الأول: أن النار باقية كذلك وهو الراجح والذي عليه عامة أهل السنة.

---

(١) ولم يقل أحد من الناس إن تكفير الشافعي لحفص شر وأي شر؟! لأنه تعاطى أسباب الكفر فمن تعاطى أسباب الكفر فلا يلومن إلا نفسه والويل لمن لا يكفره لأن من شك في كفر الكافر فقد كفر. وهناك فرق بين الكفر والردة.

(٢) راجع كتابنا شرح مقدمة ابن أبي زيد ٣٦٣ ـ ٣٧٤.

الثاني: أن النار فانية وهذا قول مرجوح وإن قال به بعض السلف، لأن الحق عند الله سبحانه وتعالى واحد لا يتعدد، وكل يؤخذ من قوله ويترك.

ومن الذين ينسب إليهم هذا القول العلامة ابن القيم ولا أعلم أحداً نسب هذا القول لابن تيمية ولو نسب ذلك إليهما لما كان في ذلك حجة لأن الراجح عنهما خلاف ذلك.

سئل[1] شيخ الإسلام، مفتي الأنام، أحمد بن عبد الحليم الإمام، نضَّر الله وجهه يوم تسود وجوه عن حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة لا تموت، ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النار وسكانها، واللوح، والقلم، والكرسي، والعرش» فهل الحديث صحيح أم لا؟

فأجاب: (هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من كلام بعض العلماء. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم، ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلاّ طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان[2]، ومن وافقهم من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره).

فهل بعد هذا يتجرأ أحد ويتهم ابن تيمية رحمه الله، فقط ليجادل عن زعيمه؟

٢ ـ هل منع ابن تيمية رحمه الله زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم؟

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يحرم زيارة القبور المشروعة سواء كانت قبور أنبياء أم غيرهم وإنما رجح ما ذهب إليه مالك الإمام في عدم جواز شد الرحال إلى قبور الأنبياء أو غيرهم لما صح عنه صلى الله عليه وسلم: «لا

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن القاسم وابنه، طبع دار المعارف. الرباط المغرب، جـ ١٨/ ٣٠٧.

(٢) وقد كفره عامة أهل السنة. انظر المصدر السابق.

تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» الحديث.

قال ابن عبد الهادي[1] رحمه الله في «الصارم المنكي[2] في الرد على السبكي» في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» الذي افترى فيه على شيخ الإسلام وبهته بأمور عظام: (وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه، ولم يَنْه عنها، ولم يكرهها، بل استحبها، وحض عليها، ومناسكه ومصنفاته طافحة بذكر أسباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور.

قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه ـ باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم «إذا أشرف إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم»...) إلخ.

وما قرره ابن عبد الهادي أكده الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية[3] حيث قال: (والشيخ ـ أي ابن تيمية ـ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها.

وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذا الوجه في الفتيا.. فإن جوابه على هذه المسألة ـ أي مسألة شد الرحل لزيارة القبور ـ وليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور. وزيارة القبور من غير شد الرحل إليها مسألة، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى).

٣ ـ هل خالف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إجماعاً لأنه أخذ بحديث صحيح، وبعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعمل أبي بكر، وبعمل عمر سنتين من خلافته، بأن عد طلاق الثلاث بكلمة واحدة طلقة واحدة،

---

(١) ولد في ٧٠٥ هـ وتوفي رحمه الله في سنة ٧٤٤ هـ، ولم يبلغ الأربعين.
(٢) ص: ٢٤.
(٣) جـ ١٤/ ١٢٤.

وعندما أكثر الناس من تعاطيه أمضَاه عليهم تعزيراً؟

لا يضر ابن تيمية في شيء أن أخذ بقول له دليل وإن خالف قوله قول الأئمة الأربعة رحمهم الله. مع العلم أنَّ جُلَّ المحاكم في العالم الإسلامي تعمل بما رجحه ابن تيمية الإمام.

حاشا ابن تيمية أن يخالف الإجماع، وحاشاه أن يرد حديثاً تلقته الأمة بالقبول، بحجج كلامية، نحو ظنية الدلالة، أو بتأويلات شيطانية، ولكن هذا مسلك أهل البدع المتخلفين عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة المنفردين الشاذين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية راداً لهذه الفرية التي ساقها أمين حسن عمر مجادلاً بها عن شيخ «اللوبي» التجديدي، ومزوراً للحقائق، ومشككاً فيمن يرد على الترابي افتراءاته ويبين ضلالاته: (وإن طلقها في طهر واحد بكلمة واحدة أو كلمات، مثل أن يقول: أنت طالق ثم طالق ثم طالق. . . أو يقول أنت طالق ثلاثاً، أو عشر طلقات أو مائة طلقة، أو نحو ذلك من العبارات: فهذا للعلماء من السلف والخلف فيه ثلاثة أقوال، سواء كانت مدخولاً بها أو غير مدخول بها، ومن السلف من فرق بين المدخول بها وغير المدخول بها، وفيه قول رابع مبتدع:

«أحدها»: أنه طلاق مباح لازم، وهو قول الشافعي وأحمد في الرواية القديمة عنه، اختارها الخرقي.

«الثاني»: أنه طلاق مُحَرَّم لازم، وهو قول مالك وأبي حنيفة، وأحمد في الرواية المتأخرة عنه. اختارها أكثر أصحابه، وهذا القول منقول عن كثير من السلف: من الصحابة والتابعين والذي قبله منقول عن بعضهم.

«الثالث»: أنه مُحرَّم، ولا يلزم منه إلاّ طلقة واحدة.

وهذا القول منقول عن طائفة من السلف والخلف، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل: الزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، ويروى عن علي وابن مسعود وابن عباس القولان، وهو قول كثير من التابعين ومن بعدهم مثل: طاوس، وخلاس بن عمرو، ومحمد بن إسحاق، وهو قول داود

وأكثر أصحابه، ويروى ذلك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر بن محمد. . . وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل.

«**وأما القول الربع**»: الذي قاله بعض المعتزلة والشيعة، فلا يعرف عن أحد من السلف، وهو أنه لا يلزمه شيْء.

«والقول الثالث»[1] هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، فإن كل طلاق شرعه الله في القرآن في المدخول بها إنما هو الطلاق الرجعي، لم يشرع لأحد أن يطلق الثلاث جميعاً إلى أن قال:

ولا نعرف أن أحداً طلق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة فألزمه النبي صلى الله عليه وسلم بالثلاث، ولا روي في ذلك حديث صحيح ولا حسن، ولا نقل أهل الكتب المعتمد عليها في ذلك شيئاً، بل رويت في ذلك أحاديث كلها ضعيفة باتفاق علماء الحديث، بل موضوعة.

بل الذي في صحيح مسلم وغيره من السنن والمسانيد عن طاوس عن ابن عباس أنه قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر: طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم!!

ثم قال: وقد روى أبو داود وغيره أن ركانة طلق امرأته البتة[2] فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «آلله ما أردتَ إلاّ واحدة؟» فقال: ما أردتُ إلاّ واحدة. فردها إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلى أن قال: وقد بُيِّنَ في غير هذا الموضع أعذار الأئمة المجتهدين ـ رضي الله عنهم ـ الذين ألزموا من أوقع جملة الثلاث بها مثل عمر رضي الله عنه، فإنه لما رأى الناس قد أكثروا مما حرم الله عليهم من جمع الثلاث، ولا ينتهون عن ذلك إلاّ بعقوبة: رأى عقوبتهم بإلزامها لئلا يفعلوها، أما من نوع التعزير العارض الذي يفعل عنده الحاجة.

---

(١) أن طلاق الثلاث في كلمة يعد واحدة.

(٢) أهل المدينة يسمون من طلق ثلاثاً طلق البتة.

إلى أن قال: ويمنع أن يكون عمر والصحابة معه أجمعوا على خلاف نص رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن قد يجتهد الواحد وينازعه غيره)[1].

٤ ـ هل انتقاد ابن تيمية للمنطق اليوناني: المبثوث في كتب الأصول شبيه بتشكيك الترابي في أصول الفقه والحديث أم أنه التدليس والتشكيك؟!!

يقول أمين حسن عمر هداه الله مجادلاً عن مقولات د. الترابي الشاذة ومبرراً لتشكيكه في أصول الدين ومسلماته: (حتى الحديث عن الأصول وتجديدها لا أحد تحدث عنها بجرأة مثل جرأة الإمام ابن تيمية، انتقد المنطق الذي بنيت عليه الأصول السابقة، وبخاصة الأصول التي وضعها الإمام الشافعي!! وسار عليها من بعد تلاميذه. ومنها الإمام كاتب المستصفى والمنخول. كان الإمام الغزالي عندما أراد أن يكتب كتاباً في المنطق ليوضح المنطق الذي سوف يتخذه في الأصول، كتب كتاباً أسماه «معيار العلم لفن المنطق» وتحدث فيه عما صح من منطق أصولي عند الأصوليين، عند الإمام الشافعي ومن بعده وانتقد الاستخدامات الخاطئة عن المنطق في الأصول هذا هو الإمام الغزالي)[2].

التدليس والخلط والتشكيك في كلام أمين السابق يتضح في الآتي:

١ ـ هل نقد ابن تيمية للمنطق اليوناني الذي يعد من حسنات ابن تيمية يساوي تشكيك الترابي في الأصول والثوابت؟ وما علاقة نقد ابن تيمية للمنطق اليوناني وتشكيك الترابي في أصول الدين وثوابته؟.

٢ ـ هل الإمام الشافعي بنى تأصيله للفقه على المنطق اليوناني؟

هذه رسالة الإمام الشافعي الفريدة البديعة ـ لأنه أول مَنْ أَصَّلَ وَقَعَّدَ للفقه على ضوء الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة ـ بين الأيدي، أين المنطق فيها؟!!

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جـ ١٨/ ٧ ـ ٣٢. وقد توسع في بيان ذلك إلى ص ٩٩ فليراجعه من شاء الزيادة.
قلت: لقد ندم عمر في آخر عمره أنه لم يرد الناس في طلاق الثلاث إلى الأمر الأول. فعن يزيد ابن أبي مالك قال: قال عمر بن الخطاب: «ما ندمت على شيء ندامتي على ثلاث: ألا أكون حرمت الطلاق، وعلى أن لا أكون انكحت الموالي، وعلى أن لا أكون قتلت النوائح) إغاثة اللهفان، جـ ١/ ٣٣٦.

(٢) السودان الحديث الاثنين ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥ م.

هل يمكن للإمام الشافعي رحمه الله ـ القائل: حكمي في أهل الكلام ـ دعك عن منطق اليونان ـ أن يحملوا على البعير والحمار، ويجلدوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم على القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالكلام ـ أن يبني أصول الدين على منطق الملاحدة من الفلاسفة الطغام؟ هل يقول ذلك من له أدنى معرفة بهذا الإمام الجليل؟

ثم ما علاقة أن يكتب الغزالي «معيار العلم لفن المنطق»، بابتداع الترابي أصولاً جديدة منها قرارات الحاكم؟ فالغزالي فيلسوف دخل في بطن الفلسفة ولم يخرج منها كما وصفه تلميذه ابن العربي المالكي.

٥ ـ أنه مجسم: هذه الفرية حكاها ابن بطوطة عن زيارته لدمشق سنة ٧٢٦هـ في رمضان فقد زعم أنه رأى ابن تيمية ينزل من درج المنبر إلى أدناها وقال إن الله تعالى ينزل كنزولي هذا، ويكذب هذه الفرية أمور:

١ ـ أنه في شعبان من هذه السنة كان مسجوناً كما قال المؤرخون الأثبات ابن كثير والذهبي.

٢ ـ إن ابن تيمية لم يكن في يوم من الأيام خطيباً للمسجد الأموي.

٣ ـ ما سطره في كتبه ونقله عنه تلاميذه يكذب ذلك.

الثاني عشر: من أفرى الفرى التي تفوه بها أمين في ندوة «اللوبي» التجديدي للجدال والحجاج عن شيخة الترابي والتشكيك فيما وجه لمقولاته المنكرة من نقد وتفنيد.

أن بعض الفقهاء يردون الأحاديث الصحيحة كما فعل مالك رحمه الله في عدم أخذه بحديث «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» وبعضهم يردون أحاديث الآحاد لدلالتها الظنية!!!

والذي ندين الله به وعليه أهل السنة قاطبة سلفاً وخلفاً أنه ما من إمام يقتدى به يرد حديثاً صحيحاً، تلقته الأمة بالقبول لظنية دلالته إلا إذا كان منسوخاً أو لم يصل إليه بطريق صحيح.

وتقسيم الأحاديث إلى أحاديث متواترة وأحاديث آحاد ومن ثم إلى ظنية

الدلالة وقطعية الدلالة كل هذا مُحْدَث.نَتَج من تأثير الكلام.

ساق أمين ذلك ليبرر رد الترابي لكثير من السنن وتأويل بعضها تأويلاً باطلاً.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله معدداً الطرق التي يرد بها أهل البدع الآثار: (فممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم: مالك، والشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، وداود بن علي وأصحابه. كأبي محمد ابن حزم، ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي، والحارث بن أسد المحاسبي... وروى المروزي قال: قلت لأبي عبد الله ههنا اثنان يقولان: إن الخبر يوجب عملاً ولا يوجب علماً فعابه وقال: لا أدري ما هذا!

إلى أن قال: وقال ابن أبي يونس في أول الإرشاد: وخبر الواحد يوجب العلم والعمل جميعاً ونص القاضي أبو يَعْلَى على هذا القول في الكفاية.

إلى أن قال: وقد ذهبت جماعة من أهل الأصول إلى أن الإجماع إذا انعقد على العمل بخبر الواحد صار كالمتواتر ثم قال: وقد ذهب جماعة من أصحاب أحمد وغيرهم إلى تكفير من يجحد ما ثبت بخبر الواحد العدل والتكفير مذهب إسحاق بن راهَوَيْهِ.

ثم قال وكل تقسيم لا يشهد له الكتاب والسنة وأصول الشرع بالاعتبار فهو تقسيم باطل يجب إلغاؤه، وهذا التقسيم أصل من أصول الضلال.

ثم قال: (ومنها أن أهل البدع يأخذون من السنة ما وافق أهواءهم صحيحاً كان أم ضعيفاً، ويتركون ما لم يوافق أهواءهم من الأحاديث الصحيحة، فإذا عجزوا عن رده نفوه عوجاً بالتأويلات المستنكرة التي هي تحريف له عن مواضعه، وأهل السنة ليس لهم هوى في غيرها).[1]

وقال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في الباعث الحثيث[2] شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تحت مبحث: هل الحديث الصحيح يفيد اليقين؟: (والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية جـ٢/ ٣٥٤ ـ ٤٤٥.

(٢) ص ٣٧.

قال بقوله، من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء كان في أحد الصحيحين أو في غيرهما، وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني لا يحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث، العارف بأحوال الرواة والعلل... وهذا العلم اليقيني نظري يبدو ظاهراً لكل من تبحر في علم من العلوم... ودعك عن تفريق المتكلمين في اصطلاحاتهم بين العلم والظن).

أما الزعم الكاذب والادعاء الظالم أن د. الترابي له سلف من العلماء في رد السنن والتنكب لها فها هو مالك يرد حديث «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» وهو حديث صحيح فلم تَقُم عليه قائمة كما قامت على زعيم حركة التجديد والزعيم العالمي ورئيس المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الدكتور الترابي!!

نقول لك على رسلك أيها المخلط المزور للحقائق، الملبس على الناس دينهم، المدافع عن د. الترابي بالباطل.

فمالك ذلك الإمام المبجل، والفقيه المفخم، والعبقري الملهم، لا يمكن أن يرد حديثاً صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون منسوخاً، أو يكون لديه دليل عملي، أو يتأوله كما تأول رحمه الله التفرق في هذا الحديث «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» أن المراد بالتفرق التفرق بالقول، فإذا قال رجل لرجل بعني كذا بكذا نقداً فقال له الآخر: بعتك، فقد لزم البيع جلسا في مجلس البيع أو خرجا منه، وإلى ذلك التأويل ذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام.

وما ذهب إليه الإمامان الكبيران مرجوح وهما مأجوران إن شاء الله لأنهما من أهل الاجتهاد والنظر، والراجح أن المراد بالتفرق، التفرق بالأبدان كما فسر ذلك راوي الحديث الصحابي الجليل ابن الصحابي الكبير الملهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

قال الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله ـ صاحب السنن المفيدة الجامعة لكثير من الآثار، وطرقها وعللها، وفقهها، مع بيان صحتها وسقمها، وأقوال العلماء المقتدى بهم، فحري بطالب العلم اقتناؤها[1] ـ معلقاً على

(١) قلت كيف لا تكون هكذا و صاحبها تلميذ أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري؟!

حديث «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختارا» الذي تحمله ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداه أحسن الأداء وعلى قول الراوي عن ابن عمر: «وكان ابن عمر إذا ابتاع بيعاً وهو قاعد، قام ليجب له البيع»[1]: (والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم. وهو قول الشافعي وإسحاق قالوا: الفرقة بالأبدان، لا بالكلام).

وقال بعض أهل العلم: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما لم يتفرقاً» يعني الفرقة بالكلام. والقول الأول أصح لأن ابن عمر وهو الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أعلم بمعنى ما روي عنه: أنه كان إذا أراد أن يوجب البيع، مشى ليجب له، وهكذا روي عن أبي برزة إلى أن قال: وهكذا روي عن أبي برزة الأسلمي، أن رجلين اختصما في فرس بعدما تبايعا، وكانوا في سفينة، فقال: لا أراكما افترقتما، وقال رسول الله: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» وقد ذهب بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم، إلى أن الفرقة بالكلام، وهو قول الثوري، وهكذا روي عن مالك بن أنس.

وروي عن ابن المبارك أنه قال: كيف أرد هذا؟ والحديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيح فقوي هذا المذهب[2].

قلت: من أدرى أمين أنه لم يرد عن مالك على الرغم من أنه متأول واعتمد على دليل عملي؟ لقد رد عليه ابن أبي ذئب رحمه الله رداً قاسياً وأغلظ عليه القول بحيث أنني أرغب عن تسطيره، لأن مالكاً ممن تجاوزوا القنطرة، وعبروا الجسر، وهو لم يرد الحديث وإنما تأوله. وابن أبي ذئب ذلك الإمام الغيور القوال بالحق الذي لم يمنعه من قول الحق صاد كان يعلم أن مالكاً لم يرد الحديث، ولا يمكن أن يتصور ذلك منه، ولكنه لم يأخذ بظاهره المتبادر إلى الذهن، أما أولئك الذين بينهم وبين القنطرة، المحيطات الزاخرة، والبحار الواسعة، ولا يملكون مجرد قشة أو عوداً لعبورها، فلا يمكن أن يقارن بينهم وبين أولئك الرجال الأخيار، والقمم الكبار، من أئمة أهل السنة.

---

(١) صحيح الترمذي للألباني، جـ ١/ ١٣، رقم الحديث [٩٩٨].
(٢) صحيح الترمذي للألباني، جـ ١/ ١٣، رقم الحديث [٩٩٨].

وإذا كان سفيان بن عيينة عندما قيل له: أأنت أعلم أم مالك؟ وكلاهما عَلَم من أعلام أهل السنة، وممن يُقتدى به، وكانوا حرباً شعواء على المبتدعة، استنكر هذه المقارنة أيما استنكار وقال متمثلاً بقول القائل:

وابـن الـلـبـون إذا مَـا لُـزَّ فـي قَـرَن لـم يستطع صولة البُزْلِ القناعيس.

فلا مجال إذاً للمقارنة بين سني ومبتدع حتى بين المعاصرين دعك بين السلف الصالحين.

ولكن فكر الترابي «ولوبيه» التجديدي هذا فكر علماني، مصلحي، وصولي، مجامل، الغاية فيه تبرر الوسيلة ولذلك يسوون بين الأضداد فقد سوى الترابي بين:

(١) الإسلام واليهودية والنصرانية.

(٢) المسلم والمرتد في الأمان.

(٣) السنة والشيعة التي هي أصل البدع.

(٤) المرأة والرجل.

(٥) حكم الله ورسوله وإجماع أهل الحل والعقد، وقرارات الحكام وأوامرهم.

(٦) لهو الحديث ـ الغناء والموسيقى، وأحسن الحديث كلام الله، لأن الاشتغال بكل منها عبادة!!

(٧) الجهاد بالنفس واللعب بكرة القدم ونحوها.

(٨) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو وحي، وقول سفلة الأطباء، لأن حذاقهم وفطناءهم خاصة المسلمين منهم لا يردون قوله في حديث الذباب وحتى الكفار فقد أثبتت لهم التجارب المعملية التي نحن في غنى عنها ـ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٩) برفسور عبد الله الطيب وهو إمام في اللغة والأدب، والفنان عثمان اليمني في التكريم بإعطاء كلٍ منهما سيارة وبين تخصص هذا وذاك في نظر الشرع ما بين المشرق والمغرب.

(١٠) البَرّ والفاجر بل يقدم الفاجر، ويعزل ويهجر ويضيق على البَرّ الصالح فقد اعتقل العالم الشاب محمد عبد الكريم لمدة ستة أسابيع دون وجه حق إلاّ أنه رد على دكتور الترابي بعض أقواله المنحرفة بأسلوب مؤدب بعيد كل البعد عن الإثارة. ثم مُنِع من الخطابة في المسجد الذي كان يخطب فيه، بينما نجد عدداً من: الوثنيين، والنصارى، والعلمانيين، والمتسلقين، مكرمين مقربين متسنمين لأعلى المناصب.

جزى الله أجهزة الأمن الرسمية خيراً عندما رفَضَت اعتقال شيخ محمد عبد الكريم لأنه لم يتعرض للحكومة ولم ينتقد واقعاً وإنما تعرض لفكر رجل واحد، انفرد بفكره عن جماعة المسلمين وشذ في أقواله فلماذا يحبس؟ ألعجزهم عن الرد عليه؟

وإني لأعجب أشد العجب من ضيق صدر الترابي وهيئته للأعمال الفكرية[1] من كل من تناول مقالاته المنحرفة هذه بالنّقد والتفنيد، وهي مخالفة لمقالات أهل الإسلام، مع إباحته للمسلم أن يرتد عن دينه دين الحق إلى ما شاء بحيث لا يصفه بأنه مرتد لكي لا يضيق عليه، ما لم يخرج على الجماعة بحمل السلاح ويُنَاقَش ويُحَاور إلى أن يُقْنِع غيره بالردة عن الإسلام! ولكن يبدو في شرع الترابي أن الجهر بالنصيحة، والتبصير بالأخطاء بالحسنى، لا يقل خطراً عن حمل السلاح، ولذا يعامل النّاصح معاملة حامل السلاح!!

لله درُّ عليٍّ رضي الله عنه وعن ابن عمه ابن عباس حيث لم يمنعهما حمل السلاح من مناقشة الخوارج وقد «زرهم» ابن عباس وحصرهم بالحجة والبيان حتى رجع منهم أكثر من ثمانية آلاف، فهل يا ترى يستطيع أحد أن «يزره» ويضيق عليه؟ أم أنه «سَيَزُر» ويضيق على من رماه بذلك يوم القيامة؟

ورحم الله مالكاً الإمام عندما جاءه أحد المبتدعة ليجادله ويشككه في أمر من أمور الدين، قال له مالك: أرأيت إن غلبتني؟ قال: تتبعني، قال: أرأيت إن غلبتك؟ قال: أتبعك، قال: أرأيت إن جاء ثالث فغلبنا؟ قال المبتدع: نتبعه،

---

(١) أرجو من أخي القارىء الكريم أن يسمح لي أن أسميها هيئة الأعمال الفكرية التخريبية والتشكيك في الدين.

فقال له مالك: اذهب وابحث لك عن دين أما أنا فقد أبصرت ديني.

(١١) النبي وغيره في عدم العصمة والإقرار على الخطأ.

(١٢) الصحابي وغيره في الجرح والتعديل مع تعديل الله ورسوله لجميع الصحابة ومدحه ورضاه عنهم.

(١٣) النّص الصحيح الصريح والمصلحة المتوهمة.

(١٤) العقيدة السلفية والكلامية في الرفض وعدم الصلاح.

(١٥) الكافر الأصلي ـ اليهودي أو النصراني ـ والمسلم الذي غيّر رأيه في الإسلام فيريد أن يجرّب ديناً غيره.

(١٦) الخلاف الذي يقوم على دليل سواءً كان راجحاً أو مرجوحاً وهفوات وسقطات بعض أهل العلم.

(١٧) التجديد السني والبدعي التخريبي.

(١٨) إجماع أهل العلم والإجماع الديمقراطي.

(١٩) تسوية أمين حسن عمر وهو سائر على منهج شيخه ومن شابه شيخه فما ظلم بين تكفير من تعاطي أسباب الكفر المجمع على تكفير من تعاطاها كما قال د. جعفر (إن لم يرجع عن هذه الأقوال فقد كفر) وتجرؤ بعض الأشقياء على تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو من حماة جناب التوحيد بسبب منافحته لأهل البدع وجهاده لهم ليشكك في فتوى شيخ جعفر المستندة على الأدلة القطعية والحجج القوية.

(٢٠) الإمامة في الدين والتضليل باسم الدين.

الثالث عشر: الاغتيال المعنوي لزعيم وقادة حركة التجديد!!

من الافتراءات الكبيرة العديدة التي وردت في أقوال المتحدثين وغيرهم في الندوة المشؤومة التي عقدها «اللوبي» التجديدي!! ذلك المولود غير الشرعي، العاق للحركة الإسلامية، لأنه شتت شملها، وفرق كلمتها، وزرع الشك وسوء الظن، بين أتباعها البسطاء الأبرياء الطيبين المغلوبين على أمرهم، التزوير

الواضح، بل قلب الحقائق رأساً على عقب ذلك الادعاء الكاذب، والاتهام الباطل، والأسلوب الخاسر، من أن غرض الذين بينوا ويبينون فكر د. الترابي المنحرف، ويحذرون من خطورته على الحركة الإسلامية وعلى الإسلام: «الاغتيال المعنوي للزعامات الإسلامية» خاصة الزعيم الأوحد والقائد الأممي الفرد «الشيخ المجدد الدكتور حسن عبدالله الترابي»!!!

﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً﴾ وكما قيل رمتني بدائها وانسلت، وكل إناء بما فيه ينضح هذا الأسلوب العلماني الرخيص الخسيس الذي ورثته حركة «اللوبي» التجديدي من أختها من الرضاع الحركة الشيوعية لأن كلتا الحركتين تنهلان من معين واحد، وتصدران من مورد العلمانية النتن فقط هذه تستر عوارها بستار الإسلام الذي ظلمه المنتسبون إليه، وتلك تخفي دمامتها بدعاوى مساندة الطبقة الكادحة ونحو ذلك من الكذب والدجل.

ورد في الندوة المشؤومة على ألسنة بعض المتحدثين فيها بدلاً من الرد أو التسليم لما قال الشيخان الفاضلان والعالمان الكبيران جعفر شيخ إدريس ومحمد عبدالكريم: (الحملة ليست فكرية وإنما سياسية تهدف إلى الاغتيال المعنوي للزعامات الإسلامية)[1].

ويعنون بالزعامات: د. الترابي، أمين حسن عمر، المحبوب عبدالسلام، عبد المحمود نور الدائم الكرنكي، وبعض خفافيش «اللوبي» التجديدي.

العلمانيون سواء كانت نكهتهم إسلامية أو لبرالية أو شيوعية تفكيرهم مادي بحت ولذلك يفسرون كل تصرف على أساس مادي. أما الغضب لله، والغيرة إذا عُبِثَ بدين الله وتلوعب به ومورس الضلال باسم الدين فلا يخطر على بالهم أبداً.

والله يا قوم أنتم في وادٍ ونحن في وادٍ آخر، أنتم منطلقكم المصلحة، ونحن منطلقنا الحفاظ على دين الله وحماية جناب التوحيد ومحاربة البدع ليس لنا ـ واللّهُ على ما أقول شهيد ـ غرض سوى ذلك، فإنا مستعدون على أن نترك لكم الزعامة والرئاسة فقط على ألا تعبثوا بديننا وتشككوا فيه فتضلوا وتضلوا، لا

---

(١) جريدة السودان الحديث الإثنين ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥م.

نتوقع منكم أن تقيموا الدين الخالص ولا نحرجكم بالمطالبة بذلك فقط نريد منكم أن تكفوا عن ديننا شر تجديدكم وتستروا عنا ضلالاتكم، لا نطلب منكم أَنْ تَدَعُوا بدعكم فهذا مطلب شاق وعسير على أهل البدع ولكن نرجو منكم ألا تَدْعُوا لها، استتروا بها ويومها سنكف عنكم إن لم ترجعوا عنها وتتوبوا إلى الله منها.

يا قوم أتظنون أن مثل هذه الاتهامات والافتراءات ستصدنا عن بيان ضلالاتكم؟ وستمنعنا عن كشف زيفكم وبدعكم؟ وتظنون أن حبسكم لمحمد عبدالكريم ومنعكم له من الخطابة سيفت في عضده أو يشد ويستفز غيره للدفاع عن الدين.

لقد جعل الله لكل داء دواء، ففكر الترابي وجمعيته السرية هذه التي فرق بها العمل الإسلامي داء عضال وأي داء أكبر من التشكيك في الثوابت، وغرس الشقاق، وسوء الظن بين الناس؟ والعلماء وطلاب العلم السنيون هم الأطباء الذين سيقضون على هذا المرض الخبيث بإذن الله ويقطعون دابره. لا نريد دينكم الذي حدده دستوركم التخريبي الذي تريدون أن تقيموه على أنقاض دين جميع الرسل من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، دينكم الجديد الذي تريدون أن تحولوا به بيننا وبين قرآننا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وتراث سلفنا الخالد، دينكم الذي تريدون أن تكون مصادره ومراجعه مقولات د. الترابي، والكرنكي، ومالك بالنبي، وجمال الدين عطية، دينكم الذي يجعل تجديد الفن هو تجديد الدين والعكس صحيح. أتريدون منا أن نسكت وأنتم تخططون لهذا التخريب في الخفاء؟ تريدون منا أن لا نتكلم ولا ننقد ضلالاتكم وتعتبرون نقدنا لهذا الفكر الضلالي التشكيكي التخريبي مؤامرة وها أنتم أولاء تآمرتم على الحركة الإسلامية بأن أنشأتم داخلها خلية سرية قوامها شباب سذج أغرار قدمتموهم على الكبار الأخيار فعلتم كل هذا باسم الدين ثم تريدون منا أن نسكت لأن الوقت غير مناسب والأعداء متربصون؟ لماذا لم يسكت زعيمكم عن سب الأنبياء والصحابة وأئمة السلف وعن تشكيكه في الأصول والثوابت أتظنون أن ما جاء به زعيمكم كان غائباً عن السلف المتقدمين؟ والله لو كان خيراً لما سبقهم إليه ولكنه الشر والضلال الذي خافه السلف الأخيار وتجرأ على الإتيان به الترابي ذلكم السوداني المغوار!!

إن لسان حالي معكم ومع بدعتكم الخبيثة «ولوبيكم» التجديدي ما قاله القحطاني في نونيته مخاطباً بذلك مبتدعة زمانه: من أشاعرة، ومتكلمين، ورافضة ملعونين:

فلأنصرن الحق حتى أنني ... أسطو على ساداتكم بطعاني
الله صيرني عصا موسى لكم ... حتى تلقف إفكَكُم ثعباني
بأدلة القرآن أبطل سحركم ... وبه أزلزل كل من لاقاني
هو ملجئي هو مدرئي هو منجني ... من كيد كل منافق خوان
إن حل مذهبكم بأرض أجدبت[1] ... أو أصبحت قفراً بلا عمران
واللَّه صيرني عليكم نقمة ... ولهتك ستر جميعكم أبقاني
أنا في حلوق جميعهم عود الحشا ... أعيي أطبتكم غموض مكاني
أنا حية الوادي أنا أُسد الشَّرى ... أنا مرهف ماضي الغرار يماني[2]

الحمد لله الذي رد كيد الحركة التجديدية في نحرها، وجعلها مفلسة عن أي حجة سوى المهاترة، والسباب، والاتهام بالعمالة، بدلاً من أن يردوا على الصواعق التي أرسلها عليهم جعفر وغيرُه وأنَّى لهم ذلك؟ فقد لاَطَمَت ساقِيَتُهم محيطاً.

الرابع عشر: هل دستور «اللوبي» التجديدي من تلفيق خصومها كما يقول أمين؟ أم أن (الشينة منكورة)[3] كما يقول السودانيون؟

يقول أمين في حجاجه ولجاجه عن شيخ الحركة السرية التجديدية: (العجيب في الأمر أنهم لفقوا وريقة قديمة سموها الدستور الثقافي الإسلامي لعل بعض الذين كانوا يحضرون بعض جلسات المنتدى (!!) آخر السبعينات

---

(١) والله الذي لا إله إلا هو ما من مصيبة أو كارثة حلت أو تحل بالسودان، في هذه الفترة، من غلاء، وفتن، وحروب، أو غير ذلك، إلا ورددتها لذلك الفكر الخبيث والمقولات الشاذة التي تفوه بها الترابي لأنها مُحارِبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

(٢) نونية القحطاني، ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) هذا مثل سوداني يضرب لمن يتنصل من قبيح قوله وفعله.

وأوائل الثمانينات كان أحد الشباب قد قدم ورقة عن رؤيا لدراسة التفاسير، كان متحمساً تحدث عن العصرية وأن الكتب القديمة ينبغي أن لا يؤخذ بها بتعبيرات قد تكون حادة في بعض الأحيان)[1].

ألا فاتق الله يا أمين! من الملفق؟ أنا ألفق! لقد تسلمت دستور الحركة التجديدية في نفس الأيام التي صيغ فيها من شخص أثق به وبدينه استلمها هو الآخر من شخص آخر ثقة سلمها له المحبوب عبد السلام بنفسه لظنه أنه من حزبه، حزب الشيطان «اللوبي» التجديدي، فالدستور تحملته مناولة كما يقول المحدثون ليس بيني وبين المحبوب فيه إلا شخصان عدلان. فأي تلفيق تعني؟ أم لأن الحركة التجديدية قوامها التلفيق والتزوير للحقائق والتشكيك تظنون أن الجميع ملفق ومزور؟ لا يسعكم بعد ذلك إلا الصدق والمواجهة فقد مضى وقت المراوغة لقد انكشف لنا فكركم وجميع خططكم.

كيف لك أن تتهم طالب علم بأنه ملفق؟ ألم تعلم أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؟ ألم تدر أن الله أعلن حربه على من عادى أولياءه؟ وهل هناك أولياء أفضل من العلماء وطلاب العلم كما قال الإمامان الكبيران أبو حنيفة والشافعي: إن لم يكن العلماء هم الأولياء فليس لله ولي؟

كيف بك إذا خاصمتك بين يدي الله على هذا الافتراء؟ حيث لا هيئة أعمال فكرية ولا غيرها تستطيع أن تجادل عنك كما جادلت أنت عن د. الترابي في الحياة الدنيا فعد لذلك اليوم حاله ولهذا الافتراء جوابه فإنه كائن لا محالة.

ثالثاً: مخالفات أخرى للترابي لما عليه أهل الإسلام وطامات وَشُبَه وتلبيسات وإضافات لما مضى من المخالفات:

في كل يوم نصبح نسمع ونُحَدَّث ونُخْبَر بأمور يشيب لها الوليد من مقولات الترابي.

بجانب ما مضى فهناك كثير من المخالفات والطامات والتلبيسات لمبتدع العصر الترابي.

---

(١) السودان الحديث الإثنين ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٥م.

سنشير في هذه الصفحات إلى أخطرها مشفوعة بأقواله المسموعة والمقروءة. بعضها زيادة بيان وتوضيح لما سبق ذكره في محاضرة جعفر وبعضها لم يسبق ذكره لا في محاضرة جعفر ولا في التعقيب فنقول وبالله التوفيق:

١ ـ زعمه أن اليهود والنصارى الحاليين مؤمنون:

مما أنكره الترابي مما هو معروف من الدين ضرورة كفر اليهود والنصارى ووصفه لهم بالإيمان ويريد أن يقيم معهم جبهة تضم المؤمنين وينشىء حزباً أسماه زوراً وبهتاناً بالحزب الإبراهيمي، وإبراهيم قد برأه ربه من اليهودية والنصرانية **﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾**. ولكن الترابي باسم العلمانية يريد أن يوحد البشرية، ويريد أن يزيل الحواجز الربانية بين المؤمنين والكافرين بالأخوة الإنسانية، إذ أن الحزب الإبراهيمي المشؤوم الذي دعا له الترابي ما هو إلا خطوة نحو الحزب الآدمي الذي يضم إلى جبهة المؤمنين الترابية المجوس والهندوس وغيرهم من المشركين.

شهد الله ما كنت أظن أنه سيأتي يوم نضطر فيه إلى بيان وتوضيح أن اليهود والنصارى ليسوا بمؤمنين!! وأنه لا فرق البتة بين الأديان، لكافر، دعك من أن نوضح ذلك لمسلم، دعك من أن نوضحه لمفكر إسلامي!! بل مجدد مجتهد!!

ولكن كما قيل:

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

إذ:

كيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل؟

جاء في كلمة للترابي في أحد مؤتمرات توحيد الأديان المشؤومة التي عقدت بالخرطوم بالسودان بعنوان: «الحوار بين الأديان التحديات والآفاق»: (وهذه هي دعوتنا اليوم أن نقيم جبهة أهل الكتاب، والكتاب عندما يطلق في القرآن يقصد به: كل كتاب جاء من عند الله)!!

إلى أن قال: (وقيام جبهة المؤمنين[1] هو مطلوب الساعة، وينبغي ألا تحول دونه المخاوف والتوجسات التاريخية).

إلى أن قال واصفاً النصارى الذين اشتركوا في الحروب الصليبية التي قضت على الإسلام: (استخدم فيها[2] بعض ملوك أوروبا شعار الصليب واسم المسيحية ليحققوا توسعاً استعمارياً تتعبأ فيه جماهيرهم المؤمنة).

وقال لمجلة المجتمع الكويتية[3] من قبل: (إن الوحدة الوطنية، تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية، التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ الديني المشترك، وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق وإننا لا نريد الدين عصبيَّةَ عداء ولكن وشيجة إخاء من الله الواحد).

هذه الفرية رفع لها الترابي بعض الشبه منها:

١ ـ ذهب إلى آيات نزلت في نصارى آمنوا نحو قوله تعالى: **﴿لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا: إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾**[4] كما فعله أسلافه من أهل الأهواء ـ الخوارج ـ إذ ذهبوا إلى آيات نزلت في الكفار فأنزلوها على المسلمين.

فوضع الندى في موضع السيف بالعلى

مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

٢ ـ حصر كلمة (كفر) التي وصف الله بها أهل الكتاب: **﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾**. **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما مِنْ إلٰه إلا إله واحد﴾**[5] **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم**

---

(١) اليهود والنصارى والمسلمون.
(٢) أي الحروب الصليبية.
(٣) العدد (٧٦٣) في ٨/ ١٠/ ١٩٨٥م.
(٤) المائدة: ٨٢.
(٥) المائدة: ٧٣.

عليه الجنة ومأواه جهنم وما للظالمين من أنصار﴾[1] في معناها اللغوي فقط أي ستر وغطى (To Cover) ولم يتعده للمعنى الشرعي وهو أن يكذب الرسول صلى الله عليه وسلم في كل أو بعض ما جاء به عن الله وألاّ يعبد الله بما شرعه لنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لأن شرعه نسخ كل الشرائع السابقة.

٣ ـ وتمادياً منه في تبسيط الكفر بعد أن حصره في المعنى اللغوي ليجعل الفوارق بين المؤمن والكافر بسيطة جداً جاء بطامة كبرى وفرية عظمى وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسمح للكفار بدخول مسجده وأن يؤدوا شعائرهم الشركية فيه[2]. وهذا كذب محض وافتراء وتضليل للسامعين وتشكيك وتسفيه لأمر الدين ومحاولة لإزالة الفوارق بين أعضاء الحزب الإبراهيمي المرتقب.

قال تعالى: **﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾**[3].

جاء في تفسيرها: (واختلف العلماء في دخول الكفار المساجد والمسجد الحرام على خمسة أقوال، فقال أهل المدينة في سائر المشركين[4] وسائر المساجد وبذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله ونزع[5] في كتابه بهذه الآية. ويؤيد ذلك قوله تعالى: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾**. ودخول الكفار فيها مناقض لترفيعها، وفي صحيح مسلم وغيره: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والقذر) الحديث، والكافر لا يخلو عن ذلك. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) والكافر جنب، وقوله: (إنما المشركون نجس) فسماه الله تعالى نجساً، فلا يخلو أن يكون نجس العين أو مبعداً من طريق الحكم. وأيُّ ذلك كان فمنعه من المسجد واجب.

---

(١) المائدة: ٧٢.
(٢) سمعته منه في شريط «كاسيت» من محاضرة بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م.
(٣) التوبة: ٢٨.
(٤) أي كتابيون وغيرهم.
(٥) أي استدل على عدم تمكين الكفار والمشركين من المساجد.

إلى أن قال: وقال الشافعي رحمه الله: الآية عامة في سائر المشركين، خاصة في المسجد الحرام، ولا يمنعون من دخول غيره، فأباح دخول اليهود والنصارى في سائر المساجد، قال ابن العربي: وهذا جمود منه على الظاهر، لأن قوله عز وجل: ﴿**إنما المشركون نجس**﴾ تنبيه على العلة بالشرك والنجاسة.

فإن قيل: فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة في المسجد وهو مشرك. قيل له أجاب علماؤنا عن هذا الحديث ـ وإن كان صحيحاً ـ بأجوبة:

أحدها: أنه كان متقدماً على نزول الآية.

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم بإسلامه فلذلك ربطه.

الثالث: أن ذلك قضية في عين فلا ينبغي أن تدفع به الأدلة التي ذكرناها)[1].

قلت: الصحيح أن ذلك كان قبل نزول الآية لأن التوبة آخر ما نزل من القرآن. ومع ذلك فقد كان ربط ثمامة بن أثال رضي الله عنه للضرورة إذ لم يكن لهم مكان غيره يربطونه ويراقبونه فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن الذي يدين به المسلمون، أن محمداً صلى الله عليه وسلم بُعِث للثقلين الإنس والجن ـ أهل الكتاب وغيرهم وأن من لم يؤمن به فهو كافر مستحق لعذاب الله، مستحق للجهاد، وهو مما أجمع أهل الإيمان بالله ورسوله عليه)[2].

٢ ـ إنكار الترابي نزول عيسى عليه السلام:

نزول عيسى عليه السلام وخروج الدّجال عليه اللعنة وتولي خليفة عادل (المهدي) أمر المسلمين في آخر الزمان، وغيرها من أشراط الساعة، من الأمور المعلومة ضرورة من الدين، لثبوتها بالقرآن والسنة والإجماع بل بلغت أحاديث نزول عيسى عليه السلام درجة التواتر المعنوي إذ زادت على السبعين حديثاً.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، جـ ٨/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية مطابع المجد التجارية، جـ ١/ ١٢٦.

قال تعالى عن عيسى عليه السلام: **﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاَّ اتباع الظن وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً، وإن من أهل الكتاب إلاَّ ليؤمنن به قبل موته[1] ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾**[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها). ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه ـ اقرأوا إن شئتم **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾**[3].

قال الحافظ ابن كثير نقلاً عن ابن جرير: (اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم يعني بعيسى «قبل موته» يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام. ثم روى عن ابن عباس (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) قال: «قيل موت عيسى ابن مريم»[4] وكذلك قال أبو مالك والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد. هذا القول هو الحق، كما سنبينه بعد بالدليل القاطع.

ثم قال ابن جرير:

وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول[5]، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل

---

(١) عندما ينزل عيسى عليه السلام يقتل المسيح الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية لعدم وجود كافر. وعيسى عندما ينزل لا ينزل بشرعه القديم ولا بشرع جديد ولكن يكون متبعاً لشرع محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٣) متفق عليه.

(٤) قال محققه الشيخ أحمد شاكر: (الطبري رقم (١٠٨١٤): وإسناده صحيح). عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد محمد شاكر، جـ ٤/ ٣٢ الهامش.

(٥) القول السابق.

الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلاَّ من آمن به قبل نزول عيسى عليه السلام ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح[1]. ثم عقب ذلك ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله عدداً من الأحاديث تحت عنوان (ذكر الأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له)[2].

وقال الموفق أبو محمد المقدسي رحمه الله تعالى في كتابه «لمعة الاعتقاد»: (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به فيما شهدناه أو غاب عنَّا، نعلم أنه حق وصدق، وسواءٌ في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطَّلع على حقيقة معناه مثل: حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل).

هذا ما عليه المسلمون سلفاً وخلفاً إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وهاك ما قاله الترابي المنفرد: (وفي بعض التقاليد الدينية تصور عقدي بأن خط التاريخ الديني بعد عهد التأسيس الأول ينحدر بأمر الدين انحطاطاً مطرداً لا يرسم نمطاً دورياً. وفي ظل هذا الاعتقاد تتركز آمال الإصلاح أو التجديد نحو حدث أو عهد واحد بعينه، مرجو في المستقبل يرد أمر الدين إلى حالته المثلى من جديد.

وهذه عقيدة نشأت عند اليهود، واعترت النصارى، وقوامها انتظار المسيح يأتي، أو يعود عندما يبلغ الانحطاط ذروته بعهد الدجال قبل أن ينقلب الحال صاعداً بذلك الظهور. ولعلها تحريف للبشريات التي جاءت في الوحي القديم بمبعث عيسى ثم بمبعث محمد عليهما السلام.

وقد انتقلت هذه العقيدة بأثر من دفع الإسرائيليات إلى المسلمين وما يزال جمهور من عامة المسلمين يعولون عليها في تجديد دينهم، وفشوها هو الذي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد محمد شاكر، جـ ٤/ ٣٥ ـ ٤٣.

أغرى كثيرين من أدعياء المهدية والعيسوية، وبعضهم تحركه نيَّةٌ صادقة للإصلاح والتجديد لكنه بتربيته الثقافية التقليدية وبتربية العامة الذين يخاطبهم لا يجد وجهاً لشرعية الخروج على القديم إلاَّ بحجة المهدية النهائية، ولعل تلك العقيدة هي التي ألهت المسلمين عن القيام بعبء الإصلاح وأقعدتهم في كثير من حالات الانحطاط المستقر مرجئة ينتظرون مجيء صاحب الوقت)[1].

لا أدري هل الترابي حقاً لا يدري ما معنى السنة وما معنى الشيعة كما صرح بذلك مرات عديدة؟ أم أنه يدري ولغرض في نفسه يريد أن يلبس على الناس؟

فإن كان حقاً لا يدري وقال كلامه السابق فتلك مصيبة وإن كان يريد التلبيس، والسير على منهج أساتذته المستشرقين فالمصيبة أعظم.

ما من أحد ادعى المهدية أو العيسوية إلاَّ وهو شيعي أو صوفي باطني متأثر بخرافة المهدي المنتظر عند الشيعة سوى محمد بن عبد الله القحطاني فقد أتي من قبل تأويلات خاطئة لبعض الأحاديث والرؤى المنامية.

فكلام الترابي لا ينطبق على ما جاء به الإسلام بحال من الأحوال وإنما يصدق على الرافضة ومن تأثر بهم.

فخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وظهور مهدي أهل السنة في آخر الزمان هذا كله مما عرف من الدين ضرورة وقد ثبت بالقرآن وبالأخبار القاطعات وليس اعتمادنا في ذلك كما يقول الترابي على الإسرائيليات، إذ هذا منه افتئات وأي افتئات!!

٣ ـ أصل الإنسان قرد!!:

يقول تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون، والجان خلقناه من قبل من نار السموم، وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون﴾**[2] فقد بين الله لنا أن أبا البشر آدم الذي خلقه من طين وأسجد له ملائكته.

---

(١) قضايا التجديد «نحو منهج أصولي» للدكتور حسن الترابي الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م. الناشر معهد البحوث والدراسات الاجتماعية الخرطوم السودان. ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) الحجر: ٢٦ ـ ٢٨.

ويقول الترابي تماشياً مع منهجه التجديدي أن أصل الإنسان قرد موافقاً لشرع فرويد وعندما أنكروا عليه ذلك مستدلين بالآيات والأحاديث لجأ إلى قياس إبليس قائلاً: أيهما أفضل للإنسان أن يكون أصله تراباً أم قرداً؟[1]

٤ ـ حواء عليها السلام أول الخلق!!:

قال تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة﴾**[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما خلق الله آدم عطس فألهمه ربه، أن قال الحمد لله، قال له ربك: يرحمك الله، فلذلك سبقت رحمته غضبه)[3].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود، والأبيض، والأصفر، والسهل والحزن[4]، والخبيث والطيب)[5].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن رجلاً قال: يا رسول الله، أنبياً كان آدم؟ قال: نعم. قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون)[6].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله

---

(١) قال ذلك في مؤتمر بفرنسا حدثنا بذلك من نثق بدينهم ولم نجرب عليهم كذباً.
(٢) البقرة: ٣٠ ـ ٣١.
(٣) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي كتاب علامات النبوة باب ذكر أبينا آدم رقم [٢٠٨١]، ص ٥٠٩.
(٤) الصعب.
(٥) المصدر السابق رقم [٢٠٨٣]، ص ٥٠٨ قال عنه ابن حجر في الفتح، جـ ٦/ ٣٦٤: (أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان).
(٦) المصدر السابق رقم [٢٠٨٥].

عليه وسلم يقول: (إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمجندل في طينته، وسأخبركم بأول ذلك: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام)[1].

بوب الإمام البخاري في صحيحه[2] في كتاب أحاديث الأنبياء باب «خلق آدم وذريته».

ثم روى عدداً من الأحاديث منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء. فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرتَه، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)[4].

وعن أنس يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: (لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف علم أنه لا يتمالك)[5].

وقال الحافظ ابن حجر: (المراد بالخليفة في الآية ـ آدم ـ أسنده الطبري من طريق ابن أسباط مرفوعاً)[6].

---

(١) المصدر السابق كتاب علامات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم باب في أول أمره رقم [٢٠٩٣]، ص ٥١٢.
(٢) جـ ٦/ ٣٦١ ـ ٣٦٩.
(٣) صحيح البخاري رقم [٣٣٢٦].
(٤) صحيح البخاري رقم [٣٣٣١].
(٥) رواه أحمد ومسلم.
(٦) الفتح، جـ ٦/ ٣٦٤.

هذا ما قاله الله ورسوله وأجمعت عليه الأمة أن أول الخلق: آدم ومنه خُلقت حواء.

أما الترابي فقد خالف هذا الأمر المتعارف عليه وادعى أن أول الخلق حواء لأسباب هي:

١ ـ تشكيكه في كل ثابت في الدين.

٢ ـ منافقة للنساء.

٣ ـ لشبهة «وخلق منها زوجها» بأن الضمير في زوجها يعود لحواء. قال القرطبي: (وأزواج جمع زوج. والمرأة زوج الرجل، والرجل زوج المرأة. قال الأصمعي: ولا تكاد العرب تقول زوجة)[1].

٤ ـ تماشياً مع عقيدة التجديد والتطوير المسيطرة على جل تفكيره.

٥ ـ حصره عصمة الأنبياء عليهم السلام في عصمتهم من الناس:

من المعلوم من الدين بالضرورة أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الآتي:

١ ـ أن يكذبوا على الله عز وجل.

٢ ـ الكبائر وتعمد الصغائر وكل ما يشين بالمروءة.

٣ ـ من الناس.

٤ ـ أن يُقَرُّوا على الخطأ.

النذر اليسير الذي جرى لهم التنبيه عليه لم يكن إلا لسببين:

١ ـ النسيان.

٢ ـ خطأ في اجتهاد.

ولا يقرون في واحد من ذلك أبداً.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، جـ ١/ ٢٤٠.

فكل ما أقروا عليه ولم ينسخ حتى مفارقتهم الدنيا فإنه دين يقتدى به وإن اختلف حكمه بأن كان واجباً أو حراماً، أو مندوباً أو مكروهاً أو مباحاً.

هذا ما عليه المسلمون سلفاً وخلفاً إلى أن تقوم الساعة فلما نبت الترابي شكك في ذلك كله وحصر العصمة في عصمتهم من الناس فقط.

لقد صرح بذلك وسمعته من فيه قبل أكثر من عشر سنوات تقريباً وقال في محاضرة بالديوم الشرقية بتاريخ ١٢/٨/١٩٨٢م لبعض الطالبات من جامعة الخرطوم مفرغة من شريط بنفس الألفاظ التي خاطب بها الحضور:

* قال عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: (ده[١] شخص راقٍ لكن ما تقولوا: معصوم ما يعمل حاجة[٢] غلط).

* (وأن هذا الرجل[٣] عنده من الصدق الأساسي).

* (يفتكروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أصلوا ما ممكن يغلط... وبعدين غلط في اجتهاده في الدين خلي في الدنيويات).

ومعنى هذه الجملة: (المسلمون يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يخطىء، فقد أخطأ في اجتهاده دعك عن شؤون الحياة).

٦ ـ تنقصه للأنبياء عليهم السلام:

من المعلوم من الدين بالضرورة حب الأنبياء والمرسلين وعدم السخرية بهم وعدم تنقصهم، وعدم حكاية ما عاتبهم ربهم به بعد أن تجاوز عنهم خاصة على سبيل التندر إلا أن نمر عليه في القرآن أو السنة.

لقد خالف الترابي المسلمين في كل ذلك فقد وصف الترابي بعض الأنبياء بأوصاف يندى لها الجبين، لا يمكن أن تصدر من قلب عامر بالإيمان قط مع عدم صحتها نحو[٤]:

---

(١) «ده». هذا.

(٢) أي شيء خطأ.

(٣) يعني بالرجل الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٤) كل ذلك وغيره من محاضرة الترابي بالديوم الشرقية ١٢/٨/١٩٨٢م.

* أن إبراهيم عليه السلام كان شاكاً في ربه عابداً للكواكب قبل البعثة.

* وأن يونس عليه السلام غاضب ربه وظن أنه لن يقدر عليه، وأنه شرد من قومه.

* وأن موسى عليه السلام اعترف بخطيئته ـ مع أن فرعون ورى عن ذلك فقال مخاطباً موسى: (وفعلت فعلتك).

* ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كان ضالاً قبل البعثة بمعنى الغي.

* وحكى عن آدم أكله من الشجرة.

٧ ـ رد أحاديث تلقتها الأمة بالقبول:

من منكرات الترابي المخالفة للدين ضرورة، رده ودفعه لكثير من السنن والآثار بالهوى نحو حديث:

* «لن يفلح قوم وَلَّوْا أمرهم امرأة» خرجه البخاري.

* «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحِرّ والحرير والخمر والمعازف» الحديث. خرجه البخاري.

* «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم» الحديث.

وهذه مجرد أمثلة وإلا فالأحاديث والآثار الصحيحة الصريحة التي تلقتها الأمة بالقبول ودفعها الترابي لا تحصى كثرة.

٨ ـ تبجحه برد حديث الذباب واتهامه للرسول صلى الله عليه وسلم بالتدخل فيما لا يعنيه:

من منكرات الترابي المخالفة للدين ضرورة، رده لما أجمع عليه المسلمون، ولما تلقته الأمة بالقبول، ولما هو معلوم من الدين بالضرورة. تبجحه واستخفافه بالرسول صلى الله عليه وسلم واتهامه له بالحديث فيما لا يعلمه وما ليس داخلاً في دائرة اختصاصه.

قال عن حديث الذباب في تلك المحاضرة[1] المشؤومة التي شكك فيها أولئك الطالبات في كثير من أمور دينهن: (إنه أمر طبي يأخذ فيه بقول الكافر ولا يأخذ بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ليس من تخصصه).

العجب كل العجب من أولئك الحواريين الذين يريدون أن يسقطوا هذه الطآمات بالتقادم، والذين يريدون أن يمنعونا من مجرد ذكرها لأنها قيلت قبل خمس عشرة سنة، علماً بأن الرجل لم يعلن توبته عنها، أما هو فيحكي عن الأنبياء أموراً تابوا منها وتنصلوا عنها وقبلت توبتهم، وهو لم يتب عن ذلك بل ما فاجأنا به في شيخوخته فاق والله ما قاله في صباه. بل لقد صرح قبل قليل أنه الآن أصبح أكثر جرأة من ذي قبل!!! مع أنا ما زلنا معه في جرأة منذ أن عرفناه.

٩ ـ الصحابة ليسوا كلهم عدولاً:

من الأمور التي خالف فيها الترابي الأمة مما هو معلوم من الدين ضرورة تشكيكه في عدالة الصحابة وتقسيمه لهم إلى عدول ومجروحين، وصادقين وكاذبين، وخونة ومؤتمنين.

أولاً: تشكيكه في كل الصحابة:

* قال في محاضرة الديوم الشرقية: (الصحابة كانوا يتعارفوا كلهم، زي ما بتعرف يقول ليك زينب أي الزيانب؟ في كم زينب يعرفوها، ما في مشكلة، . . لفت وشها برضو يعرفوها. . يغضوا البصر لمن البصر يعمل فتنة).

معنى كلامه العامي:

أن الصحابة كانوا يعيشون في اختلاط، النساء مع الرجال، ولم يكونوا يغضون طرفهم إلاَّ إذا علموا أن النظر إلى الأجنبية يسبب لهم فتنة!!

* وقال: بعض الصحابة والتابعين أخذتهم ردة إلى العرف الجاهلي.

* قال في محاضرة بالديوم الشرقية بالخرطوم في ١٢/٨/١٩٨٢م لطالبات

---

(١) محاضرة الديوم السابقة الذكر.

من جامعة الخرطوم: (لازم لمن تجيء تمتحن ضوابطه (أي البخاري) لمن تجيء وأنت مؤتمن البخاري.. المسلمين.. آهـ.. آهـ.. آهـ خلاص ما في شيء... من وثقه فهو كذا ومن جرحه فهو مجروح... ومن عدله فهو عدل.. كل الصحابة عدول ليه؟! ما شرط يشترط ذلك في كثير أو قليل.. يمكن لنا اليوم عندنا وسائل كثيرة جداً البخاري ما كان يعرفها).

هذا معنى كلامه العامي:

(لا بد لنا من مراجعة ضوابط البخاري. المسلمون اليوم إعجابهم بالبخاري زائد. فمن عدَّله فهو العدل ومن جرَّحه فهو المجروح. كل الصحابة عدول لماذا؟ ليس هناك داعٍ لذلك. اليوم استحدثت وسائل كثيرة ما كان البخاري يعرفها، يمكن الاستفادة منها).

* ويقول في محاضرة أخرى متهماً الصحابة رضوان الله عليهم بالخيانة: (إذا رأينا نأخذ كل الصحابة أو لا نأخذ. قد نجيء بعمل تنقيح جديد. نقول الصحابي إذا روى حديثاً عنده فيه مصلحة نتحفظ فيه، نعمل روايته درجةً ضعيفة جداً. وإذا روى حديثاً ما عنده فيه مصلحة نأخذ حديثه بقوة أكثر، ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معينة في صدق الرواية)[1].

هذا معنى كلامه العامي: (ليس هناك فرق بين الصحابة ومن بعدهم في الجرح والتعديل: لا بد من تنقيح أصول المحدثين. مثلاً من الأصول التي اقترحها، أن ننظر في كل صحابي وما يروي فإن وجدنا أن له مصلحة فيما يروي يجعل حديثه درجة ثانية ـ ضعيفاً ـ وإلا قبلنا حديثه).

ثانياً: تشكيكه في بعض الصحابة:

*** أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم**

(قبضوه ثاني جايب ليه بضاعة من الشام، شالوا منه البضاعة ما قتلوه بيشعروا

(١) محاضرة بعنوان «قضايا فكرية وأصولية» ألقاها بشمبات دار حفظ القرآن ١٣٩٨ هـ.

أنه مناسب الرسول وكده العقد لسع قاعد معلق، يعني قادم كده بالدس كده داخل المدينة، راح لزينب جوه المدينة، دخل عليها في بيت وجات زينب، اتوسطت ليه).

معنى كلامه العامي:

عندما جاء أبو العاص ببضاعة من الشام قابله بعض المسلمين وأخذوا بضاعته ولم يصيبوه بسوء وذلك لأنه كان زوجاً لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. دخل المدينة خفيةً والتقى بزينب ـ بعقدهما القديم ـ ثم ذهبت زينب لتشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* **(ابن عباس دهـ كم مرة** كده زروه في الآخر، كده قال: ما قال الرسول، في الحقيقة كلمني الفضل بن عباس، بعدين مرات يقول: أيوه الرسول تزوج ميمونة وهو محرم يطلع غلطان).

معنى كلامه العامي:

ابن عباس رضي الله عنهما ضبط عدة مرات يحدث ثم بعد ذلك يتضح أنه كان مخطئاً وفي مرة قال: كلمني الفضل. وقال مرة: الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم.

تنبيه: ماذا على حبر الأمة رضي الله عنه إذا روى حديثاً ثم بين بعد ذلك عمن تحمله؟ أي خطأ في ذلك؟

* خلافة عثمان رضي الله عنه كانت فاسدة.

* حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ارتكب خيانة عظمى!!!

١٠ ـ إنكار الترابي لجهاد الطلب وهو أصل الجهاد:

قال صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل) رواه البيهقي[1] عن

(١) السنن الكبرى للبيهقي، جـ ١٥٦/٩ باب الغزو مع أئمة الجور كتاب السير.

أنس. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الجهاد واجب عليكم، مع كل أمير براً كان أو فاجراً)[1].

قال الترابي: (القتال حكم ماض، هذا قول تجاوزه الفكر الإسلامي الحديث، في الواقع الحديث، ولا أقول إن الحكم قد تغير، ولكن أقول إن الواقع قد تغير، هذا الحكم عندما ساد كان في واقع معين، وكان العالم كله قائماً على علاقة العدوان، لا يعرف المسالمة، ولا الموادعة، كانت إمبراطوريات، إما أن تعدو عليها أو تعدو عليك)[2].

تلاعب الترابي بالألفاظ، ومراوغته، وجبنه عن المواجهة الصريحة الواضحة ومجاملته للكفار وغلبة الفكر العلماني عليه كل هذا يظهر جلياً في كلامه السابق.

فالترابي بهذا القول المنكر رد القرآن قبل السنة والإجماع وما تعارفت عليه الأمة وما هو معروف من الدين بالضرورة.

قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾**[3]. وقال: **﴿ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾**[4].

وقال في مجلة المحرر[5]: (نريد الحوار مع الغرب، لا نريد حرباً معه، نريد أن نتحاكم معاً إلى ديمقراطية عالمية).

وقال مصرحاً بنفي جهاد الطلب متستراً بكلمة حق أراد بها باطلاً: (إن الأديان السماوية لا تدعو لنشر رسالتها ـ رسالة الفضيلة والسلام ـ بحد السيف أو بالقنابل والمدافع)[6].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) ندوة في التلفزيون السوداني أجراها مع الترابي وغيره الصحفي السوداني بشير محمد سعيد رحمه الله. جريدة الأيام السودانية في ٢٠/٦/١٩٨٨م.
(٣) التوبة: ١٢٣.
(٤) التوبة: ٧٣.
(٥) العدد ٢٦٣ بتاريخ ١/٨/١٩٩٤م، ص ١٢.
(٦) الحوار بين الأديان التحديات والآفاق للدكتور حسن الترابي، ص ٢٧.

أخي المسلم الحبيب وفقك الله لكل خير وجنبك الشرور اعلم أن الجهاد في الإسلام نوعان:

١ ـ جهاد طلب وهو أصل الجهاد وسببه أن المسلمين يقدمون الإسلام للكفار ويطلبون منهم الدخول فيه ويدعونهم إليه بالحسنى فإن هم أجابوا لذلك وقبلوا الإسلام كفى الله المؤمنين القتال، وإن هم رفضوا، أو حالت أي قوة من قوى الشر دون الوصول إلى المدعوين قوتلوا كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام المشركين بمكة وبالجزيرة وقاتلوا اليهود والفرس والروم.

فأهل الكتاب من الكفار والمشركين يخيرون بين أمرين:

أ ـ الإسلام. ب ـ أو الجزية، إن فضلوا البقاء على دينهم قال تعالى: ﴿**حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون**﴾ أما غير أهل الكتاب فليس لهم إلاّ السيف أو الإسلام فمن قبل الإسلام فهو المسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإن رفض قوتل، فإن مات فهو في النار وإن أُسر فهو رقيق، وإن أسلم بعد ذلك، إلاّ أن يُعتق أو يكاتب سيده لشراء حريته.

٢ ـ جهاد دفاع وهو أن يهاجم الكفار داراً من دور المسلمين فيهب أهل تلك الدار لقتالهم وإن لم يتمكن أهل الدار فعلى من يليهم مشاركتهم في ذلك إلى أن يخرجوا الكفار من ديار المسلمين ويطهروها من دنسهم.

١١ ـ مساواة الترابي المرأة بالرجل في القوامة وغيرها:

مما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين بالضرورة جعل الذكر كالأنثى في القوامة، والإمامة، والوزارة، وإمامة الصلاة للرجال، وغيرها. فقد أجاز ذلك الترابي كله للمرأة وسواها بالرجل.

* فقد أجاز توليها للإمامة الكبرى، ووُعدت المرأة في السودان أن ترشح لرئاسة الجمهورية راداً لقوله تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض**﴾[1].

---

(١) النساء: ٣٤.

ولقوله صلى الله عليه وسلم: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)[1].

ولإجماع المسلمين العملي حيث لم تول امرأة قط أي ولاية منذ عهد النبوة وإلى ما قبيل الغزو الفكري في هذا القرن تقليداً للكفار وتحرجاً من مخالفتهم وخوفاً منهم.

* أجاز الترابي للمرأة أن تتولى القضاء وقد زاد عدد من يتولين القضاء في السودان بتعيين أعداد كبيرة منهن في هذا العهد. والمرأة في الإسلام لا تقبل شهادتها لا في الزواج ولا الطلاق ولا الرجعة دعك عن الحدود وغيرها إلاّ في الأموال شريطة أن يكون معها رجل وفي الأمور التي لا يطلع عليها الرجال، وعلى هذا كان المسلمون إلى أن غشانا عهد الظلمات هذا العهد الذي يريد الترابي وغيره من العلمانيين تبديل الدين وتطويره حتى يتماشى مع ما جاء به الكفار في هذا العصر، ولهذا لم تول امرأة قط في الإسلام قضاءً ولا وزارة ولا أي ولاية دعك عن أن تؤم الرجال في الصلاة وأن تتولى الإمامة الكبرى.

لقد افترى الترابي على الله الكذب وعلى فقهاء الإسلام وكذب رسولَه صلى الله عليه وسلم القائل: (لن يفلح قوم وَلّوْا أمرهم امرأة) وقوم وامرأة نكرتان تفيدان العموم فهذا الحكم باقٍ إلى يوم القيامة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلى أهل عصره كما حصر ذلك الترابي مغيراً لقاعدة أصيلة في الدين (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ليتوصل إلى ما يريده من تبديل ديننا العتيق ليماشى ويساير ما عليه الكفار في أوروبا وأمريكا.

قال الترابي متبجحاً ومتجرئاً ومختلقاً على الله ورسوله وأئمة الدين: (صحيح أن هناك حديثاً مشهوراً[2] يقول: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» لكنه حديث في مناسبة معينة، لولاية معينة، وفي بلد معين[3](!!!).

---

(١) خرجه البخاري.

(٢) كأنه مشهور فقط على الألسنة وليس له أصل مثل (لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً) تقليلاً من شأن هذا الحديث العظيم الذي خرجه البخاري في صحيحه وهو أصح كتاب بعد كتاب الله.

(٣) ما دليلك أيها المفتري على ذلك؟ كذبتَ، ورب الكعبة، فالحديث عام والرسول صلى الله عليه وسلم رسالته عامة لكل زمان ومكان، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وإن المسلمين لن يرضوا بشرعهم العتيق بديلاً.

والفقهاء لهم مذاهب في ذلك ولك أن تختار المذهب الذي تراه، بعضهم لا يوليها القضاء، والمذهب الذي نختاره نحن[١] هو أن تتولى كل القضاء، إن واقع المسلمين يختلف، عهد الإسلام الأول كان عهد تحرير للمرأة بعد أن كانت مضطهدة، ولكن طبعاً لم يبلغ ذلك منتهاه[٢] بل انتكس المسلمون، وأصبح العرف ظالماً للمرأة، فأرجو ألاّ يؤخذ بهذا العرف، ولكن ليس في الدين مصدر يمنع المرأة من أن تؤم[٣] الصلاة وأن تلي بعض الأمور وقد ولاها[٤] عمر بن الخطاب بعض الوظائف العامة، وأن تلي القضاء)[٥].

* تجويز الترابي للمرأة أن تخالط الرجال، ليس في المعاهد والجامعات والمكاتب، بل في التظاهرات، والرحل الترفيهية، والفرق الموسيقية، بعد أن تابت الآلات الموسيقية ورجعت إلى الله كما زعم ذلك الترابي.

* السفر مع غير ذي محرم لمرأة واحدة مع رجل واحد لعدة أيام.

* أن يخلو الأجنبي بأجنبية خاصة لو كانت سكرتيرة أو موظفة معه وقد يصل الأمر حد الوجوب في شرعه إن كان لعمل تنظيمي.

* أجاز لها التدريب العسكري «بيادة» وحملاً للسلاح، وسفراً لأرض المعارك مسافةً أكثر من ١٠٠٠ كيلومتر، وتشبهاً في الزي.

* العمل ضابطات: جوازات، شرطة، مرور وغير ذلك.

* العمل كمديرة أو وزيرة تتولى رجالاً.

هذا هو الواقع المُعاش.

قلت: الدعائم التي بنى عليها الترابي مشروعه التجديدي هذا، تطوير الدين وتبديله خمسة هي:

---

(١) من أنت؟ بل الذي اختاره الكفار في الغرب.
(٢) ستبلغ انطلاقة المرأة منتهاها برعاية الترابي.
(٣) يريد تؤم الرجال فقد أجاز ذلك في محاضرة بأمريكا.
(٤) كذب وافتراء عمر لم يول امرأة وظيفة عامة إلاّ إشرافاً على النساء.
(٥) ندوة الترابي التلفزيونية ـ جريدة الأيام السودانية ٢٠/٦/١٩٨٨م، ص ٥، نقلاً من كتاب فساد نظرية تجديد الدين للأستاذ عبد الفتاح محجوب.

* تحرير المرأة من القيود الشرعية بحجة أن ذلك كله عبارة عن تقاليد اجتماعية وأعراف جاهلية.

* الفن ـ فتجديد الفن في شرع الترابي كما قال الكرنكي تجديد للدين والعكس صحيح ويتضح ذلك من الاهتمام الفائق بالفن والفنانين القدامى والمحدثين، والأحياء منهم والميتين، وإنشاء الفرق الغنائية وتكريم الفنانين حدث هذا بعد أن تابت الآلات الموسيقية!!

* الإعلام.

* المال.

* الأمن خاصة الشعبي.

مقتدياً في ذلك باليهود[1].

من أغرب الأدلة التي ساقها الترابي لمساواة المرأة بالرجل في كل شيء وأن عليها أن تعبد الله بما يعبده به الرجل ـ ولا أعتقد أن أحداً قبل ذلك سبقه إليه ومن ثم يكون قد جاءنا بشيء جديد مبتكر ـ قوله تعالى: ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾[2].

ساق هذا الدليل الفريد في «سمنار» بعنوان «المرأة والبندقية» مدللاً ألاّ فرق بين المرأة والرجل حتى في الغزو والجهاد راداً للأحاديث الصحيحة والقرآن ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾ ورحم الله أم المؤمنين عائشة كانت إذا تلت هذه الآية تذكرت خروجها يوم الجمل وقد خرجت للصلح وليس للغزو ولا لطلب الرئاسة، بكت حتى يبتل خمارها، ولنهيه الصحيح الصريح صلى الله عليه وسلم لعائشة وأم سلمة وأم ورقة وقد كن طلبن منه

---

(١) انظر بروتكولات حكماء صهيون.
(٢) الأحزاب: ٣٥.

الخروج معه ليس للقتال وإنما لصنع الطعام ومداواة الجرحى فأبى. آخذاً بشبهة اصطحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة أزواجهم وأمهاتهم لخدمتهم في غزوهم وسفرهم حيث لم يكن هناك جهة تتولى خدمة الجنود كما هو الحال الآن بالنسبة للجيوش الحديثة. وحتى الآن من أراد أن يصحب معه زوجته فليفعل، أما أن تذهب فتيات من غير محارم فهذا لا يحل إلاً في شرع الترابي.

١٢ ـ سلمان رشدي ليس مرتداً:

خالف الترابي ما أجمع عليه المسلمون سنة وشيعة[١] وما هو معلوم من الدين بالضرورة بأن زعم أن سلمان رشدي ليس مرتداً ولو كان عنده بالسودان لما حكم بردته ولأمنه!!!

يلبس الترابي لكل حال لبوسها، وفي شرع الترابي لكل مقام ومكان مقال خاص، فما يقوله في أوروبا وأمريكا باللغة الإنجليزية وغيرها يختلف عما يقوله في السودان وغيره، من أمثلة ذلك ما قاله بفرنسا: (إن أحكام الشريعة الإسلامية ليست قانوناً جامداً، يلتزم به بشكل متحجر في كل أنحاء العالم، وإنما يجب تطبيقها مع مراعاة الخصوصية المحلية، وفيما يتعلق بسلمان رشدي، فإن هذا الأخير لم تثبت ضده تهمة الردة في السودان، وإن عالمية الإسلام لا تتناقض مع انحصار مجال تطبيق قوانين كل دولة إسلامية داخل حدودها، والأشخاص الذين يعيشون في الخارج لا يخضعون بالتالي لأحكام الشريعة الإسلامية، وإنما للالتزامات المنصوص عليها في المعاهدات الدولية. وفي السودان اليوم فإن عقوبة الردة الفكرية التي ارتكبها سلمان رشدي ليست الإعدام إلاً في حالة القيام بعمل تخريبي يستهدف النظام)[٢].

قلت: هنيئاً للزنادقة والمرتدين فقد وجدوا لهم بلداً آخر سوى بلاد الكفار يحتمون بها ويعيشون فيها آمنين مطمئنين فحيهلا بنسرين البنغلاديشية، وبنصر

---

(١) وهذه من النوادر التي يجتمع فيها الشيعة مع السنة.

(٢) نقلاً عن مجلة الدستور الأردنية العدد ٩٨١ بتاريخ ١٩٩٤/٨/٦م السنة ٢٨ من مقال نشر في صحيفة «ليبراسون» الفرنسية يوم الجمعة ١٩٩٤/٨/٥م بعنوان «الصحوة الجديدة للإسلام».

أبو زيد في السودان ولو سمعا ما قاله الترابي لما ذهبا إلى أوروبا.

١٣ ـ ينبغي للعقيدة ألاّ تكون سلفية!!!:

مما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين بالضرورة زعمه الباطل «ينبغي للعقيدة أن لا تكون سلفية»[١] حقاً لقد ازداد الترابي جرأة وتبجحاً أكثر من ذي قبل كما صرح في محاضرة ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م[٢]. بدلاً من أن يراجع نفسه ويتذكر الموت والحساب والمساءلة ويتوب عما صدر منه أيام الشباب من طامات وكفريات، وما ذلك إلا لسكوت الناس عن ضلالاته وأقواله المنكرة ومجاملتهم له خوفاً من الفتنة ولماً للصف!!!

ونقول للترابي ليس هناك عقيدة إلاّ السلفية، وليس هناك طريق موصل إلى الله سوى الطريق المستقيم والصراط القويم الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوله عندنا وآخره في الجنة.

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[٣] **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾**[٤] «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي»[٥].

لا نريد سبيلك ولا سبيل جَهْم ولا النظَّام من أهل الكلام ولا سبيل غيرهم من الفلاسفة الطغام اللئام.

لقد أبصرنا طريقنا وتبيناه وعرفناه وارتضيناه فلا نريد غيره. عليك أن تبحث عن عقيدة وعن دين. فقد أغنانا الله بشرع محمد صلى الله عليه وسلم عن شرعك وشرع غيرك من القدامى والمحدثين فقد أخبرنا الصادق المصدوق أن جميعكم دعاة إلى النار من أطاعكم قذف فيها.

---

(١) صرح بذلك في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها أمام أعضاء المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الذي عقد في الخرطوم في ١٨ ـ ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٤١٤هـ الموافق ١٢ ـ ١٤/ ١٢/ ١٩٩٤م.

(٢) بجامعة الخرطوم.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

(٤) آل عمران: ٨٥.

(٥) رواه الحاكم عن أبي هريرة، فيض القدير، جـ ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

١٤ ـ تبرؤه من السنة بزعمه أنه ليس سنياً ولا يعرف ما معنى السنة ولا ما معنى الشيعة:

السنة هي الدين، هي الإسلام، هي الشريعة، هي الحنيفية السمحة. فمن تبرأ منها فقد تبرأ من الإسلام، وإن كان يعني بالسنة التي هي عكس الشيعة والبدعة، فقد سئل مالك عن السنة وعن أهلها فقال: (كل ما سوى الخوارج والمرجئة والرافضة). فبزعم الترابي هذا فقد أخرج نفسه من دائرة أهل القبلة الواسعة.

وزعم الترابي هذا لم يقل به أحد من المبتدعة دعك من أهل السنة. فما من مبتدع إلا وهو يدعي أنه على السنة وأنه متبع لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كان هو من ألد أعداء السنة ومن العاملين على القضاء عليها.

قوله هذا مخالف لما عليه أهل السنة والمبتدعة فهو مخالف لما هو معلوم من الدين بالضرورة ولما عليه أهل البدع كذلك، لقد بلغت بالترابي جرأته حين قال في محاضرة ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م عقب قوله أنه ليس سنياً وليس شيعياً ولا يدري ما معنى السنة وما معنى الشيعة: «أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لو بعث الآن وسئل هل هو سني أم شيعي؟ لما عرف أن يجاوب» أو كلام ساقط هابط هذا مفاده!!

وقال في محاضرة في جامعة أفريقيا العالمية: لو أن عليَّ بن أبي طالب بُعث لما علم ما معنى سنة ولا شيعة!!!

يا سبحان الله الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما معنى سني وشيعي؟ وهو القائل «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ» «ومن سن سنة حسنة..» الحديث وغير ذلك كثير.

وعلي ما يعرف ما معنى السنة والشيعة وهو الذي اكتوى بنار المبتدعة من شيعة وخوارج وقد حرق غلاتهم بالنار؟!

أي فهم هذا وأي سطحية تلك، وأي تفكير ذلك وأي عدم احترام لعقول السامعين؟!

حقاً إذا لم يستح الترابي فليقل ما شاء، فإن لكل قول يقوله مهما كانت نكارته وشذوذه له من التبريرات والتفسيرات الكثير. وله من المجادلين المماحكين المخرجين لكل سقطاته ما له.

لا أدري هل الترابي حقاً لا يعرف ما معنى السنة ولا ما معنى الشيعة؟ فإن كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري ويتعامى أو يتجاهل أو يجامل أو يستخف فالمصيبة والله أعظم وأعظم.

الذي أرجحه أن الترابي وهو إمام من أئمة أهل البدع والأهواء لا يريد أن يعترض عليه معترض بأن هذا بدعة، وهذا منكر لأن الفكر الشيعي أساس كل البدع التي تخرجت في الإسلام، فإذا استطاع أن يوهم ويشكك أنه ليس هناك سنة ولا شيعة فقد قضى على عقبة كؤود في طريق مشروعه التطويري هذا وارتاح من عناء كبير «فالكل عند العرب صابون» كما يقول المثل وكل الأديان سواء: لا فرق بين مسيحية ويهودية وإسلام، بل لا فرق بين بوذية ومجوسية عند العلمانيين، كذلك لا فرق بين الفرق الإسلامية فكل من انتسب إلى الإسلام ولو نفاقاً فهو المسلم وكفى.

١٥ ـ مصادر التشريع الجديدة:

مما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين بالضرورة ما ابتدعه من مصادر جديدة لتحل محل مصادر التشريع الإسلامي العتيقة.

ففي شرع الترابي المصادر هي[1]:

١ ـ العقل ٢ ـ قرارات الحاكم ٣ ـ الاجتهاد والإجماع الشعبي الديمقراطي ٤ ـ القياس الحر الذي لا ضابط له ولا رابط. والمجموعة في مصدر واحد، في شرع الترابي اسمه «المصلحة» وفي شرعنا «الهوى».

١٦ ـ الغناء والموسيقى والاشتغال بهما عبادة تفتح لها أبواب الجنان

(١) انظر كتابه «قضايا التجديد»، ص ١٦٥، ص ٢٥١ وغيرهما من الصفحات في الكتاب.

وترضي الرحمن:

يقول الترابي: إن الآلات الموسيقية قد تابت وأنابت إلى الله وأن الموسيقى كانت متجهة وجهة غير دينية ولكن الترابي وجهها الوجهة الدينية.

وقال لشاب كان مغنياً بعد أن تاب منه وتركه وهجره: لِمَ تركتَ الغناء؟ ألَم تعلم أنك يمكنك أن تدخل الجنة وأنت «تنقرش» أوتار عودك؟

وقد أمر الترابي بتكوين الفرق الغنائية والموسيقية: وقد قامت ثلاث فرق منها نمارق وعقد الجلاد.

هذا ما قاله الترابي وهو خلاف ما عليه أهل الإسلام وما هو معلوم من الدين ضرورة من أن الغناء والموسيقى حرام وأن الاشتغال بذلك فسق كما قال مالك وقد سئل عن الغناء فقال: «إنما يفعله عندنا الفساق» وقال أحمد: ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل. ولهذا أجمع المسلمون على تحريمه إلاَّ هفوة صدرت من بعض أهل العلم والله يغفر لهم. من هؤلاء ابن حزم رحمه الله فقد كان يظن أنه لم يصح في تحريم الغناء والموسيقى حديث ولهذا قال: (والله الذي لا إله إلاَّ هو لو صح لَدَيَّ حديث واحد لصرت إليه) والحديث أو الأحاديث صحت في ذلك ولله الحمد والمنة.

وما قاله الترابي يناقض ويخالف ما قاله الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم في تفسير قوله تعالى: ﴿**لهو الحديث**﴾، في الآية المراد به الغناء. حيث اعتبر الترابي الغناء من أحسن الحديث لأنه سبب من أسباب دخول الجنة.

١٧ ـ السخرية والاستهزاء بالدين وإضافة شيء ليس منه:

الدين تم وكمل فمن أضاف إليه شيئاً فقد خان الله ورسوله. وما لم يكن في ذلك اليوم الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ ديناً فلن يكون في هذا اليوم ديناً. فالزراعة لم تكن في يوم من الأيام جهاداً بله جهاداً مقدساً كما قال الترابي[1].

---

(١) من مقال نشرته جريدة ليبراسيون الفرنسية العدد [٩٨١] بتاريخ ٥/٨/١٩٩٤م.

ليس هناك تبرير لهذه المقولات الشاذة المنكرة إلاّ السخرية والاستخفاف بالدين وقد توعد الله على ذلك فقال: **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**[1].

يريد الترابي أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فقد أنكر جهاد الطلب الذي هو أساس الجهاد وذروة سنام الإسلام، فأراد أن يحل محله اللعب بالكرة والاشتغال بالغناء والزراعة.

١٨ ـ الشريعة تحتاج إلى تطوير وهي تتكون من ثابت ومتغير:

قسم الترابي الدين إلى ثابت ومتغير، وادعى أن الشريعة تحتاج إلى تطوير، وأن الترابي هو الذي سيتولى عبء ذلك، ويبوء بوزره.

يقول في «قضايا التجديد»: (ما دام الدين ـ من حيث هو خطاب للإنسان وكسب منه ـ واقعاً في الإطار الظرفي، فلا بد أن يعتريه شيء من أحوال الحركة الكونية. ولكنه ـ من حيث هو صلة وسبب للآخرة متعلق بالأزل الثابت ـ إنما يؤسس على أصول وسنن لا تتحول ولا تتبدل. وهو بهذا أو ذاك قائم على رد الشأن الظرفي المتحول إلى محور الحق الثابت، ورد العقل الزماني إلى المقصد اللانهائي. فحركة التحول الدائبة في ظرف الحياة توشك أن تحول الإنسان عن الحق المطلق، فيلزم ديناً من ثم أن تقع له أو منه حركة دائبة محاولة تصحيح وجهته وتقويم سيره لئلا ينحرف بتدينه الواقع عن سنة الله الواجبة)[2].

يتضح فكر الترابي العلماني بصورة جلية في إيمانه بنظرية الحق النسبي، فكل شيء في نظر الترابي قابل للتجديد والتطوير في الدين سوى العلاقة الأخروية كما هو الحال عند النصارى، فكل عصر من العصور له عقيدته الخاصة به، وله شرعه، وأصوله التي تناسب ظرفه. أما عهد النبوة وخلافة النبوة، فما هي إلاّ تراث وعبرة.

الترابي ليس ببدع من العلمانيين، فهو يسير على طريقهم ويترسم خطاهم

---

(١) التوبة: ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) فصل الدين والتجديد من كتابه قضايا التجديد للدكتور الترابي ص ٤٥ ـ ٤٦.

ويمدح فعالهم فمارتن لوثر «مصلح ديني» في نظره. ومصطفى كمال أتاتورك «مصلح»! وحركة جمعية تركيا الفتاة العلمانية حركة إصلاحية، والذين وقفوا في طريق أتاتورك من «الرسميين الدينيين» وقفوا ضد الإصلاح.

يقول الدكتور الترابي: (كانت هناك في تركيا مثلاً طبقة من رجال[1] الدين، تتشكل من رجال الطوائف الدينية المعترف بها، ومن الرسميين الدينيين، وهذه الطبقة أصبح لها مصالح في زي معين، وفي نمط معين من الحياة، ليس هو مقتضى الدين، ولكن ارتبطت مصالحهم وأمزجتهم في الحياة بهذا النمط.

فعندما قامت حركة إصلاحية[2] تريد أن تبدل هذه الأوضاع خشية من أن تنحى القاعدة التي تقوم عليها هذه المصالح وقفوا ضد تلك الإصلاحات، ولكن الزمن طبعاً لا ينتظر وأقدار الله سبحانه وتعالى التاريخية تنفذ وتمضي في سبيلها ولا يمكن أن يعترضها معترض، واجتاحتهم هم والذين معهم)[3].

الدين في شرع الترابي والعلمانيين «صلة وسبب للآخرة» علاقة بين العبد وربه. فالثابت فيه العبادات فقط والرسوم والطقوس أما: السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والمرأة، والدستور، والقوانين فما للدين ولها. هذه أمور دنيوية ونحن أعلم بها، نحن أعلم بشؤون دنيانا!! فما للرسول صلى الله عليه وسلم والدنيا؟!!! ما له والاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والمرأة والفن؟!

يقول الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله بعد كلام سابق عن هدف رفع شعار التجديد والتطوير: (وبذلك تحول الاجتهاد في آخر الأمر إلى تطوير للشريعة الإسلامية، يهدف إلى مطابقة الحضارة الغربية أو الاقتراب منها إلى أقصى ما تسمح به النصوص من تأويل على أقل تقدير)[4].

أرجو أخي القارىء الكريم أن تنتبه إلى أوجه الشبه بين ما يقوله الترابي وبين

---

(١) لا يطلق هذا اللقب على علماء وفقهاء الإسلام إلاّ علماني. إذ لا يوجد في الإسلام رجال دين كما هو الحال عند الكنيسة ولكن العلمانيين عن قصد يقولون ذلك ليدللوا أن الإسلام كالنصرانية «علاقة أخروية» فقط.

(٢) حركة أتاتورك.

(٣) مشاكل الانتقال في تطبيق الشريعة الإسلامية للدكتور حسن الترابي، ص ١٦.

(٤) الإسلام والحضارة الغربية محمد محمد حسين، ص ٧٠.

ما قاله القذافي من قبل في:

١ ـ رد بعض الأحاديث بحجة مخالفتها لظاهر القرآن.

٢ ـ السنة ليست ملزمةً الملزم فقط هو القرآن.

٣ ـ ليس كل ما في البخاري ومسلم صحيحاً.

٤ ـ لماذا يعتد المسلمون بكل ما في البخاري ومسلم وبكل ما رجحه البخاري.

٥ ـ لا يعتمد على الحديث لعدم أهميته.

٦ ـ إعجاب كلي بأتاتورك.

يقول القذافي: (الصحابة كانوا باستمرار يقولون له يا نبي الله، يا رسول الله، وعمره هو ما قال لهم اتبعوا حديثي أو كلامي اتبعوا أين هذه موجودة؟[١] هل فيه نص في القرآن كله. ستين حزب؟ هل فيه ما ينص على أن النبي قال كل الكلام الذي أنا قلته لازم تتبعوه؟ طيب... أربعين سنة قبل البعثة أين الكلام الذي كان يقول فيه؟ هل كان يتكلم وأين الكلام الذي قاله؟ لما جاء في إحدى الغزوات وقال لهم خلي نزلوا في هذا المكان. قالوا له: هذا وحي واجتهاد أو كلامك أنت؟ قال لهم: كلامي أنا. قالوا له: لا، إن الحرب مكيدة، ما نزل في هذا المكان[٢]. لكن هو باستمرار، باستمرار يؤكد التمسك بالقرآن فقط، لو كان هو قدس حديثه، وجعل لحديثه أهمية[٣] مثل القرآن أو قريبة منه، معناه هو يخلق كتاباً آخر يحل محل القرآن.. الذي أتى لنا وقال حديث النبي هذا لا بد

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه). وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ).

(٢) هذه الحادثة لم تثبت على الرغم من تكرار الترابي لها مراراً، غير صحيحة، ولكن من علامات أهل البدع الاستدلال بالأخبار الضعيفة والموضوعة إذا صادفت الهوى ورد الصحيح المقطوع به إذا خالف الهوى.

(٣) لهذا جاء في دستور «اللوبي» التجديدي تلك الخلية السرية التي أنشأها الترابي داخل الحركة الإسلامية لبث ضلالته بينها: (إن الحركة لا تعول على الحديث لأنه قليل الفائدة)!!!.

تمشوا به، وتقدسوه مثل القرآن، هذا شرك طبعاً[1]. لا تعد تقول لي البخاري ومسلم هو الصحيح، لأن البخاري ومسلم فيهما أشياء لا تتفق مع أصول القرآن، إذاً لنجمع كل ما قيل أنه حديث، ونقارنه بالقرآن والذي يتفق معه نقبله، والذي لا يتفق معه نشطبه، ولا نعد نقول البخاري البخاري ومسلم)[2].

ويقول القذافي في وصف أتاتورك:

(عندما جاء أتاتورك، وكان على الأقل مش كيف هو حاصل الآن، قال: والله مانبقى نفصل الدين عن الدولة، وهو مسلم اسمه مصطفى على اسم النبي، لم يقل إن تركيا يجب أن تكون دولة ملحدة، قال: تركيا دولة إسلامية، وتبقوا مسلمين ولكن قال: أنا عندي طلب واحد، أريد[3] أن أفصل الدين عن الدولة... كيف؟ إن الدولة وهي دولة ضعيفة تعالج مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية وفقاً[4] للعصر الذي هي فيه. أما الدين خلوا كل واحد يصلي ويحج ويصوم.. يصلي بالمسجد[5]. يبني مسجداً. جاء المتعصبون الذين سموا أنفسهم علماء في ذلك الوقت. وقالوا له: مستحيل هذا كفر، ناداهم وقال لهم: أجوا هاتوا لي فتوى، فقط فتوى تجعلني أعلن باسم الإسلام، وأن الإسلام يبيح لي فصل الحكومة عن الدين، اجعلوا الحكومة وحدها، واتركونا مسلمين كما كنّا، قالوا له: مستحيل هذا كفر فقال: فأنا ذاهب إلى قمة الكفر.. وهذا هو القرآن.. وهذا هو الإسلام.. واحضر لي السيف لأقطع رقابهم وهرب من الشبابيك علماء الإسلام، كلهم ومن تلك اللحظة كانت نكبة على الإسلام، أعلن الإلحاد والكفر. قال هذا الدين الذي يكبلني لم يتركني أتصرف في تركيا لكي تواجه أعداءها وتنهض من جديد. قال: أنا لا أريد هذا الدين

---

(١) هذه عقيدة أهل القرآن الذين يدعون أنهم يتمسكون بالقرآن فقط استدلوا على هذا القول الباطل المنكر بقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ إذاً مَنْ حَكَّمَ السنة فقد كفر!!!

(٢) وثائق خطابات وأحاديث القذافي، ص ١٠٠٤.

(٣) أتاتورك أشجع من صاحبنا في تصريحه هذا.

(٤) وهذا ما يقوله الترابي: عصرنا يختلف عن عصر من سبق ولا يناسبنا ما ناسبهم إذاً لا بد لنا من أصول تشريع جديدة تستوعب حاجتنا وهي التي ابتدعها.

(٥) هذا تفضل من أتاتورك.

وأتاتورك مظلوم)[1].

١٩ ـ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب الموسيقى[2]!!!

لم يكتف الترابي، بإباحته الغناء والموسيقى، ولا بأن الاستماع إليهما والاشتغال بهما عبادة ترضي الرحمن، وتفتح من أجلها أبواب الجنان، حتى جاءنا بثالثة الأثافي وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الموسيقى!!!

لم يكتف الترابي بتلبيسه على الفنانين، وتضليله للمغنين، بأن الغناء حلال، وأن الموسيقى من القربات، ولا بأن الآلات الموسيقية قد تابت وأنابت، إلى الله عز وجل، في عهد الترابي، حتى افترى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعل كل هذا تبريراً لبدعته، وتمكيناً لشرعته الجديدة، وتوطئةً لتبديل الدين وتطويره، وغشاً للجاهلين، وطمساً لحقائق الدين. حقاً لقد أصبح الترابي أكثر جرأةً على الله ورسوله من ذي قبل، لقد نزع الحياء من قلبه، وأشرب حب مخالفة النصوص الشرعية وردها.

لقد عصم الله عز وجل رسولَه صلى الله عليه وسلم وحفظه عن استماع الباطل قبل البعثة كما روى ذلك عليٌّ عنه ثم يأتي ليحبه بعد أن شرفه الله بالرسالة والنبوة؟

هل يا ترى الترابي أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما دخل على عائشة رضي الله عنها وعندها جاريتان تغنيان بغناء «بُعَاث» فانتهرهما وقال: (مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم)[3]؟!

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كما صرح بذلك لجريدة المستقلة العدد [٢٥] بتاريخ ٢٢/٨/ ١٩٩٤م وجريدة المستقلة هي لسان حال الإسلاميين العلمانيين والناشرة لفكرهم فقد حلت محل مجلة المسلم المعاصر، انظر قائمة الكتاب والباحثين فيها.

(٣) متفق عليه.

أم أن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للموسيقى بدأ بعد أن تابت آلاتها على يد الترابي ووجهت الوجهة الدينية؟

لماذا أجمعت الأمة على تحريم المعازف والغناء؟ كيف تجرأوا على تحريم شيء يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم؟

لقد حكى إجماع الأمة على تحريم السماع الصوفي، دعك عن الغناء والموسيقى التي يؤديها فنانون مختصون، الإمام ابن صلاح ـ السماع الذي جمع الدف والشبابة والغناء ـ فقال في فتاويه: (وأما إباحة هذا السماع وتحليله، فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ـ ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف ـ أنه أباح هذا السماع، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب الشافعي إنما نقل في الشبابة منفردة، والدف منفرداً، فمن لا يحصل، أو لا يتأمل ربما اعتقد خلافاً بين الشافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملاهي، وذلك وهم بين من الصائر إليه، تنادي عليه أدلة الشرع والعقل، مع أنه ليس كل خلاف يستروح إليه ويعتمد عليه ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ الرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد)[1]. قال: وقولهم في السماع المذكور: أنه من القربات والطاعات قول مخالف لإجماع المسلمين، ومن خالف إجماعهم فعليه ما في قوله تعالى: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾[2].

وأطال الكلام في الرد على هاتين الطائفتين اللتين بلاء الإسلام منهما: المحللون لما حرم الله، والمتقربون إلى الله بما يباعدهم منه.

وقد تواتر عن الشافعي أنه قال: (خلفْت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة، يسمونه التغيير، يصدون به الناس عن القرآن)[3].

---

(١) انظر إلى وحدة المصدر والمنهج عند أهل السنة مع اختلاف أعصارهم وبلداتهم فكلهم مجمعون على: أ ـ ليس كل خلاف يستراح إليه ويعتمد عليه. ب ـ وأن الخلاف ليس حجة في ذاته. جـ ـ وأن تتبع الرخص حرام يؤدي إلى الزندقة.

(٢) النساء: ١١٥.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، جـ ١/ ٢٢٤ ـ ٢٦٨. فليراجعه من شاء فإنه في غاية النفع.

ثم أخذ يسرد في أقوال أئمة المذاهب وغيرهم.

وقال الشيخ أبو بكر الطرطوشي المالكي رحمه الله في خطبة كتابه «تحريم السماع»[1]: (. . . كان الناس فيما مضى يستسرُّ أحدهم بالمعصية إذا واقعها، ثم يستغفر الله ويتوب إليه منها، ثم كثر الجهل، وقل العلم، وتناقض الأمر حتى صار أحدهم يأتي بالمعصية جهاراً، ثم ازداد الأمر إدباراً حتى بلغنا أن طائفة من إخواننا المسلمين، وفقنا الله وإياهم ـ استزلهم الشيطان، واستهوى عقولهم في حب الأغاني واللهو، وسماع الطقطقة والنقير، واعتقاده من الدين الذي يقربهم إلى الله، وجاهرت به جماعة المسلمين، وشاقت سبيل المؤمنين، وخالفت الفقهاء والعلماء وحملة الدين. ﴿**ومن يشاقق الرسول**. . .﴾ الآية فرأيت أن أوضح الحق، وأكشف عن شبه أهل الباطل، بالحجج التي تضمنها كتاب الله وسنة رسوله)[2]. ثم سرد أقوال أئمة الدين والفتوى وإجماعهم ولخص ابن القيم رحمه الله كلامه في الآتي:

١ ـ أن الغناء حرام والتكسب به حرام.

٢ ـ أن الزمر حرام.

٣ ـ أن أكل المال عن طريق الغناء بمثابة أخذ عوض عن الدم والميتة.

٤ ـ لا يجوز لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبذل ماله لاستئجارهم.

٥ ـ أن من اشتغل بالغناء والموسيقى ردت شهادته.

لقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستماع للغناء والموسيقى فكيف يحب شيئاً حرمه؟

قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: (أما المزامير والأوتار والكوبة فلا يختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك، وكيف لا يحرم، وهو شعار أهل الخمور والفسوق، ومهيج الشهوات، والفساد والمجون؟ وما كان كذلك لم يشك في

---

(١) الغناء والموسيقى اللذان تمارسهما الصوفية والفنانون المختصون والفرق الغنائية والموسيقية.
(٢) المصدر السابق.

تحريمه ولا تفسيق فاعله وتأثيمه)[1].

الأدلة على تحريم المعازف والغناء:

من القرآن:

١ ـ قال تعالى: **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾**[2].

فسر ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعركمة «لهو الحديث» بالملاهي والغناء.

قال الواحدي وغيره: «أكثر المفسرين: على أن المراد بلهو الحديث، الغناء قاله ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومِقْسم عنه، وقاله عبدالله بن مسعود في رواية أبي الصهباء، وهو قول مجاهد وعكرمة».

٢ ـ وقال تعالى: **﴿وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم﴾**[3].

٣ ـ وقال تعالى: **﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾**[4].

من السنة:

١ ـ عن أبي مالك أو أبي عامر الأشعري رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر[5]، والحرير، والخمر، والمعازف)[6].

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي (٩٠٩ ـ ٩٧٤ هـ) ضبط أحمد عبد الشافي، جـ ٢/ ٣٣٧.
(٢) لقمان: ٦.
(٣) لقمان: ٧.
(٤) الإسراء: ٦٤.
(٥) الحِرّ بالكسر الفَرْج والمراد الزنا.
(٦) صحيح البخاري.

٢ ـ وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه سمع صوت زمارة راع فجعل أصبعيه في أذنيه، وعدل عن الطريق وجعل يقول: يا نافع أتسمع؟ فأقول: نعم. فلما قلت: لا. رجع إلى الطريق ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله»[١].

قال ابن حجر الهيتمي: «وسئل عنه الحافظ محمد بن نصر السلامي فقال: إنه حديث صحيح. قال: وكان ابن عمر رضي اللهُ عنهما بالغاً إذ ذاك سبع عشرة سنة. قال: وهذا من الشارع ليعرف أمته أن استماع الزمارة والشبابة وما يقوم مقامها محرم عليهم استماعه، ورخص لابن عمر لأنه حالة ضرورة ولم يمكنه إلا ذاك وقد يباح المحظور للضرورة. قال: ومن رخص في ذلك فهو مخالف للسنة»[٢].

٣ ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير والكِبَارات[٣]، يعني البرابط والمعازف والأوثان التي كانت تعبد»[٤].

قلت: إن من الناس من يتعلم منهم الشيطان أكثر مما يتعلمون منه، وإن منهم لمن يغبطه إبليس وبنوه، لما ابتكروه من وسائل لتبديل الدين وتطويره، وإضلال الناس وتضليلهم، مما يعجز عنه هو وقبيله.

٢٠ ـ أن الحجاب خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم!!!

يقول الترابي: (أما الحجاب: المشهور فهو من الأوضاع التي اختصت بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، لأن حكمهن ليس كأحد من النساء، وجزاؤهن يضاعف أجراً وعقوبة: **﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً﴾**[٥].

---

(١) رواه أبو داود وابن حِبَّان في صحيحه.
(٢) الزواجر، جـ ١/ ٣٤٣.
(٣) الكَبَر كجمل: الطبل والجمع كِبَار كَجِمَال هامش إغاثة اللهفان، جـ ١/ ٢٦٣.
(٤) رواه أحمد في مسنده قال البخاري: (عبيد الله زَحْر ثقة وعلي بن يزيد ضعيف والقاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن ثقة) وهم رواته عن أبي أمامة ـ المصدر السابق.
(٥) الأحزاب: ٣٠.

فقد قررت آية الحجاب التي حكمت ألا تظهر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم للرجال ولو بوجهها وكفيها فقط مما يجوز بالطبع (!!) لسائر النساء المسلمات **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاَّ أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه**[1]. **ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن. وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾**[2].

ونص الآية واضح الحصر على زوجات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنها تقرر أحكاماً بالمكث في بيت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي الحديث إلى نسائه بعده. وطُرُقْ نزول الآية تؤكد الحصر، وقد جاءت أحاديث صحيحة بأنها تصديق معين من سيدنا عمر رضي الله عنه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ احجب نساءك قالت: فلم يفعل فأنزل الله عز وجل آية الحجاب. البخاري)[3].

هذا مثال لتلبيس الترابي وتدليسه وتشكيكه، وإلاَّ فخصائص نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن معلومة معروفة، فلم يشر أحد ممن كتب في ذلك أن الحجاب خاصٌ بهن دون نساء المؤمنين، ولو كان الأمر خاصاً بهن لعلم وعرف ودُوِّنَ من العلماء الأثبات، ولكنه افتراء محض، وتلبيس وتضليل وتمويه ومجاملة، من محرر المرأة الترابي، ومداهنة للنساء لكي لا يشعرن بحرج في التبرج والسفور.

وهذا القول شبيه بما قاله «مذموم» محمد طه: أن الأصل في الإسلام السفور، أما الحجاب فشيء عارض. ويقول الترابي: إن الحجاب وعزل النساء عن الرجال ما هي إلاَّ عادات اجتماعية وأعراف جاهلية.

---

(١) أي نضجه.
(٢) الأحزاب: ٥٣.
(٣) رسالة المرأة للترابي ٢٧ ـ ٢٩.

الآية التي أمرت كل النساء بالحجاب هي قوله تعالى: **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾**[1]. والترابي يعلم ذلك ولكنه لا يريده ولا يهواه، ومن ثم أخذ يلوي أعناق الآيات الأخرى التي هي أساساً ليست في موضع النزاع إثارةً للشبه، وتضليلاً للعامة، ومجاراةً للواقع، ونفاقاً لغير الراغبات في الحجاب، ومسايرة للعصر.

ما أشد جرأة أهل البدع على التلبيس والتلفيق والتدليس والتمويه قديماً وحديثاً. فالبدعة ملة واحدة ومنهجهم وأسلوبهم وطرائقهم متشابهة.

طلب أحد المبتدعة من المعتزلة من الإمام أبي عمرو بن العلاء رحمه الله ـ وهو إمام في القراءات واللغة ـ أن ينصب كلمة «ربَّه» في قوله تعالى: **﴿وكلمه ربُّه﴾** انتصاراً لمذهب المعتزلة وأهل البدع في نفي صفة الكلام عن الله عز وجل ليكون المتكلم موسى عليه السلام فقال له الإمام: هب أنني نصبتُ لك كلمة «ربَّه» فماذا تصنع بالضمير؟! لأنه في هذه الحال يكون موسى هو رب الله، تعالى الله عما تجرأ عليه أهل البدع، فبهتَ المبتدع وأسقط في يده.

ونحن نقول لمبتدع العصر وحامل لواء تطوير الدين وتطويعه الترابي: هب أننا وافقناك في هذا التفسير المنفرد، والذي لم يسبقك إليه أحد ممن يعتد به إلاَّ ممن شاكلك، وحصرنا الحجاب في نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ووافقناك في حرمان نساء الأمة من هذا الخير، وتلك الفضيلة، فماذا تصنع بقوله تعالى: **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾**.

وبقوله: **﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾**[2].

فقوله عز وجل: **﴿وقل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾** صريح في أمر عامة النساء بالحجاب.

---

(١) الأحزاب: ٥٩.
(٢) الأحزاب: ٣٣.

والخطاب في قوله تعالى: ﴿**يا نساء النبي**﴾ خطاب لجميع نساء الأمة، فقد ذكر نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهن، تشريفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولمكانتهن منه، ومثل هذا في القرآن كثير. فقد يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد الأمة نحو قوله تعالى: ﴿**لئن أشركتَ ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾، فقد خاطب الله عز وجل الأمة في شخص رسولها لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام معصوم من الشرك، ومما هو دون الشرك. ولو ماشينا الترابي على تفسيره الذي قوامه الهوى لحصرنا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في نساء النبي صلى الله عليه وسلم دون نساء الأمة في قوله تعالى: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله**﴾ ما السبب الذي جعله يخص نساء النبي بالحجاب، والنهي عن التبرج دون نساء سائر الأمة، ولم يحصر الصلاة والزكاة وطاعة الله والرسول عليهن في الآية السابقة؟!

بل لماذا يأمر محرر المرأة السودانية الأول الترابي المرأة أن تعبد الله بما يعبده به الرجل: من الخروج إلى الرحلات الترفيهية، والتظاهرات، والمشاركة في الفرق الغنائية، والتدريب، وحمل السلاح، وفي تقلد الوزارة والقضاء، والإمامة الكبرى، وفي الصلاة، ثم يأتي ويحصر الحجاب والقرار في البيوت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم دون نساء الأمة؟!!

هل لهذا القول تبرير سوى اتباع الهوى ومسايرة العصر؟ اللهم لا.

والله الذي لا إله إلاَّ هو لو لم يكن هناك أدلة تلزم نساء المؤمنين بالحجاب وهي كثيرة، لوجب عليهن الاقتداء بنساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته لأنهن قدوتنا وأسوتنا بدلاً من الاقتداء بالفاجرات الكافرات، الكاسيات العاريات، المائلات المميلات، المظهرات للحسن، المخالفات لأمر الله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

تعال أخي الكريم وأختي الكريمة حفظكما الله من كيد محرري المرأة نستمع إلى كلام أئمة التفسير ـ ابن جرير الطبري، وابن كثير، والقرطبي ـ على الرغم من تحذير الترابي و«لوبيه» التجديدي لنا من الاقتراب من كتب السلف وتفاسيرهم، فما لنا بد منها، ونقول للترابي و«لوبيه» معذرة «فالممنوع مرغوب»

وسنضطر إلى التعامل مع هذه التفاسير ـ ونسأل الله ألا يحرمنا منها ـ حتى يخرج علينا تفسير الترابي العصري الذي يعكف عليه منذ حين ليناسب هذا العصر!!!

ـ قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وقرن في بيوتكن**..﴾: (معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن؟ والانكفاف عن الخروج منها إلاّ لضرورة على ما تقدم في غير موضع؟).

ثم قال: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾: (وحقيقته إظهار ما ستره أحسن).

ثم ذكر عن الثعلبي أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبل خمارها. وذكر أن سودة قيل لها: لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟ فقالت: قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي. قال الراوي: فو الله ما خرجت من حجرتها حتى أخرجت جنازتها. رضوان الله عليها[1]. قال ابن العربي: لقد دخلت نيفاً على ألف قرية، فما رأيت نساءً أصون عيالاً، ولا أعف نساءً من نساء نابلس، التي رمي بها الخليل صلى الله عليه وسلم بالنار، فإني أقمت فما رأيت امرأة في طريق نهاراً ولا ليلاً إلاّ يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلىء المسجد منهن فإذا قضيت الصلاة وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى يوم الجمعة الأخرى[2].

قلت خروج عائشة يوم الجمل كان لغرض الإصلاح، وكانت تظن أنها إذا رآها الفريقان اصطلحوا ولكن مثيري الفتنة آثروا القتال[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء**

---

(١) وكذلك فعلت زينب بنت جحش رضي الله عنها.
(٢) الجامع، جـ ١٤/١٧٩.
(٣) انظر المصدر السابق، ص ١٨١.

المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾: (لما كانت عادة العربيات التبذل[1]، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية على نظر الرجال إليهن، وتشعب الفكرة فيهن، أمر اللهُ رسولَه صلى الله عليه وسلم أن يأمرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن، وكن يتبرزن في الصحراء قبل أن تتخذ الكنف. فيقع الفرق بينهن وبين الإماء، فتعرف الحرائر بسترهن فيكف عن معارضتهن من كان عزباً أو شاباً. وكانت المرأة من نساء المؤمنين قبل نزول هذه الآية تتبرز للحاجة فيتعرض لها بعض الفجار يظن أنها أمة، فتصيح به فيذهب فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية بسبب ذلك. قال معناه الحسن ـ البصري ـ وغيره.

ثم قال عن الجلباب: هو ثوب يستر جميع البدن.

ثم وضح مذاهب أهل العلم في المراد بالإرخاء:

١ ـ قال ابن عباس وعبيدة السَّلماني: أن تلويه حتى لا يظهر منها إلاَّ عين واحدة تبصر بها.

٢ ـ وعن ابن عباس وقتادة: تلويه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه.

٣ ـ وقال الحسن تغطي نصف وجهها.

ثم قال: أمر الله سبحانه جميع[2] النساء بالستر، وأن ذلك لا يكون إلا بما لا يصف جلدها، إلاَّ إذا كانت مع زوجها، فلها أن تلبس ما شاءت، لأنه له أن يستمتع بها كيف شاء.

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة فقال: (سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحب الحجر، رب كاسية

---

(١) في الجاهلية.

(٢) انظر إلى قوله: «جميع النساء» وحصر الترابي لذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وقارن بين فقه السلف وفقه المبدلين المحررين للمرأة المسايرين للعصر؟ المتخلفين عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

في الدنيا عارية في الآخرة).

وروي أن دحية الكلبي لما رجع من عند هرقل فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قبطية. فقال: (اجعل صديعاً لك واجعل لصاحبتك صديعاً تختمر به). والصديع النصف. ثم قال له: «مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا يصف» وذكر أبو هريرة رضي الله عنه رقة الثياب للنساء فقال: الكاسيات العاريات الناعمات الشقيات.

ودخل نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها، عليهن ثياب رقاق، فقالت عائشة: إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به!

وأدخلت امرأة عروس على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار قُبْطي، معصفر فلما رأتها قالت: لم تؤمن بسورة «النور» امرأة تلبس هذا.

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»[1].

قلت بعد كل هذا يستطيع الترابي أن يشككنا، ويدلس علينا، ويلبس بأن الحجاب ليس واجباً على المؤمنات؟ وهل علمت أخي لماذا حذر الترابي ولوبيه من تفاسير السلف، ومن الرجوع إلى أقوال الفقهاء؟ يريد الترابي أن يحول بين المسلمين وبين تراثهم وبين سلفهم الصالح، يريد أن يجعلهم يعيشون في ظلمات الجهل حتى يلقي عليهم حيله وضلالته وتلبيسه، يريد أن يوحد منهج التلقي ويحصره في زبالة الفكر العلماني حتى لا يجد معارضاً، ولا منتقداً، يريد أن يكون هو المرجع الآمر الناهي؟ ولكن الله أبى أن تجتمع هذه الأمة على ضلالة، أبى الله إلا أن تكون هناك طائفة من هذه الأمة ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى تقوم الساعة.

عندما قال أحد الوضاعين لأحد المحدثين، لقد وضعت كذا حديثاً ولن

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

تستطيعوا تمييزها من الصحيح فقال له ـ ما معناه ـ: إن لنا رجالاً يخرجونها منها كما تخرج الشعرة من العجين.

٢١ ـ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكنه أن يفسر القرآن لهذا العصر!!

قال الترابي: (الرسول ـ صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا يوحى إليه ـ ما حَيْفَسر القرآن لهذا اليوم، لأنه لا يعرف هذا اليوم)[1].

ولهذا فإنه يريد أن يملأ هذا الفراغ، فهو عاكف منذ حين لعمل تفسير القرآن يناسب العصر، لأن التفاسير السابقة كلها لا تناسب إنسان اليوم، ولا تفي بحاجات العصر، ابتداءً بالتفسير الذي أثر عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وأئمة التابعين ومن تبعهم، ولهذا حذر دستور الحركة التجديدية الترابية من التعامل مع تفاسير: الطبري، وابن كثير، والقرطبي.

لم ينقض تعجبنا من جرأة لوبي «الترابي» التجديدي حتى فاجأنا هو بطامة أخرى وهي أن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لا يناسب عصر الترابي لأنه لم يعش فيه ولم يعرف ما يجري فيه!!!

وعلل ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر يوحى إليه ـ هي كلمة حق أراد بها الترابي باطلاً ـ حقيقة نسلم له فيها، ولكن هل معنى ذلك أنه بعث لقرنه فقط؟ وأن ما جاء به يناسب أهل زمانه ومن يأتون بعده إلى حين؟ وأن العصور المتأخرة لا بد لها من مطورين ومطوعين للدين؟ ولماذا صلح تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لكل العصور السابقة، ولم يصلح لهذا العصر؟ ما العلة؟ ما السبب الذي جعل تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم المؤيد بالوحي خاتم الأنبياء والمرسلين غير صالح، وجعل تفسيرك أنت القائم على الهوى صالحاً؟

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «لقد تركنا الرسول صلى الله عليه وسلم وما

---

(١) من محاضرة الترابي بجامعة الخرطوم، ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م.

يحرك طائر جناحيه في السماء إلاَّ ذكر لنا منه علماً». هذه رواية أحمد. وزاد الطبراني: «ما بقي من شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلاَّ وقد بين لكم»[1]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً خبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه»[2].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم إلاَّ إلى عظم صلاة، وفي رواية يعني الفريضة»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي»[4].

إذا كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختم الله به الرسالة، ونسخ بشريعته جميع الشرائع، وأخبر أمته بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفي كل يوم بل وفي كل لحظة نرى معجزة له، بل إن بدعة الترابي هذه من جملة ما أخبرنا به رسولنا وحذرنا منها ومن أمثالها وأمثاله، لا يصلح تفسيره لعصر الترابي فهل يصلح لذلك تفسير الترابي وتعديله وتطويره وتلفيقه؟ اللهم لا وألف لا.

لم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلاَّ بعد أن أكمل الله على يديه الدين، وأتم له النعمة ورضي لنا وله وللناس إلى أن تقوم الساعة الإسلام دينا. فقال: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ قال مالك الإمام: «ما لم يكن في ذلك اليوم ديناً فلن يكون اليوم ديناً. ومن زعم أن الدين لم يكتمل[5] فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه

---

(١) رواه أحمد والطبراني قال في مجمع الزوائد، جـ ٨/ ٢٦٦ ـ ٢٦٥: (ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبدالله بن يزيد المقري وهو ثقة. وفي إسناد أحمد من لم يسم).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير عمر بن إبراهيم بن محمد وقد وثقه ابن حبان) المصدر السابق.

(٣) قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (رواه أحمد وإسناده حسن) المصدر السابق.

(٤) رواه الحاكم عن أبي هريرة كما قال في فيض القدير، جـ ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٥) ولم يصلح لهذا العصر ويحتاج إلى تطوير.

وسلم خان الرسالة. لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة[1] البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك».

وقال صلى الله عليه وسلم: «كلكم يدخل الجنة إلاَّ من أبى؟» قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»[2]. روى الترمذي وغيره عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن» قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله: فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء. من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»[3].

لقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم هذا ومثله معه ألا وهي السنة.

ولله در عمران بن حصين رضي الله عنه عندما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجل فقال له: يا هذا إنا لا نريد بالقرآن بديلاً ولكن نريد تفسير من نزل عليه القرآن. أو كما قال.

فنحن نريد القرآن وسنة من نزل عليه القرآن وتفسير من عاصروا وشهدوا نزول الوحي، وهم الصحابة الكرام.

أخي الكريم دع عنك بدع المبتدعين، ووهم المفتونين، وضلال المتخلفين عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخريصات الموهومين، وجهالات المطورين للدين واستمع إلى ما قاله سيد قطب رحمة الله عليه: (إن قرآن هذه الدعوة بين أيدينا، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه،

---

(١) الطريق الواضح البين.

(٢) البخاري وأحمد.

(٣) قال عنه الألباني في تخريج شرح العقيدة الطحاوية هامش، ص ٦٨: (هذا حديث جميل المعنى، ولكن إسناده ضعيف، فيه الحارث الأعور وهو لين، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب، ولعل أصله موقوف على عليٍّ رضي الله عنه، فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم).

العملي، وسيرته الكريمة، كلها بين أيدينا، كذلك، كما كانت بين أيدي ذلك الجيل الأول، الذي لم يتكرر في التاريخ، ولم يغب إلاّ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل هذا هو السر؟ لو كان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم حتمياً لقيام هذه الدعوة، وإيتائها ثماراتها، ما جعلها الله دعوة للناس كافة، وما جعلها آخر رسالة، وما وكل إليها أمر الناس في هذه الأرض، إلى آخر الزمان.

ولكن الله سبحانه تكفل بحفظ الذكر، وعلم أن هذه الدعوة يمكن أن تقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن تؤتي ثمارها، فاختاره إلى جواره بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الرسالة، وأبقى هذا الدين من بعده إلى آخر الزمان[1]... وإذن فإن غيبة شخص الرسول صلى الله عليه وسلم لا تفسر تلك الظاهرة ولا تعللها.

فلنبحث إذاً وراء سبب آخر. لننظر في النبع الذي كان يستقي منه هذا الجيل الأول، فلعل شيئاً قد تغير فيه كذلك.

كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل هو نبع القرآن وحده، فما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ أثراً من آثار ذلك النبع.

فعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «كان خلقه القرآن»[2].

كان القرآن وحده إذاً هو النبع الذي يستقون منه، ويتكيفون به ويتخرجون عليه، ولم يكن ذلك كذلك لأنه لم يكن للبشرية يومها حضارة، ولا ثقافة، ولا علم، ولا مؤلفات، ولا دراسات... كلا! فقد كانت هناك حضارة الرومان، وثقافتها، وكتبها، وقانونها، الذي ما تزال أوروبا تعيش عليه، أو على امتداده، وكانت هناك مخلفات الحضارة الإغريقية، ومنطقها وفلسفتها وفنها، وهو ما يزال ينبوع التفكير الغربي حتى اليوم، وكانت هناك حضارة الفرس، وفنها، وشعرها، وأساطيرها، وعقائدها، ونظم حكمها كذلك، وحضارات أخرى

---

(١) وليس إلى ما قبل عصر الترابي.

(٢) خرجه النسائي.

قاصية ودانية: حضارة الهند وحضارة الصين إلخ. وكانت الحضارتان الرومية والفارسية[1] تحفان بالجزيرة العربية في شمالها ومن جنوبها، كما كانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة.. فلم يكن ذلك إذاً عن فقر في الحضارات العالمية والثقافات العالمية يقصر ذلك الجيل على كتاب الله وحده ـ في فترة تكوينه ـ وإنما كان ذلك عن «تصميم» مرسوم، ونهج مقصود، يدل على هذا القصد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد رأى بيد عمر صحيفة من التوراة وقوله: «إنه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلاَّ أن يتبعني»[2].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد صنع جيل خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص الشعور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي، الذي يتضمنه القرآن الكريم)[3].

قلت: لقد صدق سيد رحمة الله عليه فلو كان وجود شخص النبي صلى الله عليه وسلم حتماً لاستمرار الإسلام لما اختار الله رسوله إليه، ولكن الله تكفل بحفظ دينه بحفظ أصوله «الذكر» القرآن والسنة **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[4].

لقد أكرم الله رسوله باختياره إليه كي لا يسمع ما نسمعه الآن من الضلالات والافتراءات، وكي لا يرى ما نراه من المنكرات.

الترابي واهم لأنه يريد أن يداوي ما بالمسلمين من أدواء بما كان سبباً لهذه الأدواء، وهو تقليد الكفار والتشبه بهم والتشرب بفكرهم، بحيث يصدق عليه ما قاله أبو نواس:

---

(١) ودليل ذلك أنه عندما غلبت الفرس الروم فرح المشركون وحزن المسلمون فنزل قوله تعالى: **﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾**.

(٢) رواه الحافظ أبو يَعْلَى عن حماد عن الشعبي عن جابر.

(٣) معالم في الطريق لسيد قطب ١١ ـ ١٤ طبع الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

(٤) الحجر: ٩.

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداويني بالتي كانت هي الداء

إن مشكلة المسلمين الأساسية اليوم، تقليدهم للكفار، وإعجابهم المفرط بهم، ومحاولة تطوير ديننا وتطويعه حتى يساير ديننا ما هم عليه. مشكلة المسلمين الكبرى هي ضلالات الترابي وأمثاله، هي تحريفاته وتلبيسه على العامة.

جاء في دستور الخلية السرية «اللوبي» التجديدي التي زرعها الترابي في الحركة الإسلامية السودانية لبث ضلالته، والتي مزقها بها بعد أن منعوا من قراءة أمهات كتب التفسير: ابن جرير وابن كثير والقرطبي، زعموا أنهم يعتمدون على تفسير الظلال بوصفه تفسيراً ثورياً[1]، وحثّوا على قراءة كل ما كتب العلمانيون، وكل مغموص عليه في النفاق.

وها نحن قد رأينا منهج سيد ودعوته إلى التمسك بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، يتضح لنا أن الترابي ولوبيه ليس لهم مصدر سوى الهوى.

قال ذلك تلبيساً على الناس وتبريراً لمقولته المنكرة: أنا لست سنياً ولا أدري ما معنى السنة، ولا ما معنى الشيعة وقال كذلك: ألأن خلافاً حدث بين عليّ ومعاوية (نشق العالم نصفين لمدة أربعة عشر قرناً)[2]؟ كل ذلك ليلبس على الناس أن مسألة الخلاف بين السنة والشيعة مسألة مصطنعة، وأنه لا مبرر لهذا التقسيم لعدم وجود فوارق أساسية بين السنة والشيعة، وإنما هي مسائل فروع فقط.

حب الترابي للزعامة وللشهرة والتجميع دفعه «للتلفيق» بين المتناقضات، وفكره العلماني جعل ولاء الترابي للإنسانية وليس للإسلام، ولهذا فإنه أزال الفوارق بين الأديان، بين الكفار والمسلمين، وبين السنة والشيعة.

فالدين في شرع الترابي علاقة خاصة بين العبد وربه، فكل من ارتضى الترابي زعيماً أو رئيساً أو مفكراً أو مجدداً، فهو داخل في جبهة المؤمنين العريضة،

---

(١) ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً﴾.
(٢) المصدر السابق.

وفي الحزب الإبراهيمي الذي هو نواة للحزب الآدمي أو الإنساني الذي سيجمع الناس على أساس الإنسانية.

فالرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ». وعليّ الذي اكتوى بنار الشيعة والذي حرق غلاتهم بالنار، وسبهم لخذلانهم له فقال لهم: «يا أشباه الرجال ولا رجال» لا يعرفان معنى السنة؟!! إنه الافتراء والتدليس ليس إلاّ، والتبرير لفتح المجال لسابي الصحابة ولاعني الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين للعمل في السودان، ولكسر الحاجز النفسي بين أهل السنة والشيعة.

٢٢ ـ ها أنتم تقرأون للشوكاني والشوكاني شيعي؟!!

تمادياً في التلبيس وإمعاناً في التدليس، وتدليلاً على أنه لا فرق بين السنة والشيعة، وإن الشيعة ليست إلاّ مذهباً من المذاهب الفقهية الإسلامية: أن أهل السنة يقرأون للشوكاني والشوكاني[1] شيعي!!

ونزيد الترابي معلومة أخرى: وأنهم يقرأون للصنعاني، فما من بيت من بيوت أهل العلم من أهل السنة إلا ويكون بداخله سبل السلام للإمام الصنعاني رحمه الله.

وكذلك يقرأون للإمام الحجة الثبت ابن الوزير صاحب «إيثار الحق على الخلق» و«الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم»، ومع ذلك وللأسف نقول للترابي هناك سنة وهناك شيعة، ما دام أن هناك حق وباطل وسنة وبدعة، وأنا سني وأعرف والحمد لله معنى السنة والشيعة، وأسأل الله أن يحييني وجميع إخواني المسلمين على السنة ويميتنا عليها، لأن السنة: هي الفطرة، هي الإسلام، هي الدين.

فمن شاء أن يتبرأ من الإسلام والإيمان فليتبرأ من السنة، فإنه لن يضر الله شيئاً.

---

(١) محاضرة بجامعة الخرطوم الأحد ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م.

مر هؤلاء الأئمة: الشوكاني، والصنعاني، وابن الوزير، بحكم المولد وبيئتهم بثلاث مراحل هي:

١ ـ أنهم كانوا على مذهب الزيدية والزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة.

١ ـ انتقلوا إلى مذهب أهل السنة في العقيدة.

٣ ـ هاجموا الفكر الرافضي وردوا عليهم خاصة على الغلاة منهم، والعبرة بالخواتيم.

فأهل السنة يقرأون لهم لأنهم صاروا أهل سنة ولا يقرأون للمنتسبين إلى أهل السنة ممن ابتدع في دين الله ما لم ينزل به سلطاناً.

جاء في ترجمة الشوكاني[١]: (تفقه على مذهب الإمام زيد، وبرع فيه، وألف، وأفتى، حتى صار قدوة فيه، وطلب الحديث وفاق فيه أهل زمانه، حتى خلع ربقة التقليد وتحلى بمنصب الاجتهاد.

إلى أن قال: وعقيدته عقيدة مذهب السلف.

وقال عنه: رأس الموحدين، تابع المتبعين، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، قاضي قضاة أهل السنة والجماعة)[٢].

وقال الحافظ ابن حجر وهو يترجم لأخي ابن الوزير ـ الهادي بن إبراهيم: (وله أي ـ للهادي ـ أخ يقال له محمد ـ مقبل على الاشتغال بالحديث شديد الميل إلى السنة، بخلاف أهل بيته)[٣].

وجاء في ترجمة الصنعاني: (واشتهر بنشر علم السنة النبوية فقصده الطلاب وانتفعوا به)[٤].

---

(١) محمد بن علي بن محمد ولد سنة ١١٧٢هـ ـ وتوفي سنة ١٢٥٥هـ والشوكاني نسبة إلى هجرة شوكان باليمن.
(٢) نيل الأوطار، جـ ١/ الصفحات من ي ـ ش.
(٣) من كتاب توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، جـ ١/ ٦٧ للصنعاني.
(٤) المصدر السابق.

فماذا يضير الشوكاني وابن الوزير والصنعاني أنهم ولدوا في بيئة زيدية ما داموا قد تحولوا إلى مذهب أهل السنة ودافعوا ونافحوا عنه؟!

٢٣ ـ أُكَفَّرُ... إذا ذكرت المرأة بخير أو الشورى بخير!!

من تدليس الترابي وتلبيسه زعمه أن الناس أصبحوا يكفرونه بسبب وبغير سبب فكما قال: (إذا ذكرت المرأة بخير أو الشورى بخير كفرت)[١].

الذين ينتقدون مقولات الترابي وينبهون على خطورتها وضررها أبصر الناس بخطورة تكفير من لم يتعاط سبباً من أسباب التكفير، وأكثر الناس توقيراً للسنة فما كان لهم أن يطلقوا هذا اللفظ على من لا يستحقه، وهم يدركون حقيقة نهيه صلى الله عليه وسلم ومغزى قوله: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[٢]. ويعلمون كذلك علم اليقين أنه من الأفضل أن يخطىء المرء في إدخال أحد في الإسلام بدلاً من أن يخرج مسلماً منه.

الذين ينتقدون مقولات الترابي وضلالته هم نفر من أهل السنة، وأهل السنة لا يكفرون أحداً بكل ذنب ارتكبه، ولكن في الوقت نفسه لا يتحرجون من إطلاق لفظ الكفر على من تعاطى سبباً من أسبابه. فمن أنكر أمراً من الأمور المعلومة من الدين ضرورة، بإضافة شيء إليه، أو حذف شيء منه، فإنهم لا يترددون لحظة واحدة في تكفيره. فمن لم يكفر الكافر فقد كفر كما هو مقرر في نواقض الإسلام العشرة.

فمقولات الترابي منها ما يستوجب الكفر، ومنها ما هو حرام، ومنها ما هو مكروه، وأقلها ما يوصف بسوء الأدب مع السلف الصالح.

وثمة تلبيس آخر، وهو متى ذكر الترابي المرأة والشورى بخير؟ الذي ندين الله به أن الترابي من ألد أعداء المرأة، ومن ألد أعداء الشورى كذلك.

إذا كان الترابي من محبي الخير للمرأة فمن باب أولى كمال أتاتورك، وهدى شعراوي، وقاسم أمين؟

---

(١) من محاضرة الأحد ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م.
(٢) متفق عليه، مسلم (٧١) كتاب الإيمان.

هل الخير، في خروج المرأة من بيتها، ومخالطتها للرجال في: التظاهرات، والحفلات الترفيهية، والفرق الغنائية؟ أي خير هذا؟ إذا كان هذا هو الخير فما الشر يا ترى؟

قال تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾[1]

وقال: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فروجها، وأطاعت زوجها، دخلت جنة ربها»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم لنسائه بعد حجة الوداع: «هذه ثم ظهور الحصر»[4]، فقالت سودة وزينب رضي الله عنهما: «والله لا تحركنا بعدك دابة» فما خرجتا من حجرتيهما إلاّ وهما محمولتان إلى المقبرة، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها على خروجها إلى الجمل وغيرها، وكانت إذا ذَكَرَت أو ذُكِّرَت بقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ بكت حتى يبتل خمارها.

وعندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته فاطمة عن أفضل شيء للمرأة قالت: «ألا يراها رجل ولا ترى رجلاً» فضمها إليه وقال مستحسناً لقولها ومقراً لها: ﴿ذرية بعضها من بعض﴾.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثه النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل»[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن»[6].

وقال أحد شيوخ الصوفية في السودان: الشيخ العبيد ود[7] بدر، لمرأة وقد

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) النور: ٣١.
(٣) أحمد في المسند، جـ ١/ ١٩١.
(٤) البخاري رقم [٨٦٩] كتاب الأذان.
(٥) البخاري رقم [٨٦٩] كتاب الأذان.
(٦) قال الحافظ في الفتح، جـ ٢/ ٣٥٠: (أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان).
(٧) «ود»: ولد.

جاءته لتأخذ منه الطريقة: طريقتك: «مقنع سابل، وحس[1] ضابل، ووجه غير العريس ما يقابل، الطاعة وحفظ البضاعة».

هذا هو الخير للمرأة في دينها ودنياها، وما سواه شر محض للمرأة.

أما عن الشورى فحدث ولا حرج، فالشورى عند الترابي هي الديمقراطية «اللبرالية» فما رأته الأغلبية إذا وافق الهوى فهو الحق والدين وما أبته الأغلبية والدهماء فهو الباطل والمردود، وكل من خبر الترابي أكثر كان أخبر بقيمة الشورى في شرعه.

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلاّ من يعانيها

فالترابي علماني دكتاتوري متسلط، ولا يغررك تبجحه وتشدقه بالديمقراطية عالمية كانت أم محلية.

٢٤ ـ قدوته في الاشتغال بالفن محمد وداود عليهما السلام!!

من تلبيس الترابي الغريب زعمه أن قدوته في الاشتغال بالفن ورعايته وتجديد أصوله داود ومحمد عليهما السلام.

أتدري ماذا يريد بالفن؟

يقول الترابي: (لا بأس بالفن المسموع والمرئي: غناءً أو رقصاً، أو موسيقى.. ولا بالفن الأدائي تمثيلاً بالمسرح أو لأغراض الاتصال العام كالسينما أو التليفزيون)[2].

هذا هو الفن الذي اقتدى فيه بداود ومحمد عليهما السلام.

لقد حثنا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم على الاقتداء بداود في الآتي:

١ ـ الأكل من عمل اليد: «وكان داود يأكل من عمل يده».

٢ ـ قيام الليل: «أفضل القيام قيام داود».

---

(١) صوت خافت.

(٢) رسالة حوار الدين والفن للترابي، ص ١٧.

٣ ـ الصيام: «كان يصوم يوماً ويفطر يوماً».

٤ ـ كان لا يفر من الزحف.

ولكنه لم يأمرنا قط بالاقتداء به في الفن في أي صورة من صوره، لأن داود عليه السلام لم يكن فناناً وإنما كان نبياً مرسلاً، وكان عبداً شكوراً.

يقول الترابي اللَّباس: (فلكل عابد يريد أن يتقن عبادته أن يحمل ما يهديه إلى الله من قول أو عمل، وأن يبلغ فيه من كمال الشكل ما يستطيع ويشهد[1] الناس على ذلك. هكذا كان داود بمزاميره وتراتيله في الزبور يبلغ مدى الإحسان فتتجاوب معه الأصداء وتأنس به الطيور ﴿**يا جبال أوبي معه والطير**﴾).

والله ما أدري أين وجه الدلالة في هذه الآية التي أتى بها الترابي، «فأوبي» أي سبحي ورجعي[2].

وكما استدل الرجل على افترائه هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود» الحديث.

وما أدري هل فهم الترابي أن داود كانت له آلات موسيقية، وكانت له فرق غنائية، وكان يستمع إلى الغناء والموسيقى؟!!

قال ابن منظور رحمه الله: (المزمار واحد المزامير. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: أَبمزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. المزمور بفتح الميم وضمها والمزمار سواء وهي الآلة التي يزمر بها.

إلى أن قال: ومزامير داود عليه السلام: ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء، واحدها مزمار.

إلى أن قال: وفي حديث أبي موسى: سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فقال لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود عليه السلام. شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وداود النبي صلى الله عليه وسلم، إليه المنتهى

---

(١) سبحان الله من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن، جـ ٤/ ٢٦٥.

في حسن الصوت بالقراءة)[1].

الاستماع للغناء وللموسيقى لا يليق بمسلم مستور الحال، فكيف ينسب إلى رسولين كريمين؟ أي فهم هذا وأي جرأة تلك؟ فقط لكي نبرر للباطل الذي نعمله ننتقص الرسل والأنبياء، وننسب إليهم هذه السخافات؟

هل الترابي أعلم بدين الله من الله ورسوله وصحابته، أبي بكر وابن عمر وابن مسعود وابن عباس ومن الأئمة الأربعة ومن الأمة كلها التي حرمت ذلك؟

٢٥ ـ الفقه الإسلامي أصوله وفروعه لا تناسب هذا العصر!!

قال الترابي في محاضرة بجامعة الخرطوم[2] مستخفاً بالفقهاء وساخراً منهم: (الفقهاء ديل[3] ـ الفقهاء ديل!! فرائض الصلاة: ١ ـ ٩، فرائض الوضوء: ٧).

ثم قال: (ما تمسكوا ليكم فقه اتعمل زمان).

معنى كلامه العامي هذا:

(على المسلمين اليوم ألا يتمسكوا لا بأصول الفقه الموروث ولا بفروعه، فإنها عملت لعصور خلت.

هؤلاء الفقهاء الذين يقولون: إن فرائض الصلاة تسعة وفرائض الوضوء سبعة من أين جاءوا بذلك؟ هل هذه الأعداد في القرآن والسنة؟) أو ما معناه.

من علامات الساعة أن يلعن آخرُ هذه الأمة أولَها، وألاَّ يوقر الآخِرُ الأولَ ولا الصغيرُ الكبير.

ومن أهم سمات أهل البدع والترابي من أئمتهم:

١ ـ الكبر والاستعلاء.

٢ ـ احتقار العلماء والفقهاء والاستهزاء بهم.

---

(١) لسان العرب مادة زمر، جـ ٤/ ٣٢٧.
(٢) ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م.
(٣) هؤلاء.

قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾**[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[2] فكيف بمن يحقر العلماء والفقهاء بل الصحابة والأنبياء؟!

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر»! قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، فقال: إن الله جميل يحب الجمال: الكِبْرُ بَطْرُ[3] الحق وغمط[4] الناس»[5].

٣ ـ عدم الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم: روي أن الإمام الشافعي قال عن أعرابي هذا شيخي! فقالوا له: بِمَ؟! فقال: تعلمت منه أن الكلب إذا بلغ رفع رجله عند البول. وقال الأول: من تعلمتُ منه حرفاً صرتُ له عبداً.

٤ ـ التعميم: فالترابي يذم كل أصول الفقه والحديث، وجميع الفقهاء، كل الفقه، لو قال بعض الفقهاء: أو أنَّ هناك أصولاً تحتاج إلى تنقية مثلاً، كتب الفروع، المتأخرون من الفقهاء، لما اعترض عليه إنسان إذ الكمال لله وحده ولرسوله ولكتابه، أما الأصول فتشمل الأصول التي وضعها عمر والشافعي والفقهاء يدخل فيهم فقهاء الصحابة وأئمة التابعين والأئمة الأربعة، وكتب الفقه يدخل فيها: المجموع والروضة والتمهيد والاستذكار والمغني والإشراف، وغير ذلك فهل كل هذا سواء؟!

٥ ـ الادعاء: ورائدهم في ذلك أبو العلاء المعري ـ أعمى البصر والبصيرة ـ

---

(١) الحجرات: ١١.
(٢) صحيح مسلم رقم [٢٥٦٤].
(٣) بطر الحق: دفعه.
(٤) غمط الناس: احتقارهم.
(٥) مسلم رقم [٩١] وأبو داود رقم [٤٠٩١] والترمذي رقم [١٩٩٩].

القائل:

وإنِّـي وإنْ كـنـتُ الأخـيـر زمـانـه لآتٍ بـمـا لـم تـسـتـطـعـه الأوائـل

فأخرسه وأسكته صبي من الصبيان في أحد الكتاتيب بأن قال له: إن الأوائل أتوا بتسع وعشرين حرفاً فهل عندك من زيادة؟!!

الترابي يسخر من قوم خدموا الإسلام والمسلمين، وتركوا آثاراً عظاماً، وخلفوا أمجاداً تليدة، وصدقة جارية «علم ينتفع به» فعلمهم هذا الذي ينتقصه الترابي ويذمه صدقة جارية لهم، ممن استفاد منه وممن انتقصهم. قالت عائشة رضي الله عنها وقد أخبرت أن بعض الرافضة ـ خذلهم الله ـ يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما: لقد انقطع عملهما بموتهما وأراد الله أن يجري لهما سبباً للأجر.

يسخر الترابي من قوم حطوا رحالهم في الجنة قبل مئات السنين كما نحسب.

نـعـيـب فـقـهـاءنـا والـعـيـب فـيـنـا فـمـا لـفـقـهـائـنـا عـيـب سـوانـا

وصدق القائل:

وإذا أتـتـك مـذمـتـي مـن نـاقـص فـهـي الـشـهـادة لـي بـأنـي كـامـل

ومن عجب أمر الترابي، وأمره كله عجب، عيبه للفقهاء المتأخرين الذين يسروا الفقه واختصروه عندما ضعفت الهمم، وكلت العزائم، وحذفوا منه الأسانيد وركزوا على المختصرات ليسهل حفظها وتلقينها للصغار كما ذكر ذلك ابن أبي زيد رحمه الله مثلاً في مقدمة رسالته، أنه اختصرها لتلقن للناشئة مع القرآن في الكتاتيب.

وهذا نوع من التأليف إذ التآليف أنواع مختلفة تختلف باختلاف الغرض المنشود.

من فضل الله علينا أنّ الفقه الإسلامي ثر جداً، فهناك المؤلفات المطولة الشاملة على الأدلة والآثار، وهناك كتب الفروع المطولة، كما أن هناك المختصرات. والكل والحمد لله متيسر لمن يسره الله له.

أما الاعتراض على المتأخرين من الفقهاء لأنهم يقولون:

فرائض الصلاة تسعة وفرائض الوضوء سبعة؟ من أين أتوا بذلك هل جاء ذلك في القرآن والسنة؟

نقول له: توصلوا لذلك بالاستقراء، هذا بجانب أنه لا يجب على أحد منا تقليد أحد كائناً من كان، في كل ما يقول سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فكل يؤخذ من قوله ويترك.

فنحن لا نملك إلا أن ندعو لهؤلاء الفقهاء بالمغفرة، ونسأل الله أن يتجاوز عنا وعنهم إن أخطأوا في اجتهاد أو تقليد، ونقول لولا أن الله سبحانه وتعالى يسرهم لوضع هذه المختصرات لما استطاع كثير من المسلمين أن يؤدوا عباداتهم من صلاة وصيام وحج وغيرها.

لقد قلت مرة لبعض الإخوة: جزى اللهُ الإمامَ ابن نباتة[1] كل خير في تأليفه وجمعه لعدد من خطب الجمعة حسب مناسبات العام المختلفة إذ لولا أن الله يسره لتأليف ذلك لما قامت صلاة جمعة في كثير من القرى والهجر ولاستبدلت بصلاة الظهر تفادياً للخطبة.

فعيب كثير من الناس لخطب ابن نباتة ليس له أساس، فابن نباتة رحمه الله لم يلزم أحداً بخطبه هذه، وإنما وضعها تيسيراً لمن لا يستطيع أن ينشىء خطبة أما من استطاع أن ينشيء خطباً فليفعل.

ما خلفه فقهاؤنا الكرام وعلماؤنا الأبرار، المتقدمون منهم والمتأخرون، جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير، شاهد على علمهم وفضلهم، وسيظل صدقة جارية لهم ما داموا المسلمون يتعاطونه ويستفيدون منه ويتوصلون به إلى معرفة دينهم وما يجب عليهم، وما يحرم، يفتي بأقوالهم المفتي، ويستشهد بآرائهم المعلم والفقيه.

ولو أجرينا مقارنة بين ما خلفه هؤلاء الفقهاء الأجلاء من علم نافع، وفقه

---

(١) أبو يحيى عبد الرحيم بن نباتة، الإمام البليغ الأوحد، خطيب زمانه توفي سنة ٣٧٤هـ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ١٦/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

مفيد، وبين ما خلفه الترابي ومن شاكله، نجد البون شاسعاً، والفرق واضحاً، إذْ لا تجد مجالاً قط للمقارنة في أي مجال من مجالات الشرع.

قل لي بربك ماذا ينفع المسلم إن لم يضره: حوار الدين والفن، المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع، تجديد أصول الفقه، تجديد أصول الدين؟

هل سيجد فيها شيئاً سوى التشكيك في الأصول، والتلبيس والتدليس، والغمز واللمز للأنبياء والرسل والصحابة والعلماء والفقهاء وللأصول والفروع؟

ما الذي سيجنيه القارىء المبتدي بمثل هذا النوع من الكتب سوى الضياع في الدنيا والحسرة والندامة في الآخرة؟

لقد انعكست الأمور وتغيرت الأحوال وتبدلت حتى أضحى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والسنة بدعة والبدعة سنة، وإلاّ هل يصدِّق أحد من المسلمين أن يحذر مسلم أخاه من قراءة أمهات التفاسير: ابن جرير وابن كثير والقرطبي ويحضه على الاعتماد على كتب: أمثال الترابي، وجمال الدين عطية، وفتحي عثمان، ومالك بالنبي، والكرنكي، وأمثالهم؟ صدق من قال: رمتني بدائها وانسلت.

وأن أفضل وسيلة للدفاع الهجوم.

وصلى الله وسلم على رسولنا القائل: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[1].

٢٦ ـ الخطاب الشرعي ليس خطاب عين إلاَّ لمن عناهم ذاتاً، أما لمن سواهم فعظة وعبرة!!!

كما ذكرنا فإن أعظم المصائب على المسلم أن يصاب في دينه، وإذا كان بعض السلف يذهب ليعزي من فاتته صلاة العصر في جماعة، وحق لمن فاتته صلاة العصر ـ أو غيرها ـ في جماعة أن يُعَزَّى لأنه وُتِرَ في أهله وماله كما أخبر بذلك[2] من لا ينطق عن الهوى فواجب علينا الآن نحن المسلمين في السودان

---

(١) البخاري.
(٢) البخاري في المواقيت.

خاصة أن نقيم المآتم والتعازي بسبب ما أصابنا في ديننا من الترابي، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم أأجرنا في مصيبتنا واخلف علينا خيراً منها.

يقول الترابي المبتدع المبدل لشرع الله: (ليس في تصريف الشرع ما ينكر، فالخطاب الشرعي لم يكن خطاب عين إلاّ لمن عناهم الشرع ذاتاً، فلا يلي خلفهم بنصه ولفظه المباشر، ولا يتوجه إلى خصوص حالهم[1] إلاّ من حيث أن وقعه على الحياة السنية عبرة وحجة خالدة إلى يوم القيامة)[2].

لقد كرر الترابي هذا المعنى في الكتاب نفسه عدة مرات ليرسخ في الأذهان ويثبت واستله من قدما لكتابه ووشحا به مقدمته: (وما دام الدين ـ من حيث هو خطاب للإنسان وكسب منه ـ واقعاً في الإطار الظرفي، فلا بد وأن يعتريه شيء من أحوال الحركة الكونية ـ ولكن من حيث هو صلة وسبب للآخرة متعلق بالأزل المطلق الثابت، إنما يؤسس على أصول وسنن لا تتحول ولا تتبدل. وهو بهذا أو ذاك قائم على رد الشأن الظرفي المتحول إلى محور الحق الثابت، ورد الفعل الزماني إلى المقصد اللانهائي)[3].

وقال في كتاب الدين والفن[4]: (ولهذا النموذج[5] خصوصية من أنه محاصر في إطاره الظرفي المعين وذلك لا يحصر حجته البالغة إلى يوم القيامة، وإنما يعني أنه لا يمضي سائر التاريخ حقاً ملزماً بحذافير شكله الذي صاغته ظروفه، بل هو ماضٍ بشكله فيما يكون فيه المغزى وراء ما أتاحته الظروف المعينة).

فالترابي يعتقد أن الخطاب الشرعي من قرآن وسنة ملزم فقط لمن خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ومن سواهم فهم غير ملزمين إلاّ بما يناسب ظروفهم ومكانهم في غير الشعائر التعبدية، وهذه هي العلمانية بذاتها، يعتقد

---

(١) كل من سوى الصحابة.
(٢) «قضايا التجديد» للترابي، ص ٦٦.
(٣) المصدر السابق، ص ١٢.
(٤) ص ١١.
(٥) العهد النبوي.

الترابي الآتي:

١ ـ الدين فيه ثابت وهو ما ينحصر في توحيد الربوبية التي أقر بها كل الكفار والمشركين ـ أي العلاقة الأخروية ـ والعبادات، وما سوى ذلك فهو يتغير ويتطور حسب الظرف الزماني والمكاني، وهو الذي يسعى الترابي لتحقيقه الآن باسم التجديد.

٢ ـ ما سوى ذلك من الدين فهو تراث وعبرة، فمن شاء اعتبر بها، ومن لا فلا حرج عليه البتة.

٣ ـ يؤمن الترابي بنظرية الحق النسبي، ومفادها أن كل ما سوى ما ثبت بالتجارب المعملية فهو قابل للتغيير والتبديل، سواء جاءنا من طريق الوحي أو غيره.

٤ ـ هذا من تلبيس الترابي حتى في باطله، فبدلاً من أن يقول كما قال أسلافه العلمانيون من قبل مارتن لوثر ومصطفى كمال أتاتورك بفصل الدين عن الحياة، آثر المراوغة والتلبيس لأنه أفيد له ولمشروعه هذا من التصريح.

٥ ـ أن الذي يدعو له الترابي شرع جديد مخالف ومغاير لشرعنا العتيق.

٦ ـ تماشياً مع عقيدته هذه فقد: حصر نهي الرسول صلى الله عليه وسلم العام «لن يفلح قوم وَلَّوْا أمرهم امرأة» بالفرس وبوران بنت كسرى، لأنهم هم المخاطبون في عصره.

وحصر الحجاب كذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأباح الردة للمسلمين ورفع عنهم حدها، وادعى أن الدين ناقص، وأن المراد بالخروج من الدين في هذا العصر، مغاير من مراد الخروج في العصور السابقة، ولما قرره الفقهاء ومن ثم فقد ساوى بين الأديان، وبين المسلمين والكفار، وبين السنة والشيعة.

ومفاد دعوى الترابي: أن الإسلام مساوٍ تماماً للنصرانية، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرسل للناس كافة، وأن ما جاء به لا يصلح لكل زمان ومكان، وإنما ذلك موكول لمجددي كل عصر من العصور.

خاتمة
رسالة مفتوحة

أود أنْ أختم هذا البحث بهذه الرسالة المفتوحة للدكتور الترابي والمجادلين عنه فأقول:

ها أنتم أولاء هيئة الأعمال الفكرية جادلتم عن زعيمكم الترابي في الحياة الدنيا فمن يجادل اللَّهَ عنه يوم القيامة؟!

ويل للترابي منكم ومن غيركم وويل لكم منه.

ألم تعلموا أيها الإخوة: إنما أهلك فرعونُ هامانَ وهامانُ فرعون؟!

ستعلمون غداً أننا لسنا خصومكم، وأن خصمكم الحقيقي وعدوكم اللدود هو د. الترابي **﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾** وأنكم واهمون عندما جعلتم عنوان ندوتكم «حركة التجديد تواجه خصومها!!» لماذا نخاصمكم ونعاديكم وأنا لا أعرفكم ولم أجتمع بكم خاصة أمين والمحبوب؟

أيها الإخوة الكرام أعضاء هيئة الأعمال الفكرية نحن لا نتكلم عن صدقكم، ونرجو أن تكونوا أنتم وشيخكم صادقين فيما تدعون إليه، فالنيات والسرائر علمها عند الله، ولا نريد أن نشكك في نياتكم كما شككتم في نياتنا واتهمتمونا بالعمالة وسوء القصد، فالبدعة لا يرد عليها ببدعة. الذي أحب أن أنبه عليه أن الصدق وحده وإن وجد، لا يغني عن صاحبه شيئاً ما لم يكن مقروناً بالاتباع لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: **﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** قال

الفضيل بن عياض رحمه الله: (أصدقه وأصوبه) قيل له: ما أصدقه وأصوبه؟ فقال: (أن يكون العمل مخلصاً لله، وأن يكون موافقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم). ولو كان الصدق وحده ينفع لنفع الرهبان، والهندوس عباد الأوثان، حيث يقف بعضهم عند صنمه ثلاثة أيام لا يتحرك، ولنفع الخوارج فإنهم كانوا غاية في الصدق، ولكنهم لما رفضوا الاتباع، وآثروا الهوى والابتداع، فلم يغن عنهم صدقهم شيئاً.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وجوه يومئذٍ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية**﴾[1] عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: أنهم أهل حروراء، يعني الخوارج ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» الحديث.

وروى الحسن، قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام أتاه راهب كبير شيخ مُتَقَهِّل[2] عليه سواد، فلما رآه عمر بكى فقال له يا أمير المؤمنين، ما يبكيك؟ قال: هذا المسكين طلب أمراً فلم يصبه ورجا رجاءً فأخطأه، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة**﴾[3].

وعليه فأرجو من الشيخ الترابي ومن «لوبيه» التجديدي أن يتهموا فكرهم التجديدي هذا، عليهم أن يسألوا أنفسهم هل هو موافق لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم مخالف له؟ وهل الدين يحتاج إلى تطوير؟ ولماذا لم يسعهم ما وسع آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والصحابة والتابعين وغيرهم إلى ما قبيل قيام اللوبي التجديدي ويسع من بعدهم؟ يقول مالك الإمام: ما لم يكن في ذلك اليوم ديناً فلن يكون اليوم ديناً. صدق ورب الكعبة. فالدين تم وكمل فماذا بعد التمام إلا النقصان؟

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

---

(١) الغاشية: ٢ ـ ٤.
(٢) شعث وسخ.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، جـ ٢/ ٢٧/ ٢٨.

اعلم أيها الشيخ ـ الترابي ـ أن مقولاتك هذه لا تليق بصبيان وفتيان «اللوبي» التجديدي دعها أن تناسبك أنت وقد تجاوزت الستين من عمرك وأعمار هذه الأمة بين الستين والسبعين في المتوسط.

لله در الألبيري ذلكم الفقيه الأديب عندما قال موصياً ابنه أبا بكر، ومحذراً له من التصابي:

ويقبح بالفتى فعل التصابي وأقبح منه شيخ قد تفتى

إنه قبيح بك أيها الشيخ أن يؤثر عنك تنقيصك للأنبياء والمرسلين وتجريحك للصحابة، والأئمة المعتبرين، وتشكيكك في أصول الدين، إنه لمن المشين في حقك، وفي حق من تنتسب إليهم وفي حق السودان، وفي حق الإسلام أن يتندر المسلمون بمقولاتك المنكرة وأفكارك الشاذة.

إنه مشين في حقك أن تقول: إن الغناء عبادة، وأن تقول: إن اليهود والنصارى مؤمنون، وأن تكون داعياً لوحدة الأديان تلك الدعوة الماسونية الخبيثة، وأن تبيح الردة وتسقط حدها، وأن... إلخ!؟

اتق الله أيها الشيخ في دين الإسلام، وفي نفسك وفي «اللوبي» التجديدي، وفي الذين يدافعون عنك ويجادلون، اتق الله في الذين يظنون أنك مجدد، وأنك فقيه، وأنك عالم، وأعوذ بالله من ألقاب الزور نحو الشيخ المجدد، رئيس المؤتمر العربي الشعبي الإسلامي، الزعيم العالمي ونحو ذلك من الهراء، لقد اتهموك بذلك اتهاماً كبيراً.

أيها الشيخ تذكر ليلة فجرها يوم القيامة، كأني بك، إن لم تتب وترجع عما تقول وتعتقد، وقد قامت القيامة الجامعة، ولا أحسبك تشك في قيامها، والله حسيبك، وقام الناس للحساب، والقصاص، بالحسنات والسيئات، قد احتوشك الأنبياء، والرسل الذين انتقصتهم، والصحابة الذين جرحتهم وخونتهم، والعلماء والفقهاء الذين سخرت منهم، والشباب والشابات الذين أضللتهم، والفنانون والفنانات الذين شككتهم في تحريم الغناء والمعازف، والناصحون لك الذين رميتهم بالعمالة وسوء القصد، ومن وراء ذلك كله تلك الذبابة المسكينة التي لعنتها، واللعن لا يجوز إلا لليهود والنصارى والظالمين لتقول لك: لِمَ لعنتني؟! ألأني أحمل في أحد جناحي داء وفي الآخر دواء؟

لماذا؟ أتكذب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألست مؤمناً بكل ما يقول؟ لقد أثبتت المختبرات هذه الميزة فِيَّ، أتصدق التجارب العلمية وتكذب الوحي؟ لماذا لا تعمل ما أعمل، فأنا «أفلق وأداوي»[1]، فالضرر الذي يحدثه أحد جناحي يزيله الآخر، لماذا لا تتوب من تلك المقالة الشنيعة ومن غيرها؟ لماذا تصر على ذلك؟ ألم تعلم أن باب التوبة مفتوح؟ لماذا أكون وأنا حشرة أكيس منك؟ ألم تعلم أن الله قد أهلك الطاغية النمرود عليه اللعنة بواسطة حشرة وهي البعوضة، وهي أصغر مني حجماً؟ لماذا تغضب مني إذا لاحقك الناس بإنكارك للحديث الذي وردتُ فيه؟ أنا لستُ ملعونة، الملعونة الكلمة القبيحة التي تفوهت بها «آخذ برأي الطبيب الكافر ولا آخذ فيه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم» والذين يلاحقونك بحديثي يلاحقونك غضباً لله ولرسوله ولسنته أن تنكر وتدفع بالهوى وليس من أجلي، فهم لا يحبون وقوعي في الطعام والشراب، بل المطاردة التي أجدها في بيت كاتب هذه السطور، وهو من الحاملين على مقولتك هذه لا أجدها في أكثر البيوت، فإذا دخلت بيته إما أن أخرج بسرعة، وإما أن أقتل شر قِتْلَة فإن بيته لا يخلو من «المنشات» أبداً فلا تظن أن حملته تلك من أجلي بل غيرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.
اعلم أيها الشيخ أن الحكم عليك بالكفر لن يضرك إن لم تكن متعاطياً لسبب من أسبابه، بل ستؤجر على ذلك، وأن الذين ينفون عنك الكفر والبدعة ويمجدونك ويمدحونك لن ينفعك قولهم هذا إن كنت مستحقاً للكفر ولن يرفع عنك الكفر.

اعلم أيها الشيخ، فإني والله ناصح أمين، وعلى هدايتك من الحريصين، أن مقولاتك التي أشرنا إليها من قبل جلها تستوجب الكفر إن لم تسارع بالتوبة، فالإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجبّ ما قبلها، ولا يغنيك شيئاً في الدنيا، أن تتوب سراً، ولا تدفع عنك سوء الظن، بل لا بد أن تعلن توبتك ورجوعك عن تلك الأقوال على الملأ، لأنك متبوع مُفْتَتَن بِكَ لتبرأ من المسؤولية أمام الله وأمام الناس، ويومها سنفرح بذلك ونرتاح، وإياك إياك أن تستكبر وتستنكف عن ذلك فإن التوبة، رفعت آدم ـ أول البشر عليه السلام ـ إلى أعلى عليين

(١) هذا مثل سوداني يضرب لمن يعمل الخطأ ثم يصححه.

والاستكبار والاستنكاف جعل إبليس ألعن اللاعنين.

ماذا يغني عنك أيها الشيخ إذا أدخلت جميع الخلق في الإسلام وأقمت دولة العلم والقرآن والتوجه الحضاري ودخلت أنت النار!!؟

اعلم أيها الشيخ أن أنكر مقولاتك هي المتعلقة بالأنبياء وانتقادهم، وبالسنة والتشكيك فيها ورد ما لم يوافق الأهواء.

روى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أنه كان إذا اشتد القتال بين جند المسلمين والكفار التتار في الشام وساءت بهم الظنون ثم سمعوا أحداً من الكفار يسب الرسول صلى الله عليه وسلم استبشروا بتعجيل النصر.

ألم تعلم أيها الشيخ، ردنا الله وإياك إلى الحق رداً جميلاً، وأحيانا وإياك على الإسلام وأماتنا على الإيمان: أنك شاذ في أقوالك هذه، ومنفرد عن جماعة المسلمين، وراغب عن سنة حبيب رب العالمين بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ «من مات وهو مفارق للجماعة، فإنه يموت ميتة جاهلية»[1].

ألم تسمع الإمام في الجمعة يوصي «عليكم بالجماعة» فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار؟ والجماعة ما وافق الحق ولو كان واحداً كما قال ابن مسعود رضي الله عنه، وابن المبارك، وسفيان الثوري، وأبو حمزة السكري، وهو الذي عليه أهل السنة، فإن كنت لا تدري فإنها والله لمصيبة عظيمة، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم. لماذا تحب الشذوذ؟ أتظن أنك أعلم وأفقه وأكثر حرصاً من جميع الأمة الإسلامية؟

لا تظن أيها الشيخ أن ترأسك لجماعة سنية دليل على أنك على الحق، ولا أن رضا الجماعة بك، وسكوتهم عن أقوالك الشاذة المنحرفة دليل على أنك على الحق، كما يظن بعض الأخيار، ويرفعون تلك الحجة الباطلة في وجه كل من يريد أن ينصحك ويبين انحرافك. ولو كانت هذه الحجة صحيحة لكان لمن ينكر كفر «مذموم» محمد طه حجة إذ لم نسمع أحداً من أتباعه اعترض عليه بل كانوا يعتقدون أنه لن يموت حتى يبلغ رسالته! فأي حجة في رضا الأتباع

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم رقم [١٨٣٦].

وسكوتهم؟ ولا تظنن أيها الشيخ أن اختيار المؤتمر الشعبي الإسلامي لك رئيساً دليل على أنك على الحق وأنك إمام لجماعة المسلمين، إذ المؤتمر هذا تجمع سياسي فيه المسلمون والقاسطون، والصالح والطالح، والمسلم والشيوعي، والبعثي والنصراني.

ولا تظنن أخي الحبيب الناقم على كل من تجرأ على بيان انحراف فكر الترابي أن رفعه لشعار الإسلام، وحبسه في أيام حكم نميري الأولى، وعدم اغترابه، وصبره «واحتسابه»[1]!! ومعاداة الغرب للحكومة السودانية القائمة ومحاصرته لها، والهجوم الشرس ضد الإسلام، وغير ذلك، مانع لنا من مناصحة الترابي وبيان انحراف فكره والتنبيه على خطورة هذه الأفكار على خليته الصغيرة «اللوبي» التجديدي خاصة وعلى الصحوة الإسلامية والإسلام بصفة عامة، بل إن هذه الأسباب كلها من أقوى الدوافع لنا لبيان ذلك الفكر العلماني المنحرف الشاذ.

واعلم أيها الشيخ أن توبتك ورجوعك ينفعك أنت وأن تماديك في هذا الطريق المعوج الذي تسلكه سيضر بك أيما إضرار، وأن الله حافظ لدينه، قاضٍ على بدع المبتدعين، نافٍ لشك الشاكين.

والله أسأل أَنْ يهدينا وجميع إخواننا المسلمين سبل السلام ويجنبنا الزلل والانحراف، ويوفقنا للاتباع، ويجنبنا الابتداع في الدين فإنه من المهلكات.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين. اللهم من كان من هذه الأمة يظن أنه على الحق اللهم فرده إلى الحق ليكون من أهله وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وسيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله صادق الوعد المبين وعلى آله وصحبه الطاهرين الطيبين.

---

(١) يقول ذلك بعض الناس وهذا شيء لا يعلمه إلا الله.

المراجع

* **الانتقاء في فضائل الثلاثة** الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة لابن عبد البر ت: ٤٦٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.
* **الجامع لأحكام القرآن** للإمام القرطبي دار الفكر.
* **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي.
* **شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني** للأمين الحاج، الطبعة الأولى.
* **الشفا بتعريف أحوال المصطفى** للقاضي عياض.
* **صحيح سنن الترمذي** لمحمد ناصر الدين الألباني ـ الطبعة الأولى، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.
* **حوار الدين والفن** للدكتور الترابي.
* **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ طبع دار المعارف، الرباط المغرب.
* **المرأة والمجتمع** للدكتور الترابي.
* **قضايا التجديد نحو منهج أصولي** للدكتور الترابي. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، الناشر معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم.

الصحف

* صحيفة الانقاذ السودانية.
* صحيفة السودان الحديث ـ السودانية.
* صحيفة قلب الشارع ـ السودانية.
* مقابلة مع جريدة المستقلة العدد (٩٦) في ١٢ شوال ١٤١٦هـ ـ ١١/٣/ ١٩٩٦م.
* مقابلة بمجلة المحرر العدد ٢٦٣ في ١/٨/١٩٩٤م.
* ندوة بالتلفزيون السوداني نقلتها جريدة الأيام السودانية في ٢٠/٦/١٩٨٨م اشترك فيها عثمان الطيب قاضي قضاة السودان سابقاً وأدارها بشير محمد سعيد رحمه الله.
* مقابلة بجريدة المستقلة العدد ٢٥ في ٢٢/٨/١٩٩٤م.

الأشرطة

* شريط «فيديو» لندوة «اللوبي» التجديدي.
* شريط «فيديو» لمحاضرة دكتور جعفر شيخ إدريس.
* أشرطة «كاسيت» لمحاضرات الترابي: بالديوم الشرقية، وبدار حفظ القرآن بشمبات، وبجامعة الخرطوم، والمرأة والبندقية.

المحتويات

تقديم: ٥
أولاً: ملخص لأهم الطامات والمآخذ التي أوردها شيخ جعفر
في محاضرته السابقة الذكر على الترابي: ٧
ثانياً: تعقيب على بعض افتراءات المجادلين عن الترابي في
ردهم على شيخ جعفر: ١٦
أولاً: دعواهم عدم علمية المحاضرة!! ١٦
ثانياً: دعوى دكتور التجاني: ١٩
ثالثاً: دعوى دكتور التجاني: ١٩
الشبه التي أثارها الترابي في جداله عن هذه الطامة ودفعها: ٢٣
دفع هذه الشبه: ٢٣
من ارتد من الرجال ردة فكرية فقتل ٣٣
من ارتد من النساء ردة فكرة فقتلن: ٣٨
أقوال أهل العلم في ذلك: ٤١
أمثلة لتشكيل الترابي ٤٦
١ ـ هل قال ابن تيمية بفناء النار؟ ٥٤
٢ ـ هل منع ابن تيمية رحمه الله زيارة قبر الرسول ﷺ؟ ٥٥
٣ ـ هل خالف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إجماعاً؟ ٥٦
٤ ـ هل انتقاد ابن تيمية للمنطق اليوناني مساوٍ لطامات الترابي؟ ٥٩
ثالثاً: مخالفات أخرى للترابي لما عليه أهل الإسلام وطامات
وَشُبَه وتلبيسات وإضافات لما مضى من المخالفات: ٧٠

١ ـ زعمة أن اليهود والنصارى الحاليين مؤمنون: ٧١
٢ ـ إنكار الترابي نزول عيسى عليه السلام: ٧٤
٣ ـ أصل الإنسان قرد!! ٧٧
٤ ـ حواء عليها السلام أول الخلق!! ٧٨
٥ ـ حصره عصمة الأنبياء عليهم السلام في عصمتهم من الناس: ... ٨٠
٦ ـ تنقصه للأنبياء عليهم السلام: ٨١
٧ ـ رد أحاديث تلقتها الأمة بالقبول: ٨٢
٨ ـ تبجحه برد حديث الذباب واتهامه للرسول ﷺ بالتدخل فيما
لا يعنيه: ٨٢
٩ ـ الصحابة ليسوا كلهم عدولاً: ٨٣
أولاً: تشكيكه في كل الصحابة: ٨٣
ثانياً: تشكيكه في بعض الصحابة: ٨٤
١٠ ـ إنكار الترابي لجهاد الطلب وهو أصل الجهاد: ٨٥
١١ ـ مساواة الترابي المرأة بالرجل في القوامة وغيرها: ٨٧
١٢ ـ سلمان رشدي ليس مرتداً: ٩١
١٣ ـ ينبغي للعقيدة ألاَّ تكون سلفية!!! ٩٢
١٤ ـ تبرؤه من السنة بزعمه: أنه ليس سنياً ولا يعرف السنة
ولا معنى الشيعة: ٩٣
١٥ ـ مصادر التشريع الجديدة: ٩٤
١٦ ـ الغناء والموسيقى والاشتغال بهما عبادة تفتح لها أبواب
الجنان وترضي الرحمن: ٩٥
١٧ ـ السخرية والاستهزاء بالدين وإضافة شيء ليس منه: ٩٥
١٨ ـ الشريعة تحتاج إلى تطوير وهي تتكون من ثابت ومتغير: ٩٦
١٩ ـ الرسول ﷺ كان يحب الموسيقى!!! ١٠٠
٢٠ ـ إن الحجاب خاص بنساء النبي ﷺ: ١٠٤
٢١ ـ الرسول ﷺ لا يمكنه أن يفسر القرآن لهذا العصر!! ١١١
٢٢ ـ ها أنتم تقرأون للشوكاني والشوكاني شيعي؟!! ١١٧

٢٣ ـ أَكَفرُ . . إذا ذكرت المرأة بخير أو الشورى بخير!! ١١٩
٢٤ ـ قدوته في الاشتغال بالفن محمد وداود عليهما السلام!! ١٢١
٢٥ ـ الفقه الإسلامي أصوله وفروعه لا تناسب هذا العصر!! ١٢٣
٢٦ ـ الخطاب الشرعي ليس خطاب عين إلاَّ لمن عناهم ذاتاً،
أما لمن سواهم فعظة وعبرة!! ١٢٧
خاتمة: ١٣١
المراجع: ١٣٧
الصحف: ١٣٩
المحتويات ١٤١